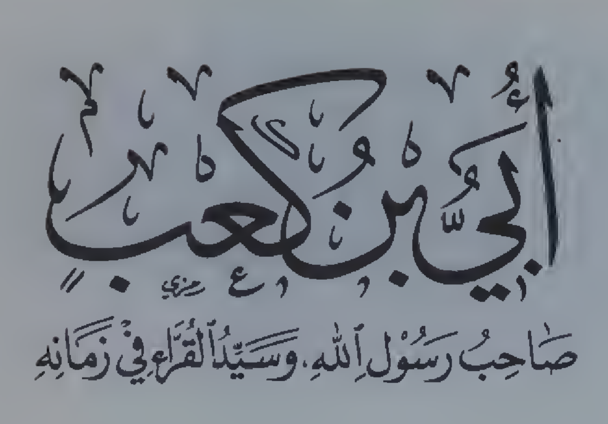
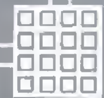
أعلام المسلمين
٤٨



تأليف
صفوان عدنان داوودي



دار القلم
دمشق

أعلام المسلمين

٤٨



صَاحِبُ رَسُوْلِ ٱللهِ، وَسَيِّدُ ٱلقُرَّاءِ فِي زَمَانِهِ

تأليف

صفوان عدنان داوودي

دار القلم

دمشق

الطّبعَة الأولى
١٤١٤هـ - ١٩٩٤م

دار القلم
للطباعة والنشر والتوزيع
دمشق - حلبوني - ص.ب : ٤٥٢٣ - هاتف : ٢٢٩١٧٧
بيروت - ص.ب : ١١٣/٦٥٠١ - هاتف : ٣١٦٠٩٣


أبي بن كعب

هَـذَا الرَّجُـل

- قال ﷺ :

«أقرأ أمَّتي أُبيّ بن كعب» .

* * *

- قال عمر بن الخطاب :

«هذا سيِّد المسلمين» .

* * *

- قال عمر بن الخطاب :

«مَنْ أراد أَنْ يسأل عن القرآن، فليأت أبيّ بن كعب» .

* * *



بسم الله الرحمن الرحيم

مقـــدّمة

أوَّلُ ما أفتتحُ المقال، وأبتدىءُ به الكلام هو حمدُ الله تعالىٰ.

فالحمدُ للَّهِ على إنعامه، والشُّكرُ له علىٰ إفضاله.

والصَّلاةُ والسَّلامُ على محمَّدٍ وآله، وصحابته الأبرار، ومَنْ سار علىٰ مِنْوَاله وبعدُ؛

فإنَّ الحياةَ مع أصحاب رسول اللَّهِ ﷺ وفي ظلالهم نعيمٌ مقيمٌ، وسرورٌ عميمٌ؛ إذ هم مَنْبَعُ الفضل، ومَغْرِسُ الخير، فَبِذكرِهم تطيبُ القلوبُ، وتنبسطُ النُّفوس، وتَقَرُّ العيون، ويَتجدَّدُ الفرح والحبور، فهم أفضلُ الخلق بعد الأنبياء والمرسلين، لما فيهم من صِدْق الطَّويَّة، وصفاء السَّريرة، وبذل المُهَج والأرواح في سبيل نصرة الحَقِّ، مع الإعراضِ عن زِبْرِجِ الدُّنيا وخُدَعها، والإقبال على اكتساب نِعَم الأخرىٰ ومُتَعِها، فاستحقُّوا بذلك السِّيادة على البشريَّة، والقيادة للإنسانيَّة، حتَّىٰ قال الرَّسولُ الكريمُ عليه أفضل الصَّلاةِ والتَّسليمِ في حقِّهم[1]:

«خَيرُكم قَرْني، ثمَّ الذينَ يَلُونهم، ثمَّ الذينَ يَلُونهم».

فهـذه شهادةٌ عـظيمةٌ من الصَّـادق المصدوق في أفضليتهم وخيريَّتهم، فأَكْرِمْ بها من شهادة، وأَعْظِمْ بها من إفادة.

---

(١) أخرجه البخاري في فضائل أصحاب النبي ٣/٧، ومسلم في فضائل الصحابة برقم ٢٥٣٥.

وقال في حقِّهم أيضاً[1]:

«لا تَسبُّوا أصحابي، فَوالذي نَفسِي بيدِهِ، لَوْ أنَّ أحدَكُمْ أنفقَ مثلَ أُحُدٍ ذَهَباً، ما أدركَ مُدَّ أحدِهم ولا نَصِيفَه».

وقد تميَّز كلُّ واحدٍ من الصَّحابة رضوان الله عليهم أجمعين بخصائصَ وميِّزاتٍ تفرَّد بها واشتُهر، وعُرِف بها واعتُبر، وذلك عائدٌ لطبيعة كلِّ إنسانٍ ومُيوله.

وفي هذا الكتاب اللَّطيف نرتعُ في رياض أحد الصَّحابة الكرام، ونُنزِّه الطَّرْفَ في مآثره العِظام.

- إنَّه رجلٌ من أُولئك الرِّجال الأبطال، وعَلَمٌ من ذلكم الأعلام.

- إنَّه رجلٌ ارتدىٰ بالإيمان، واتَّزر بالقرآن.

جعل محبَّة الرَّسول هدفَه، ورضىٰ الله أملَه.

بذلَ نفسَهُ في سبيل الله، وقدَّم حياته ابتغاء رضوان الله.

فحاز من الخير كلَّ فضيلةٍ، ومن التَّقدُّم كلَّ وسيلةٍ.

ذكرَه اللَّهُ في الملأ الأعلىٰ ونَوَّه به، وقدَّمه رسول الله ﷺ وأشاد به.

إنَّه الصحابيُّ الجليلُ، والمحبُّ الكبيرُ أُبيُّ بن كعبٍ رضي الله عنه وأرضاه.

فقد نال هذا الصَّحابيُّ أعلىٰ الشَّرف، وأسمىٰ الرُّتَب، حيث

---

(1) أخرجه البخاري في الفضائل ٧/٢١، ومسلم برقم ٢٥٤٠، وأبو داود برقم ٤٦٥٨.

تخصَّص بعلم القرآن الكريم ثمَّ عكف على تعليمه للنَّاس، فجرَّد فيه العناية، وأظهر فيه الكفاية، وشمَّر له عن ذراعه، وحَسَر له عن قِناعه، فصرف إليه اهتمامه، وعقد عليه اعتزامه، فواصل فيه اللَّيل والنَّهار، وامتنع من الهدوء والقرار، يُشجِّعُه على ذلك قولُه عليه الصَّلاة والسَّلام[1]:

«خَيرُكم مَنْ تعلَّمَ القرآنَ وعلَّمه».

ولمَّا شرَعتَ في الكتابة عن هذا الصَّحابي الجليل وجدتُ حياتَه عامرةً بأمورٍ متعدِّدة من الخيرات، وأَلْفَيتُ سيرتَه واسعةَ المذاهب، فهالني الإقدام على مثل هذا العمل، والكتابة في حياة هذا البطل، فتثاقلتُ حيناً، وتباطأتُ آخر، ولم أزلْ أُقدِّم رِجْلاً وأُؤَخِّر أخرىٰ، وأكتبُ يوماً وأتركُ أياماً، وخاصَّةً أنَّ مَنْ صنف فقد استهدف، فإن أصاب فقد استشرف، وإن أخطأ فقد استقبح. حتَّىٰ منَّ الله تعالىٰ ببعث الهمَّة وتجديد النَّشاط، فأكملتُه بتوفيق الله، طامعاً في الأجر والثَّواب، والنَّفع للنَّاس بهذا الكتاب.

فَمِنْ فوائد التَّأليف أَنَّ الكتابَ يُقرأ بكلِّ مكانٍ، ويظهر ما فيه على كلِّ لسان، ويُوجد مع كلِّ زمان، علىٰ تفاوت ما بين الأعصار، وتباعد ما بين الأمصار.

أسأل الله الكريم أَنْ يجعل عملي خالصاً لوجهـه الكريم، وحائزاً لقبوله وفضله.

إنه لا يُخيِّبُ مَنْ رجاه، ولا يردُّ من أتاه.

---

(١) أخرجه البخاري في فضائل القرآن، باب خيركم مَنْ تعلَّم القرآن وعلَّمه. فتح الباري ٧٤/٩.



الفصل الأول

في اسمه ونسبه

تميَّزَ العربُ عن سائر الأُمم بعنايتهم بأنسابهم، وافتخارِهم بها، فكانوا يفتخرون بآبائهم وأجدادِهم، ويتباهون بِفعَالِهم ومآثرِهم، ويعتدُّون بأصالتهم وصفاء أنسابهم، فليس الأصيلُ كالمُقْرِف[1] والهَجِين[2]، وليس رفيعُ المحتد كالعَبَنْقَسِ[3] والفَلَنْقَس[4].

وقد طفَحتْ أشعار الجاهليَّة ودواوين العرب بذلك، فها هو ذا معاوية بن مالك المعروف بِمُعوِّدِ الحكماءِ يقولُ مُفتخراً[5]:

إنِّيَ امرؤٌ من عُصْبةٍ مشهورةٍ
حُشُدٍ، لهم مجدٌ أشمُّ تَلِيدُ

أَلْفَوْا أباهم سيِّداً، وأعانهمْ
كَرَمٌ وأَعْمامٌ لهم وَجُدودُ

إذْ كلُّ حيٍّ نابتٌ بأَرُومةٍ
نَبْتَ العِضاهِ فماجدٌ وكَسِيدُ

---

(١) المُقرف: مَنْ أُمُّه عربية وأبوه عجمي.

(٢) الهجين: مَنْ أبوه عربيٌّ وأمُّه عجمية.

(٣) العَبَنْقَس: الذي جدتاه من قبل أُمّه وأبيه عجميتان.

(٤) الفلنقس: مَنْ أبوه مولىً، وأمُّه عربية.

(٥) انظر المفضليات ص ٣٥٥، والعضاه: شجر.

وهذا عمرو بن كلثوم أحدُ أصحاب المُعلَّقات نراه يقول في معلَّقته[1]:

وَرِثْنَـا مـجـدَ عـلـقـمـةَ بـنِ سيـفٍ
أبـاحَ لـنـا حُـصـونَ الـمـجـدِ ديـنـا
ورثـتُ مُـهَـلْهـلاً والـخـيـرَ مـنـهـم
زُهـيـراً نِـعْـمَ ذُخْـرُ الـذَّاخِـريـنـا
وعـتَّـابـاً وكـلـثـومـاً جـمـيـعـاً
بـهـم نـلْنَـا تُـراثَ الأَكْـرَمـيـنـا
وذا الـبُـرَةِ الـذي حُـدِّثْـتُ عـنـه
بـه نُـحمىٰ، ونَـحمي الـمُـلْجَئينـا
ومـنَّـا قـبـلَهُ الـسَّـاعـي كُـلَـيـبٌ
فـأيُّ الـمـجـدِ إلا قـد ولـيـنـا

وهذا أيضاً طَرَفةُ بن العبد أحدُ أصحاب المعلَّقات أيضاً يقولُ مُفتخِراً بأصله[2]:

وَلِـيَ الأصـلُ الـذي فـي مـثـلِه
يُـصـلِحُ الآبـرُ زرعَ الـمُـؤْتَـبِـرْ
طـيِّـبُـوا الـبَـاءةَ سَـهـلٌ، وَلَـهُـمْ
سُـبـلٌ إنْ شئـتَ فـي وحشٍ وَعِـرْ

---

(١) شرح القصائد السبع الطوال ص ٤٠٦ .

(٢) ديوانه ص ٥٤. والآبر: الذي يُلقِّح النخل. الباءة: الساحة. الزُّمر: القليل المروءة.

ورثـوا الـسُّـؤدَد عـن آبـائـهـم
ثـمَّ سـادوا سُـؤدداً غـيـر زَمِـرْ

وهذا أوس بن الصامت أيضاً يقول[1]:

أنـا ابـنُ مُـزيقيـا عـمـروٍ، وجـدِّي
أبـوُه عـامـرٌ مـاءُ الـسَّـمـاءِ

ومُزيقيا: لقبُ عمرو بن عامر بن مالكٍ، ملكٌ من ملوك اليمن، جدُّ الأنصار.

قيل: إنَّه كان يلبس كلَّ يومٍ حُلَّتين، فيمزِّقهما بالعشيِّ، ويكره أنْ يعود فيهما، ويأنف أنْ يلبسَهما أحدٌ غيره.

وهذا حسَّان بن ثابت رضي الله عنه يقول[2]:

يـا أُخـتَ آلِ فـراسٍ إنَّـنـي رجـلٌ
مـن مَعشـرٍ لهـم في الـمجـدِ بُـنيـانُ
إنْ كـنـتِ سـائـلةً، والـحـقُّ مَـغْـضَـبَـةٌ
فـالأَزْدُ نِـسْـبَـتُـنـا، والـمـاءُ غـسَّـانُ
شُـمُّ الأُنـوفِ لهـم مـجـدٌ ومـكـرمـةٌ
كـانَـتْ لهـم كجبـالِ الـطَّودِ أَركـانُ

ثمَّ جاءَ الإسلام فهذَّب هذه الصِّفة التي كانت في العرب، وجعل التَّقوىٰ محلًّا للكرامة عند الله، فقال تعالىٰ: ﴿إِنَّ أَكْرَمَكُمْ

---

(١) خزانة الأدب ٤/٣٦٥، واللسان: مزق.

(٢) ديوانه ص ٤٤٦.

عِنْدَ اللَّهِ أَتْقَاكُمْ﴾[1]، ولم يغضَّ من شرفِ النَّاس وأصالتهم، بل جعل تمام مكارمهم بالعلم والفهم، فقال ﷺ: «خِيارُكم في الجاهليَّةِ خِيارُكم في الإسلامِ إذا فَقُهوا»[2].

وإذا جئنا لأُبيٍّ بن كعب رضي الله عنه وجدناه ينحدرُ من نَسبٍ عريق، وأصلٍ فتيق، فهو زاكي الأرومة، طيِّبُ الجُرثومة[3]، أصيل السِّنْخ، مُقتبلُ الشَّرخ، مُصفَّى الجِبلَّة، رَحْب المَحِلَّة، كريم النِّحاس[4]، قويُّ الأساس، فهو أُبيُّ بنُ كعبِ بنِ قيس بن عبيدِ بنِ زيدِ بنِ معاويَة بنِ عمروِ بنِ مالكِ بنِ النَّجار، ينتهي نسبه إلى بني النَّجَّار، وهم أخوالُ النَّبيِّ ﷺ، إذ إنَّ أمَّ عبد المطلب جدّة النبيِّ ﷺ واسمُها سلمىٰ بنت عمرو بن زيد كانت من بني النَّجَّار، قد ذكرها ابن حبيب[5] من النِّسوة اللَّواتي كانت إحداهنَّ إذا أصبحت عند زوجها كان أمرها إليها، إنْ شاءتْ أقامتْ، وإن شاءَتْ تركَتْهُ، وذلك لشرفهنَّ وقدرهنَّ.

وفي بني النَّجَّار يقولُ النبيُّ عليه الصلاة والسلام[6]:

«خيرُ دُورِ الأنصارِ بنو النَّجَّار».

---

(١) سورة الحجرات، الآية ١٣.

(٢) أخرجه أحمد في المسند ٢/٤٨٥، والبخاري في كتاب الأنبياء، باب ﴿أم كنتم شهداء إذ حضر يعقوب الموت﴾، فتح الباري ٦/٤١٤.

(٣) أي: الأصل.

(٤) النِّحاس: أصل الشيء.

(٥) المحبَّر ص ٣٩٨.

(٦) أخرجه البخاري في مناقب الأنصار ٧/١١٥، ومسلم برقم ٢٥١١.

والنَّجَّار الذي ينتسبون إليه اسمه تيم الله بن ثعلبة بن عمرو بن الخزرج الأكبر الأنصاريّ المعاويّ.

- وإنما سُمِّي النَّجَّارُ بذلك؛ لأنَّه اختتن بِقَدُومٍ، كما قاله ابنُ سيرين[1].

وقيل: بـل لأنَّه نَجَر وجه رجلٍ بقدومٍ، فقيل له النّجار[2].

وأمَّا المعاوي فنسبـةٌ لبني معاويـة بن عمرو، يُعـرفون ببني حُديلة، وهي أُمُّهم ينسبون إليها، وهي حُديلة بنت مالك بن زيد منـاة بن حبيب بن عبد حـارثة بن مـالك بن غضب بن جشم ابن الخزرج، وبها يُعرفون[3]، وهي أمُّ معاوية بن عمرو.

هذا هو نسبه من جهة أبيه، فهو أنصاريٌّ خزرجيٌّ نجاريٌّ.

وأمَّا نسبه من جهة أمِّه، فأمُّه هي المرأةُ الحسيبة النَّسيبة صُهيلة بنت الأسود بن حرام بن عمروِ بن زيدِ مناةَ بنِ عديٍّ بن عمروِ بن مالكٍ بنِ النَّجَّار.

فهي نجاريةٌ أيضاً من بني النَّجار.

وتجتمع أمُّه مع أبيه في النَّسب عند عمرو بن مالك بن النَّجَّار.

وأمُّه صهيلة هي عمَّةُ أبي طلحة الأنصاري رضي الله عنه، إذ

---

(١) الاستيعاب ١/ ٤٨.

(٢) نسب معدّ واليمن ٢/ ٣٩٠، والاستيعاب ١/ ٤٨.

(٣) نسب معد واليمن للكلبي ١/٣٩١، والاستيعاب ١/ ٤٨، والدرر لابن عبد البر ص ١٢٨.

اسمه زيدُ بنُ سهلِ بن الأسودِ بن حرامٍ الأنصاريّ.

فأُبيٌّ بن كعب هو ابنُ عمَّة أبي طلحة الأنصاريِّ رضي الله عنهما.

كما تُوجد له قرابةٌ بعيدةٌ مع حسَّان بن ثابت، حيث يجتمع نسبهما في عمرو بن مالك.

ويؤيِّد هذا ما أخرجه البخاريُّ(١) عن أنس بن مالكٍ يقول:

كان أبو طلحة أكثرَ الأنصارِ بالمدينة مالاً، وكان أحبَّ ماله إليه بَيْرُحَاء مُستقبلةَ المسجد، وكان النبيُّ ﷺ يدخلها ويشرب من ماءٍ فيها طيِّبٍ.

قال أنسٌ: فلمَّا نزلت: ﴿لَنْ تَنَالُوا البِرَّ حتىٰ تُنفِقُوا ممَّا تُحِبُّون﴾(٢) قام أبو طلحة فقال: يا رسولَ الله، إنَّ اللَّهَ يقولُ: ﴿لَنْ تنالُوا البِرَّ حتَّىٰ تُنفقوا ممَّا تحبُّون﴾.

وإنَّ أحبَّ أموالي إليَّ بَيْرُحَاء، وإنَّها صدقةٌ للَّهِ أرجو بِرَّها وذُخرَها عند الله، فَضَعْها حيث أراك الله.

فقال: بَخٍ، ذلك مالٌ رابحٌ، وقد سمعتُ ما قلتَ، وإنِّي أرى أَنْ تجعلها في الأقربين.

---

(١) في الوصايا، باب إذا وقف أرضاً ولم يبين الحدود فهو جائز. فتح الباري ٣٩٦/٥.

بَخْ: كلمةٌ معناها تفخيم الأمر والإعجاب به.

(٢) سورة آل عمران، الآية ٩٢.

قال أبو طلحة: أفعلُ ذلك يا رسول الله، فقسمها أبو طلحة في أقاربه وبني عمِّه.

وفي روايةٍ للبخاريِّ[1] أيضاً:
فتصدَّق به أبو طلحة على ذوي رَحِمِهِ.
قال: وكان منهم أُبيٌّ وحسَّان.

قال: وباع حسَّان حصَّته منه من معاوية، فقيل له: تبيعُ صدقة أبي طلحة؟.
فقال: ألا أبيع صاعاً من تمرٍ بصاعٍ من دراهم؟

فنفعته قرابته، وكذا كان الصَّحابة رضوان الله عليهم يهتمُّون ببعضهم عامَّةً، وبأقربائهم خاصَّةً.

لقَّبه النبيُّ ﷺ بسيِّد الأنصار، لما رأى من شدَّة تمسُّكِه بالدِّين، وحُبِّه للإسلام والمسلمين، واستحقاقه لهذه السِّيادة.

فعن عمرو بن العاص رضي الله عنه قال: كنتُ عند رسول الله ﷺ في يوم عيدٍ، فقال: ادعوا لي سيِّد الأنصار، فدعوا أُبيَّ بن كعب، فقال:

يا أُبيُّ، ائتِ بقيعَ المُصلَّىٰ، فأمُرْ بكَنْسِه، وأمرِ النَّاس فليخرجوا، فلمَّا بلغ الباب رجع، فقال: يا رسولَ اللَّهِ، والنِّساءَ؟

فقال: والعواتقَ والحُيَّضَ يكنَّ في النَّاس يشهدْنَ الدَّعوة[2].

---

(١) فتح الباري ٥/٣٨٧.

(٢) رواه الطبراني في الكبير، وفيه يزيد بن شداد الهنائي، وعتبة بن عبدالله بن عمرو بن العاص، وكلاهما مجهول. وانظر مجمع الزوائد ٢/٢٠٣.

كما كان الصَّحابة رضي الله عنه يُلقِّبونه سيِّدَ المسلمين.

فعن جابرٍ أو جويبر قال: أتيتُ عمر ـ وقد أُعطيتُ مَنْطِقاً ـ فأخذتُ في الدُّنيا فصغَّرْتُها، فتركتُها لا تسوىٰ[1] شيئاً، وإلى جنبه رجلٌ أبيضُ الرَّأس واللِّحية والثِّياب.

فقال: كلُّ قولِك مُقاربٌ إلا وقوعَكَ في الدُّنيا.

هل تدري ما الدُّنيا؟

فيها بلاغُنا، أو قال: زادُنا إلى الآخرة، وفيها أعمالُنا التي نُجزىٰ بها.

قلتُ: مَنْ هذا يا أميرَ المؤمنين؟

قال: هذا سيِّدُ المسلمين أُبيّ بن كعب[2].

فهذا عمر رضي الله عنه يُسمِّيه سيِّدَ المسلمين، وأعظِمْ بها من تسميةٍ.

ولمَّا توفي أُبيٌّ رضي الله عنه قال النَّاس: ماتَ سيِّد المسلمين أُبيّ بن كعب[3].

فهذا كان لقَبه رضـي الله عنه.

وكنَّاه عمر بأبي الطُّفيل، فقد أخرج البخاريُّ[4] عن أبي بردة قال:

قال عمرُ لأُبيّ: يا أبا الطُّفيل.

---

(١) لا تسوىٰ لغة ضعيفة، والمستعمل: لا تساوي.

(٢) الطبقات الكبرىٰ ٣/٦٠، وسير أعلام النبلاء ١/٣٩٩.

(٣) سير أعلام النبلاء ١/٣٩٩.

(٤) في التاريخ الصغير ١/٦٤.

الفَصل الثاني

إسـلامُهُ

عاش أُبيٌّ بن كعب في يثرب، وبها نشأ، وكانت يثربُ مَسْرَحاً للحروب والمنازعات الدَّائمة بين الأوس والخزرج، أَفْنَتِ الفريقين، وأثخنت فيهم، ولمَّا بزغت شمس الإسلام في مكَّة المكرمة أضاءت أشعتها على يثرب التي سمَّاها النبيُّ ﷺ فيما بعد المدينة المنورة، ونهىٰ الصَّحابة عن تسميتها يثرب. وكان أوَّل لقاءٍ لنفرٍ من أهل المدينة مع النَّبيِّ ﷺ في موسم الحجِّ، حيث كان النَّبيُّ ﷺ يعرض نفسه في كلِّ موسمٍ علىٰ قبائل العرب، ويقول:

أَلَا رجلٌ يحملني إلىٰ قومه؛ فإنَّ قريشاً قد منعوني أَنْ أُبلِّغ كلام ربِّي، حتىٰ لقي في بعض السِّنين عند العقبةِ نفراً من الأوس والخزرج، قدموا في المنافرة التي كانت بينهم، فقال لهم: مَنْ أنتم؟

قالوا: نَفَرٌ من الأوس والخزرج.

قال: مِنْ موالي اليهود؟

قالوا: نعم.

قال: أفلا تجلسون أُكلِّمكم؟

قالوا: بلىٰ.

فجلسوا معه، فدعاهم إلى الله عـزَّ وجلَّ، وعـرض عليهم الإِسلام، وتلا عليهم القرآن، وكانوا أهلَ شِرْكٍ وأوثانٍ، وكان إذا كان بينهم وبين اليهود الذين معهم بالمدينة شيء قالت اليهود لهم ـ وكانوا أصحاب كتابٍ ـ: قد علمنا أَنَّ نبيًّا يُبعث الآن قد أظلَّ زمانه، فنتَّبعه ونقتلكم قتل عادٍ وإرم.

فلمَّا كلَّم رسول الله ﷺ أولئك النَّفر، ودعاهم إلى الله قال بعضهم لبعضٍ: تعلموا ـ واللَّهِ ـ إنَّه لَلنَّبيُّ الذي يُوعدكم به اليهود، فلا تسبقَنَّكم إليه، فاغتنموه وآمنوا به، فأجابوه فيما دعاهم إليه وصدَّقوه، وقبلوا منه ما عرض عليهم، وقالوا: إنَّا قد تركنا قومنا وبينهم من العداوة والشَّرِّ ما بينهم، وعسىٰ أَنْ يجمعهم الله بك، فسنقدم عليهم فندعوهم إلى أمرك، ونعرض عليهم الذي أجبناك إليه من هذا الدِّين، فإنْ يجمعْهم الله عليك فلا رجلَ أعزُّ منك.

ثُمَّ انصرفوا عن رسول الله ﷺ راجعين إلى بلادهم، قد آمنوا وصدَّقوا.

وكانوا ستةً: أسعد بن زرارة، وعـوف بن عفراء، ورافـع بن مالك، وقطبة بن عامر، وعقبة بن عامر، وجابر بن عبدالله.

فلمَّا قدموا المدينة إلىٰ قومهم ذكروا لهم رسول الله ﷺ وما جرىٰ لهم، ودعوهم إلىٰ الإِسلام، ففشا فيهم، حتىٰ لم يبق بيتٌ ولا دارٌ من دور الأنصار إلا ولرسول الله ﷺ فيها ذِكْرٌ، فلمَّا كان العام المقبل وافىٰ منهم اثنا عشر رجلاً، فلقـوا رسول الله ﷺ بالعقبة، وهي بيعةُ العقبة الأولىٰ، فبايعوه، فلمَّا انصرفـوا بعث رسول الله ﷺ معهم مصعب بن عمير إلى المدينة، وأمره أَنْ يُقرئَهم

القرآن، ويُعلِّمَهم الإسلام، ويُفقِّهَهم في الدِّين، وكان منزله على أسعد بن زرارة.

وأمَّا البيعة التي بايعوها لرسول الله ﷺ فيرويها لنا عبادة بن الصَّامت فيقول:

قال رسول الله ﷺ وحولَه عِصابةٌ من أصحابه: تعالوا بايعوني علىٰ أَنْ لا تشركوا بالله شيئاً، ولا تسرقوا، ولا تزنوا، ولا تقتلوا أولادكم، ولا تـأتوا ببهتـانٍ تفترونـه بين أيديكم وأرجلكم، ولا تعصوني في معروفٍ، فمن وفَّىٰ منكم فأجره علىٰ الله، ومَنْ أصاب من ذلك شيئاً فَعُوقِبَ به في الدُّنيا، فهو له كفارةٌ، ومَنْ أصاب من ذلك شيئاً فَسَتَرَهُ اللَّهُ فأمره إلى الله؛ إنْ شاء عاقبه، وإنْ شاء عفا عنه.

قال: فبايعناه على ذلك[١].

فهذه بنود البيعة الأولىٰ عند العقبة، وكانت هذه البيعة فاتحة خيرٍ للأنصار، وسبباً في انتشار الإسلام، إذ رجع الأنصار إلى المدينة المنورة، والإيمانُ يعمرُ قلوبهم، ويغمر مشاعرهم، فعملوا بما قال لهم النَّبيُّ ﷺ، ولزموا ما حدَّده لهم فعكفوا على نشر هذا الدِّين القويم، وتعليمه للنَّاس، ومصعب بن عمير يُقرىء الأنصار القرآن، حتَّى مضىٰ عامٌ من الزَّمن، وجاء الأنصار إلى مكَّة، وإذا عددهم سبعون رجلاً، وامرأتان، ومنهم أُبيٌّ بن كعب رضي الله

---

(١) الحديث أخرجه البخاري في مناقب الأنصار، باب وفود الأنصار إلىٰ النَّبيِّ (فتح الباري ٧/٢١٩).

عنه، قد أسلموا وتعلَّموا بعض ما أُنزل من القرآن، يحدو بهم الشَّوق للاجتماع برسول الله ﷺ، والتَّنعُّم برؤيته ومشاهدته، وبايعوا رسول الله ﷺ بيعة العقبة الثَّانية، وكانت البيعة كما يحكيها لنا جابر بن عبدالله، فيقول:

فقلنا: يا رسول الله، نبايعك.

قال: تبايعوني على السَّمع والطَّاعة، في النَّشاط والكسل، والنَّفقة في العُسر واليُسر، وعلى الأمر بالمعروف، والنَّهي عن المنكر، وأنْ تقولوا في الله، لا تخافوا في الله لومة لائمٍ، وعلىٰ أنْ تنصروني فتمنعوني إذا قدمتُ عليكم ممَّا تمنعون منه أنفسكم وأزواجكم وأبناءكم، ولكم الجنَّة.

قال: فقمنا إليه فبايعناه[1].

كانت هذه البيعةُ أوَّلَ لقاءٍ لأبيّ بن كعب مع رسول الله ﷺ، وأوَّلَ اجتماعٍ معه، فيها قدَّم أبيٌّ مع الأنصار أرواحهم في سبيل الدِّفاع عن دين الله، ونصرة رسول الله، ثمَّ عاد أُبيّ مع قومه إلى المدينة والإيمان يملأ ذرَّات قلبه، ويجري في أعماقه مجرىٰ الدَّم، كيف لا يفرحُ بهذا الإيمان وقد أنقذه الله به من ظلمات الجهل إلى نور العلم، ومن الشِّقاق والخلاف إلى المحبَّة والوئام، ومن التَّحاسُد والتَّباغُض إلى التَّعاون والتَّناصر.

فَدأب في المدينة على تعلُّم القرآن وحفظه، حتىٰ غدا من أعلم الصَّحابة في ذلك، كما سيأتي قريباً.

---

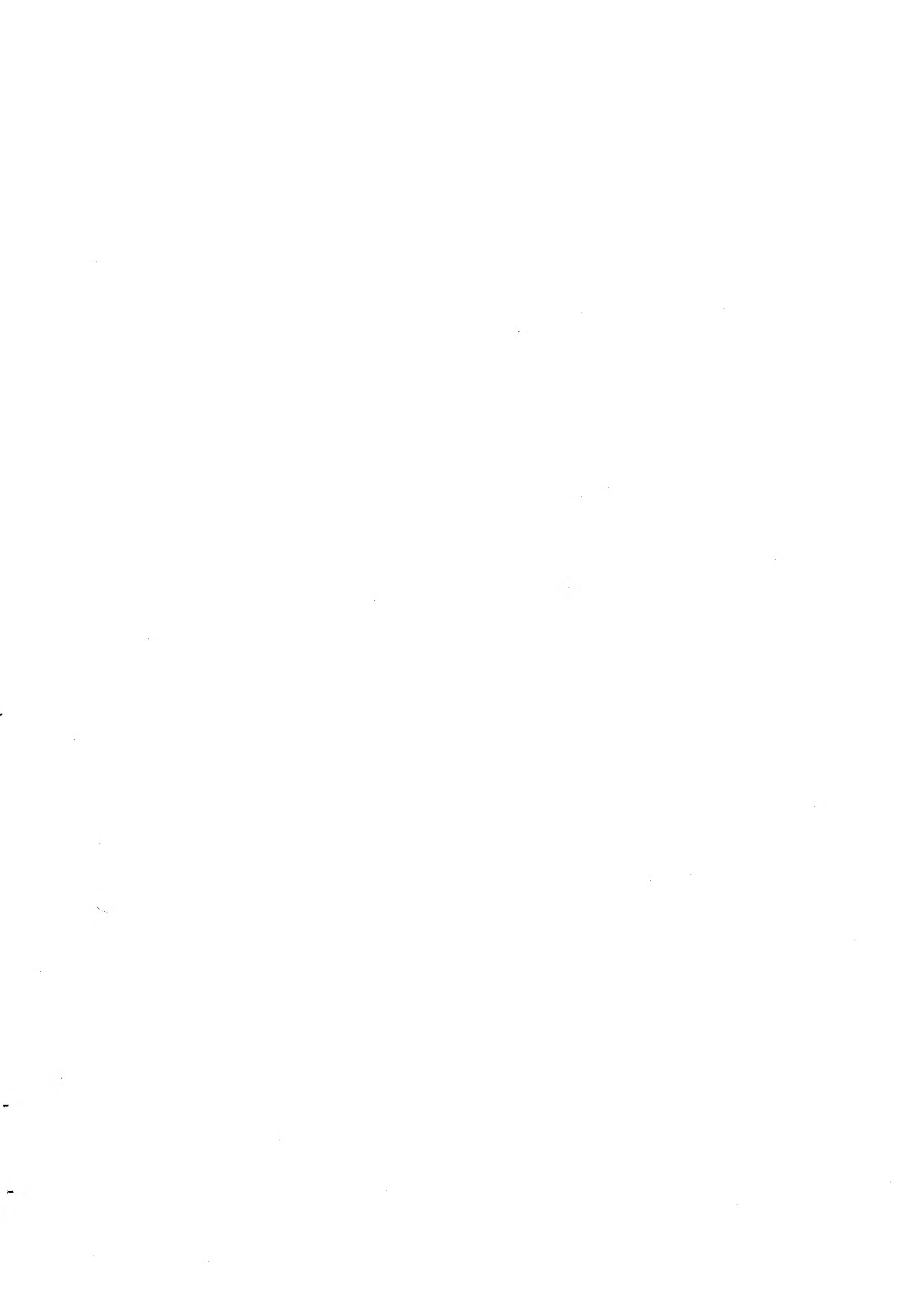
(١) الحديث أخرجه أحمد ٣/٣٢٢.

أمَّا بالنِّسبة لحياته في الجاهليَّة فلم تذكر المصادرُ المُتوفِّرة شيئاً عنه، سوىٰ أنَّه كان يكتب في المدينة، والكُتَّابُ آنذاك قِلَّةٌ، فهذا يدلُّ على نبوغه وعلو شأنه في الجاهليَّة لنبوغه في الكتابة التي هي علامة الحضارة والرُّقيِّ.

ولمَّا وصل المهاجرون إلى المدينة آخىٰ النبيُّ ﷺ بينه وبين طلحة بن عبيد الله.

وقيل: آخىٰ بينه وبين سعيد بن زيد بن عمرو بن نفيل.

وكان لمؤاخاةِ النَّبيِّ ﷺ بين المهاجرين والأنصار أثرٌ كبيرٌ في ازدياد المحبَّة بين الفريقين، وفي التَّخفيف عن المهاجرين الكِرام الذين تركوا بلادهم وأموالهم ابتغاء رضوان الله.



الفَصل الثالث
خَلْقُـهُ وَخُلُقُـهُ

جاء وصف أُبيٍّ في الخِلْقة عن بعض أصحابه، فقد كان التَّلاميذ يحفظون كلَّ شيءٍ عن أساتذتهم، فيعرفون حياتهم ومناقبهم، ويذكرون أوصافهم الخُلقية والخَلقية، فقد ذكر عبَّاس ابن سهل وصف أبيٍّ رضي الله عنه، فقال:

كان أبيٌّ أبيضَ الرأس واللِّحية، فوصفُه هذا كان في شيخوخته، حيث غلب الشَّيب، واشتعل في الرأس واللِّحية.

ويصفه عيسىٰ بن طلحة بن عبيد الله، فيقول:

كان أُبيٌّ رجلاً دَحْدَاحاً، يعني: رَبْعَةً، ليس بالطَّويل ولا بالقصير.

فائدة:

ذكر أبو عُبيدٍ في الغريب المصنَّف ١/٩٦ بتحقيقنا ما يلي:

أبو عمروٍ: الشِّهدارة: الرَّجل القصير، والدَّعْداع، والذَّحداح، بالذَّال.

ثمَّ شكَّ أبو عمروٍ في الذَّحداح، بالدَّال أو بالذَّال، ثمَّ رجع

فقال: بالدَّال. قال أبو عُبيدٍ: هو عندنا الصَّواب بالدَّال. ا.هـ. فالدَّحداح هو القصير.

وكان رضي الله عنه لونه يميل إلى السُّمرة، وفي ذلك يصفه قيس بن عباد فيقول[1]:

فإذا هو رجلٌ آدمُ خفيف اللِّحية.

كما كان نحيفاً أبيض الرأس واللِّحية. كذا وصفَهُ عُتّي ابن ضمرة أحد الرواة عنه[2].

وأمَّا خُلقه رضي الله عنه؛

فقد كان رجلاً كريم الأخلاق، سمح النَّفس يَأْلف ويُؤلف، يحبُّ معالي الأمور ويحافظ على العهود، جريئاً في الحقِّ، صادعاً به، ينهىٰ عن المنكر ولا يرضى به، مع التَّواضع الجمِّ وعدم التَّرفُّع علىٰ المسلمين.

فَمِنْ أمثلة نهيه عن المنكر ما جاء عن ابن سيرين قال[3]:

سمع أبيُّ بن كعبٍ رضي الله عنه رجلاً يعتري[4] ضالَّته في المسجد فَعَضَهه[5]، فقال: يا أبا المنذر، ما كنتَ فاحشاً!

قال: إنَّا أُمرنا بذلك.

---

(١) المستدرك ٣/٣٠٣.

(٢) طبقات ابن سعد ٣/٤٩٩.

(٣) أخرجه عبد الرزاق في المصنف ١/٤٣٨.

(٤) يقصد ويطلب.

(٥) أي: شتمه صريحاً.

فغضب أُبيّ رضي الله عنه، لأنَّه رأىٰ منكراً فأراد إزالته، لأنَّ النبيَّ ﷺ نهىٰ عن إنشاد الضَّالة في المسجد، فعن أبي بكر ابن محمد قال:

سمع رسول الله ﷺ رجلاً ينشد ضالته في المسجد، فقال النَّبيُّ ﷺ: أيُّها النَّاشدُ، غيرُك الواجدُ. ليس لهذا بُنيت المساجد(١).

ومن أخلاقه رضي الله عنه محافظته على عهد رسول الله ﷺ ووصيته، فقد أوصىٰ النبيُّ عليه الصَّلاة والسَّلام الصَّحابة الكرام بأن لا يقومَ في الصفِّ الأول في الصَّلاة إلا المهاجرون والأنصار، فكان أبيٌّ شديدَ الحرص على تنفيذ هذا الأمر، وقد أخرج الحاكم(٢) عن قيس بن عُبادٍ قال: شهدتُ المدينة، فلمَّا أُقيمت الصَّلاة تقدَّمتُ فقمتُ في الصَّفِّ الأوَّل، فخرج عمر بن الخطاب رضي الله عنه، فشقَّ الصُّفوف ثمَّ تقدَّم، وخرج معه رجلٌ آدمُ خفيفُ اللِّحية، فنظر في وجوه القوم، فلمَّا رآني دفعني وقام مكاني، واشتدَّ ذلك عليَّ، فلمَّا انصرف التفت إليَّ فقال: لا يسؤك ولا يحزنك، أَشَقَّ عليك؟ إنِّي سمعتُ رسول الله ﷺ يقول:

لا يقومُ في الصفِّ الأوَّل إلا المهاجرون والأنصار.

فقلتُ: مَنْ هذا؟ فقالوا: أبيُّ بن كعبٍ رضي الله عنه.

ومن خلقه رضي الله الغَيْرَة على المحارم، وهذا خلقٌ كريمٌ

---

(١) أخرجه عبد الرزاق في المصنف ١/٤٤٠.

(٢) في المستدرك ٣/٣٠٣، وعبد الرزاق في المصنف ٢/٥٣.

موجود عند العرب كثيراً، وقد أخرج ابن عساكر عن أبيّ بن كعب رضي الله عنه قال[1]:

جاء رجلٌ إلى النبيِّ ﷺ فقال: إنَّ فلاناً يدخل على امرأة أبيه.

فقال أبيٌّ: لو كنتُ أنا لضربتُه بالسَّيف.

فضحك النبيُّ ﷺ قال: ما أَغْيَرك يا أُبيُّ! إنّي لأَغْيَرُ منك، واللَّهُ أغيرُ مني.

وقد وردت مثلُ هذه القصَّة عن عددٍ آخر من الصَّحابة.

ومن خلقه رضي الله عنه ورعه عن الفُتيا، فلا يُفتي إلا لحادثةٍ وقعت وحصلت، أمَّا الشَّيء الذي لم يحصل فلا يتكلَّف له، فعن مسروقٍ قال: سألتُ أُبيّاً عن شيء؟

فقال: أكانَ بعدُ؟

قلتُ: لا.

قال: فَاحْمِنَا حتىٰ يكون، فإذا كان اجتهدنا لك رأينا[2].

ومن أخلاقه رضي الله عنه صلابته في الدِّين.

فعن بَجَالة قال: مرَّ عمرُ بن الخطاب بغلامٍ يقرأ في المصحف: ﴿النبيُّ أولىٰ بالمؤمنين من أنفسهم وأزواجُه أُمَّهاتُهم﴾ وهو أبٌ لهم.

فقال: يا غلامُ حُكَّها.

---

(١) حياة الصحابة ٣/ ٢٨٤.

(٢) سير أعلام النبلاء ١/ ٣٩٩، والطبقات الكبرىٰ ٣/ ٥٠٠.

قال: هذا مصحف أُبيّ، فذهب إليه فسأله، فقال: إنَّه كان يلهيني القرآن، ويلهيك الصَّفق بالأسواق[1].

ـ وكان رضي الله عنه ذا فراسةٍ، وقد تفرَّس الخير في ابن عباسٍ، وصحَّت فراسته فقد أخرج ابن سعد[2] عن محمد بن أبيّ بن كعب قال: سمعتُ أبيًّ بن كعب رضي الله عنه يقول ـ وكان عنده ابن عباس رضي الله عنهما، فقام ـ: هذا يكون حَبْرَ هذه الأمة، أُوتي عقلاً وفهماً، وقد دعا له رسول الله ﷺ أَنْ يفقِّهه في الدِّين.

وكان في خُلق أبيًّ رضي الله عنه حِدَّة وشِدَّة، وفي ذلك يقول زِرُّ بن حبيش:

أتيتُ المدينة، فأتيتُ أُبيًّا، فقلتُ: يرحمك الله، اخفضْ لي جناحك، وكان امرءاً فيه شراسة، فسألته عن ليلة القدر؟

فقال: ليلة سبعٍ وعشرين[3].

وثمَّ حادثةٌ أخرىٰ تؤكِّد هذا المعنىٰ، فقد ورد عن قيس بن عُبادٍ قال:

أتيتُ المدينةَ للقاء أصحابِ محمَّدٍ ﷺ، ولم يكن فيهم رجلٌ ألقاه أحبَّ إليَّ من أُبيّ، فأُقيمتَ الصَّلاة وخرج، فقمتُ في الصَّفِّ

(١) سير أعلام النبلاء ١/٣٩٧، والدر المنثور ٥/١٨٣.
(٢) في الطبقات الكبرىٰ ٤/١٨٥، وانظر حياة الصحابة ٣/٧٩٥.
(٣) أخرجه عبدالله بن الإمام أحمد في زوائد المسند ٥/١٣٢، وسنده حسن، وانظر سير أعلام النبلاء ١/٣٩٤ وتقدم.

الأوَّل، فجاء رجلٌ فنظر في وجوه القوم، فعرفهم غيري، فنحَّاني وقام في مقامي.

فما عقلتُ صلاتي، فلمَّا صلَّىٰ قال:

يا بنيَّ، لا يسؤوك اللَّهُ، فإنِّي لم آتِ الذي أتيتُ بجهالةٍ، ولكنَّ رسول الله ﷺ قال لنا: كونوا في الصَّفِّ الذي يليني.

وإنِّي نظرتُ في وجوه القوم، فعرفتهم غيرك.

وإذا هو أُبيٌّ رضي الله عنه[1].

هذه الحادثة تؤكِّد على شدَّة أُبيٍّ رضي الله عنه، كما تؤكِّد من جهةٍ ثانيةٍ على حرصه على التَّمسُّك بوصيةِ رسول الله ﷺ.

وقد اعتُذر لأبيٍّ رضي الله عن هذه الحِدَّة التي فيه، بأنَّ ذلك كان بسبب ملازمـة المرض له، ممَّا أدَّىٰ إلى هذه الحدَّة.

فقد جاء عن أبي سعيدٍ قال: قال أبيٌّ: يا رسولَ الله، ما جزاءُ الحمَّىٰ؟

قال: تُجري الحسناتِ على صاحبها.

فقال: اللَّهم إنِّي أسألك حُمَّىٰ لا تمنعني خروجاً في سبيلك.

فلم يُمْسِ أُبيٌّ قطُّ إلا وبه الحُمَّىٰ[2].

---

(١) أخرجه أحمد ٥/١٤٠، وأبو نعيم في الحلية ١/٢٥٢، والنسائي ٢/٨٨، وتقدَّم قريباً.

(٢) أخرجه أحمد ٣/٢٣، وابن حبَّان بـرقم ٦٩٢، وأبو نعيم في الحليـة ١/٢٥٥، والطبراني في الأوسط ١/٢٧٧.

قال الحافظُ الذَّهبيُّ: مُلازمةُ الحُمَّىٰ له حرَّفت خُلُقَه يسيراً، ومن ثَمَّ يقول زرُّ بن حبيش: كان أبيٌّ فيه شراسة.

وفي روايةٍ عن أبي سعيدٍ الخدريِّ قال: قال رجلٌ لرسول الله ﷺ: أرأيتَ هذه الأمراض التي تصيبنا، ما لنا بها؟

قال: كفَّاراتٌ.

قال أُبيٌّ: وإنْ قَلَّتْ؟

قال: وإنْ شوكةً فما فوقها.

قال: فدعا أُبيٌّ على نفسه أَنْ لا يفارقه الوعك حتىٰ يموت، في أن لا يشغله عن حجٍّ ولا عمرةٍ، ولا جهادٍ في سبيل الله، ولا صلاةٍ مكتوبةٍ في جماعةٍ.

فما مسَّه إنسانٌ إلا وجدَ حرَّه حتىٰ مات[1].

وهذه الصِّفة التي فيه لا تقدح به رضي الله عنه؛ لأنَّه قد جمع كثيراً من خصال الكمال والجمال، فقد كان رضي الله عنه نقيَّ الجيب، أمينَ الغيب، حُلوَ الشَّمائل، خِلْواً من الرَّذائل، كريمَ الأخلاق، ماجدَ الأعراق، كثيرَ الصَّواب، حميد الجواب. رضي الله عنه وأرضاه.

ولأجل مرضه هذا أبقاه عمر بن الخطاب عنده في المدينة المنورة، ولم يرسله للشام لتعليم العلم والقرآن حين طُلِبَ منه ذلك.

---

(١) المسند ٣/٢٣.

فقد أخرج ابن سعد والحاكم[1] عن محمد بن كعب القُرَظيّ قال:

جمع القرآن في زمان النبيِّ ﷺ خمسةٌ من الأنصار: معاذ بن جبل، وعبادة بن الصامت، وأُبيّ بن كعب، وأبو أيّوب، وأبو الدرداء رضي الله عنهم.

فلمَّا كان زمان عمر بن الخطاب كتب إليه يزيد بن أبي سفيان رضي الله عنهما: إنَّ أهل الشَّام قد كثروا ورَبَلوا[2]، وملؤوا المدائن، واحتاجوا إلىٰ مَنْ يعلِّمهم القرآن ويفقههم، فَأَعِنِّي يا أمير المؤمنين برجالٍ يعلمونهم، فدعا عمر أولئك الخمسة فقال لهم: إنَّ إخوانكم من أهل الشَّام قد استعانوني بمَنْ يعلِّمهم القرآن ويُفقِّههم في الدِّين، فأعينوني ـ رحمكم الله ـ بثلاثةٍ منكم، إن أحببتم فاستهموا، وإن انتدب منكم ثلاثة فليخرجوا.

فقالوا: ما كنا لِنُسَاهِمَ[3]. هذا شيخٌ كبيرٌ ـ لأبي أيوب ـ، وأمَّا هـذا فسقيمٌ ـ لأُبيّ بن كعب ـ، فخرج معاذ بن جبل، وعبادة، وأبو الدرداء.

فقال عمر: ابدؤوا بحمص؛ فإنَّكم ستجدون النَّاس على وجوهٍ مختلفةٍ، منهم مَنْ يَلْقَنُ[4]، فإذا رأيتم ذلك فوجِّهوا إليه طائفةً من

---

(١) الطبقات الكبرىٰ ٤/١٧٢، والمستدرك.

(٢) أيْ: غلظوا.

(٣) أيْ: نقترع.

(٤) أي: يفهم العلم سريعاً.

النَّاس، فإذا رضيتم منهم فليقم بها واحدٌ، وليخرج واحدٌ إلى دمشق، والآخر إلى فلسطين.

فقدموا حمص، فكانوا بها حتىٰ إذا رضوا من الناس أقام بها عبادة، ورجع أبو الدرداء إلى دمشق، ومعاذ إلى فلسطين.

فأمَّا معاذ فمات عام طاعون عمواس، وأمَّا عُبادة فصار بعد إلى فلسطين فمات بها، وأمَّا أبو الدرداء فلم يزل بدمشق حتىٰ مات.

- ونلاحظ من هذا الخبر المَلَكة التعليمية النابهة عند أمير المؤمنين عمر بن الخطاب، فقد وضع بكلماته هذه البسيطة منهجاً عاماً للتَّعليم وذلك بالاعتماد والتوجُّه إلى الأذكياء من النَّاس، والعناية بهم لسرعة فهمهم حتىٰ يتصدَّروا للتَّعليم تحت إشراف مُعلِّمهم وملاحظته، وبذا تُلبّىٰ حاجة النَّاس الشَّديدة إلى العلم، وتُغطَّىٰ احتياجاتهم.

ولا يُنتظر المرء حتىٰ يتبحَّر في العلم، ثمَّ يقوم للتَّدريس؛ لأنَّ هذا يستغرق وقتاً طويلاً، فلا يحصل العلم إلى طالبيه إلا بعد فوات الأوان، وتضيع الفرصة على طالب العلم.

وهذا المنهج أخذه عمر من مشكاة النُّبوَّة، فقد كان النَّبيُّ ﷺ يُعلِّم الصَّحابة السُّور والآيات، ثمَّ يحثُّهم على تعليمها للنَّاس وتبليغها لهم، حتىٰ ينتشر الخير بسرعة.

وكان أُبيّ رضي الله عنه مع مرضه وشدَّته رقيقَ القلب، سريع

الفيئة، وقد جرت له حادثةٌ تُبيِّن هذا المعنىٰ، فعن جُندب ابن عبدالله البجليِّ قال:

أتيتُ المدينة ابتغاءَ العلم، فدخلتُ مسجد رسول الله ﷺ، فإذا النَّاسُ فيه حِلَقٌ يتحدَّثون، فجعلتُ أمضي الحلقَ، حتَّىٰ أتيتُ حلقةً فيها رجلٌ شاحبٌ عليه ثوبان، كأنَّما قدم من سفرٍ.

قال: فسمعته يقول: هلك أصحاب العُقدة وربِّ الكعبة، ولا آسى عليهم. أحسبه قال مراراً.

قال: فجلستُ إليه فتحدَّث بما قُضي له، ثمَّ قام.

قال: فسألتُ عنه بعد ما قام. قلتُ: مَنْ هذا؟

قالوا: هذا سيِّد المسلمين أُبيّ بن كعب.

قال: فتبعتُه حتىٰ أتىٰ منزله، فإذا هو رثُّ المنزل، رثُّ الهيئة، فإذا رجلٌ زاهدٌ منقطعٌ يُشبه أمرُه بعضُه بعضاً، فسلَّمتُ عليه، فردَّ عليَّ السَّلام، ثمَّ سألني: ممَّنْ أنت؟

قلتُ: من أهل العراق.

قال: أكثرُ مني سؤالاً.

قال: لمَّا قال ذلك غضبتُ. قال: فجثوتُ على ركبتي ورفعتُ يدي، هكذا وَصَفَ، ـ حيالَ وجهه ـ فاستقبلتُ القِبْلَة.

قال: قلتُ: اللَّهم نشكوهم إليك، إنَّا ننفقُ نفقاتنا، وننصب أبداننا، ونُرحل مطايانا ابتغاء العلم، فإذا لقيناهم تجهَّموا لنا وقالوا لنا.

قال: فبكىٰ أُبيٌّ وجعل يترضَّاني، ويقول: ويحك لم أذهب هناك، لم أذهب هناك.

قال: ثمَّ قال: اللَّهم إنِّي أعاهدك لئن أبقيتني إلى يوم الجمعة لأتكلمنَّ بما سمعتُ من رسول الله، لا أخاف فيه لومة لائم.

قال: لمَّا قال ذلك انصرفتُ عنه، وجعلتُ أنتظر الجمعة، فلمَّا كان يوم الخميس خرجتُ لبعض حاجتي، فإذا السِّكَكُ غاصَّةٌ من النَّاس، لا أجدُ سكَّةً إلا يلقاني فيها الناس.

قال: قلتُ: ما شأن النَّاس؟

قالوا: إنَّا نحسبُكَ غريباً.

قال: قلتُ: أجلْ.

قال جندب: فلقيتُ أبا موسىٰ بالعراق، فحدَّثته حديث أبيٍّ.

قال: وَالَهَفاهُ! لو بقي حتىٰ تبلغنا مقالته[1].

---

(١) الطبقات الكبرى ٣/٥٠١، والمستدرك ٢/٣٠٤.



الفَصل الرابع

مَشَاهِدُهُ مَعَ ٱلنَّبِيِّ ﷺ

تقدَّم الكلام بأنَّ أبيَّ بن كعب رضي الله عنه شهد بيعة العقبة الثَّانية مع رسول الله ﷺ، وبايع رسول الله على السَّمع والطَّاعة، والدِّفاع عنه، وعلىٰ نصرة الإسلام، فكان ذاك أوَّل لقاءٍ له مع الحبيب، وعاد إلى مدينته مملوءاً بحبِّ هذا الدِّين، مشحوناً بالإيمان.

ولمَّا قدم رسول الله ﷺ المدينة، واستبشر أهلها به وفرحوا، راح رسول الله ﷺ يؤسِّس الدَّولة المُسلمة فيها، فكان أوَّل عملٍ عمله بناء المسجد، ليكون مركز عبادةٍ، ودعوةٍ، وتجمُّعٍ للمسلمين، ثمَّ بدأ الرَّسول ﷺ بنشر الإسلام وتعميقه في القلوب، وحثِّ المسلمين على التَّضحية والبذل في سبيل الله، حتىٰ جاء الإذن للمسلمين بالقتال، فكانت أوَّلَ آيةٍ أُنزلت عليهم تُبيح لهم القتال هي: ﴿أُذِنَ للذين يُقَاتَلُون بأنَّهم ظُلِمُوا، وإنَّ الله على نَصْرِهم لَقَديرٌ﴾ [الحج: ٣٩].

وتلهَّف المسلمون كلُّهم إلى الجهاد في سبيل الله، ومحاربة الكافرين، بعد ما أُمروا عشر سنين بالصَّبر والعفو، فكانوا ينتظرون

بشـوقٍ شديـدٍ لحـظة اجتمـاعهم لقتـال الكـافـرين الـذين آذوا رسول الله ﷺ وأصحابه، وأخرجوهم من مكَّة، إلىٰ أنْ حان الأجل، فندب النَّبيُّ ﷺ أصحابه للتَّعرُّض لعير قريش، والاستيلاء عليها، ويمضي أبيٌّ بن كعب مع رسول الله ﷺ بهمَّةٍ ونشاط، في أوَّل لقاءٍ له مع الكفر، ويشاء اللَّهُ أن تفِرَّ قافلة العير، وتأتي جموع قريشٍ لمحاربة النَّبيِّ ﷺ، فيجتمعون في بدرٍ، وعندها حَـدثت الغزوة العظيمة التي كان فيها النَّصر للحقِّ على الباطل، ورجع أبيٌّ رضي الله عنهم فرحاً مسروراً بأوَّل انتصارٍ للنبي ﷺ على المشركين، وقد غنم غنائم منهم.

وفي أهل بدرٍ يقول النبيُّ ﷺ: لعلَّ الله اطَّلعَ على أهل بدرٍ فقال: اعملوا ما شئتم، فقد وجبت لكم الجنَّة(١).

وكان أُبيٌّ من أهل هذه البشارة العظيمة رضي الله عنه وأرضاه.

ولم يُذكَرْ له مشاهدُ غير هذا مع الرَّسول ﷺ، ولعلَّ السَّبب في ذلك يرجع إلى أنَّه كان مُتفرِّغاً لكتابة الوحي، وجمع القرآن وتعليمه للنَّاس، وفي كلٍّ خيرٌ.

لكن قد ورد في مسند أحمد إشارةٌ تشير إلى أنَّه كان من أهل أُحدٍ، لكنها ليست أكيدةً، بل تحتمل ذلك.

فقد أخرج أحمد عن أبي العالية عن أبيٍّ بن كعب قال:

لمَّا كان يوم أُحُدٍ قُتل من الأنصار أربعةٌ وستون رجلاً، ومن

---

(١) أخرجه البخاري في المغازي ٧/٣٠٥.

المهاجرين ستةٌ، فقال أصحاب رسول الله ﷺ: لئن كان لنا يومٌ مثلُ هذا من المشركين لَنُرْبِيَنَّ عليهم، [أي: لَنَزِيدَنَّ في قتلهم].

فلمَّا كان يوم الفتح قال رجلٌ لا يُعرف: لا قريشَ بعد اليوم.

فنادىٰ منادي رسول الله ﷺ: أَمِنَ الأسودُ والأبيضُ إلا فلاناً وفلاناً ناساً سمَّاهم، فأنزل الله تبارك وتعالىٰ: ﴿وإنْ عاقبْتُم فعَاقِبُوا بمثلِ ما عُوقبْتُم به، ولَئِنْ صبرْتُم لَهُوَ خَيرٌ للصَّابرين﴾[1].

فقال رسول الله ﷺ: «نصبرُ ولا نُعاقب»[2].

فقوله ذلك رضي الله عنه يدل على أنَّه كان معهم في تلك الغزوة، والله أعلم.

ثمَّ رأيتُ بعدها أنَّه شهد بدراً وأحداً والخندق والمشاهدَ كلَّها مع رسول الله ﷺ.

ذكره ابن سعد في الطبقات الكبرىٰ ٣/٤٩٨، لكن لم تكن له مواقف منفصلة في هذه الغزوات.

ففي إثبات شهوده أُحُد حديث جابر بن عبدالله[3] قال: رُمِيَ أُبيُّ بن كعبٍ يوم أُحدٍ بسهمٍ، فأصاب أكحله، فأمر النبيُّ ﷺ فكوي على أكحله.

واستفاد رضي الله عنه من هذه الغزوة دروساً كثيرة.

---

(١) سورة النحل، الآية.

(٢) المسند ٥/١٣٥.

(٣) المسند ٣/٣٠٣.



الفَصلُ الخامِسُ

زَوَاجُـهُ وَأَوْلادُهُ

تقتضي الفِطرةُ السَّليمةُ، والطَّبعُ القويمُ من الإنسان أنْ يُتمِّمَ رجولِيَّتَه، ويُحصِّن نفسه، ويعطي غرائزه حقَّها فيما أحلَّ الله له، وذلك لا يتمُّ إلا عن طريق الزَّواج الشرعيِّ الذي جعله الإسلام من تمـام الدِّين، لأنَّـه حِصنٌ منيعٌ ضـد الـوقـوع في المحـرَّمـات والمحظورات، وبه تسكن نفس الإنسان وتطمئن، كما قال الله تعالىٰ: ﴿ومِنْ آياته أنْ خَلَقَ لَكُم من أَنْفُسِكم أَزْوَاجاً لِتَسْكُنوا إليها، وجَعَلَ بَيْنَكُم مَودَّةً ورحمـةً، إنَّ في ذلكَ لآياتٍ لِقَومٍ يَتفكَّرون﴾ [الروم: ٢١].

لذا كان الصَّحابة رضوان الله عليهم أجمعين يُسارعون إلى الزَّواج، ويبتعدون عن التَّرهُّب، فلمَّا تاقت نفس أُبيٍّ رضي الله عنه للزَّواج عزم على ذلك، واستعان بالله، فهيَّأ الله له امرأةً من خيار قومها، وهي أمُّ الطُّفيل بنتُ الطُّفيل بن عمرو الدَّوسيِّ، فعقد عليها ثمَّ بنىٰ بها، فعَظُمَتْ بها بهجتُه، وتضاعفت غِبطتُه، فجعل الله هذه الوُصلةَ وَكيدةَ العُقدة، طويلة المُدَّة، سابغة البركة والفضل، طيِّبة الذُّرية والنَّسل. فأبوها هو الطُّفيل بن عمرو الدَّوسيُّ، كان سيِّداً مُطاعاً من أشراف العرب، ودوسٌ بطنٌ من الأزد. وكان والـده

عمرو بن حممة الدوسي حاكماً علي دوس، مُعَمَّراً. أسلم الطُّفيل قبل الهجرة بمكَّة، وكان يُلقَّب ذا النُّور، وذلك أنَّه أسلم وجاء إلى النبيِّ ﷺ فقال: إنَّ دوساً قد هلكت، عصَتْ وأَبَتْ، فادعُ الله عليهم.

فقال: اللَّهم اهدِ دوساً وائت بهم[1].

ثمَّ بعثه إلى قومه، فقال: اجعل لي آيةً.

فقال النبيُّ ﷺ: اللهم نوِّرْ له، فسطع نورٌ بين عينيه.

فقال: يا ربِّ، أخاف أَنْ يقولوا: إنَّه مُثلةٌ، فتحوَّل إلى طرف سوطه، وكان يضيءُ في اللَّيلة المظلمة.

فمن نسلِ هذا الرَّجل الصَّالح تزوَّج أبيُّ بن كعب رضي الله عنه.

ولعلَّ قصة زواجه تعود إلى أنَّ الطُّفيل هاجر إلى المدينة المنوَّرة؛ ثمَّ لازم أبيَّ بن كعب ليأخذ عنه القرآن، فمن هٰهنا نشأت الصِّلة وتوثَّقت المعرفة.

وقد حدثت لأبيّ بن كعب مع عمِّه الطُّفيل قصةٌ طريفة، يرويها لنا الطُّفيل فيقول:

أقرأني أبيُّ بن كعب رضي الله عنه القرآن، فأهديتُ له قوساً، فغدا إلى النبيِّ ﷺ مُتقلِّدها، فقال له النَّبيُّ ﷺ: مَنْ سلَّمك هذه القوس يا أُبيّ؟

---

(١) أخرجه البخاري في الجهاد، باب الدعاء للمشركين ليتألفهم. فتح الباري ١٠٨/٦، ومسلم في فضائل الصحابة برقم ٢٥٢٤.

فقال: الطُّفيل بن عمرو الدَّوسيُّ، أقرأتُه القرآن.

فقال له رسول الله ﷺ: تقلَّدْها شِلوةً[1] من جهنم.

فقال: يا رسولَ الله، إنَّا نأكل من طعامهم.

فقال: أمَّا طعامٌ صُنِعَ لغيرك فحضرتَ فلا بأس أنْ تأكله، وأمَّا ما صُنع لك؛ فإنَّك إنْ أكلْتَه فإنما تأكله بخلاقك[2].

فمِنْ بعدِ ما سمع أُبيّ كلام الرَّسول ﷺ امتنع من قبول أيِّ شيءٍ من الذين يُقرئهم القرآن، فقد أخرج ابن أبي داود[3] عن عطية بن قيس قال: انطلق ركبٌ من أهل الشَّام إلى المدينة يكتبون مصحفاً لهم، فانطلقوا معهم بطعامٍ وإدامٍ، فكانوا يطعمون الذين يكتبون لهم، وقال: وكان أُبيّ بن كعبٍ يمرُّ عليهم يقرأ عليهم القرآن. قال:

فقال له عمر: يا أُبيّ، كيف وجدتَ طعام الشَّاميِّ؟!

قال: لأوشك إذا ما نسيتُ أمر القوس، ما أصبتُ لهم طعاماً ولا إداماً.

وعاش أبيٌّ مع زوجته أيَّاماً هنيَّة سعيدة، في حياةٍ إسلاميةٍ هادئةٍ مطمئنة، ثمَّ مضت الأيَّام سراعاً، ودارت عجلة الدَّهر دورةً من دوراتها، فإذا بأبيٍّ رضي الله عنه قد صار ذا أولادٍ، وهذه حكمة الله

---

(١) أيْ: قطعةً.

(٢) أخرجه الطبراني في الأوسط ١/٢٧٤، وابن عساكر، وانظر حياة الصحابة ٣/٧٥٠.

(٣) في المصاحف ص ١٧٦.

في خلقه، يريد سبحانه أن يتعلَّم كلُّ امرىءٍ مسلمٍ في الأرض على مسؤولية البناء والقيادة المُصغَّرة في المجتمع، إذ إنَّ كلَّ أسرةٍ مسلمةٍ تُكوِّن خليَّةً مسلمةً في المجتمع، ويكون ربُّ الأسرة مسؤولاً عن أسرته، كما قال ﷺ: «كلُّكم راعٍ، وكلُّكم مسؤولٌ عن رعيته»[1]. ومطالباً بالإحسان لأهله، والإشراف عليهم، وتنشئة أولاده النَّشأة الصَّحيحة، ليتأهلَّ كلُّ مسلمٍ بهذا العمل على قيادة الأمة المسلمة، فيمارس بنفسه مهمة التَّربية، التي هي من أَجَلِّ الأمور وأعظمها.

فوَلَدُ الإنسان من أَثَره، وهو خيرُ ما يبقىٰ من بعده، فإذا أحسن الأب تربيته كان الولد صورةً صالحةً لأبيه، وإنْ أساء كان صورةً سيئةً لأبيه.

وكانت أمُّ الطُّفيل رضي الله عنها من اللَّواتي صحبن رسول الله ﷺ، وتفقَّهْنَ في الدِّين، وروت عن النَّبيِّ ﷺ بعض الأحاديث، فقد أخرج الإمام أحمد حديثها في المسند[2]، فذكر عن أبيٍّ بن كعب قال:

نازعني عمر بن الخطاب في المُتوفَّى عنها ـ أي: زوجها ـ وهي حاملٌ، فقلتُ: تُزَوَّج إذا وضعتْ، فقالت أمُّ الطفيل أمُّ ولدي لعمرَ ولي: قد أمر رسول الله ﷺ سُبيعة الأسلمية أن تنكح إذا وضعت.

---

(١) أخرجه البخاري في الأحكام، باب قول الله تعالىٰ: ﴿أطيعوا الله وأطيعوا الرسول﴾. فتح الباري ١٣/١١١، ومسلم في الإمارة برقم ١٢٨٩.

(٢) المسند ٦/٣٧٥، وفي سنده ابن لهيعة، وقد ضُعِّف.

ـ وفي روايةٍ عن بسر بن سعيد قال:

سمعتُ أمَّ الطُّفيل ـ قال قتيبة: امرأةُ أبيّ بن كعب ـ أنَّها سمعت عمرَ بن الخطاب، وأبيَّ بن كعب يختصمان، فقالت أمُّ الطُّفيل: أفلا يسأل عمر بن الخطاب سُبيعة الأسلمية، توفِّي عنها زوجها وهي حاملٌ، فوضعت بعد ذلك بأيَّامٍ، فأنكحها رسول الله ﷺ[1]؟!

ـ نِعْمَ المرأةُ أمُّ الطُّفيل، إنَّها صحابيةٌ جليلةٌ، مُتعلِّمةٌ أمور دينها، ويكفيها فخراً أنَّها قد حكمت بالفصل بين عالمين جليلين من علماء الصَّحابة رضي الله عنهم: زوجِها أُبيٍّ، وعمرَ بن الخطاب، فأخذ عمر بقولها واهتدىٰ بهديها.

هكذا كانت النِّساء في عهد رسـول الله ﷺ، وهكذا فلتكنِ النِّساء الآن، ففي الحرب يُداوين الجرحىٰ، ويسقين المرضىٰ، وفي السِّلْم ربَّاتُ بيوت، يقمن بحقِّ أزواجهنَّ وأولادهنَّ، ولا يمنعهنَّ هذا عن التَّفقُّه في الدِّين، ومعرفة الحلال والحـرام، لهذا بلغ المجتمع الإسلامي في عهد الرَّسول ﷺ أوج الازدهار، إذ تضافرت فيه جميع الجهود على تطبيق الدِّين، فالمرأةُ أختُ الرَّجل في نصرة الدِّين، وكذا الأطفال كانوا يسارعـون للاشتـراك في الغزوات، والجهاد مع رسول الله ﷺ في سبيل إعلاء كلمة الله، فاستحقُّوا بهذا أعظم الأجر، ونالوا به أكبر الفخر.

وأمَّا أمُّ الطفيل رضي الله عنها، فقد روىٰ عنها ابناها: محمد والطفيل، وبُسر بن سعيد حيث روىٰ عنها حديث المتوفَّىٰ عنها زوجها المتقدم، كما روىٰ عنها عمارة بن عامر. ويقال: ابن عمير.

---

(١) المسند ٣٧٥/٦.

قال ابن حجر[1]: عمارة بن عمير عن أمِّ الطفيل بحديث الرُّؤية، لا يعرف. ذكره البخاريُّ في الضعفاء. ا.هـ.

وفي ثقات ابن حبان ٥/٢٤٥: عمارة بن عامر، يروي عن أمِّ الطُّفيل امرأة أبيّ بن كعب عن النبيِّ ﷺ قال: رأيتُ ربِّي، حديثاً منكراً. لم يسمع عمارة من أمِّ الطفيل، وإنما ذكرته لكي لا يغترَّ الناظر فيه، فيحتجَّ به، وروايته من حديث أهل مصر.

قال ابن حجرٍ: وكذا سمَّاه الطبرانيُّ في المعجم الكبير في حديث الرُّؤيا المذكور، وقال: عمارة بن عامر بن حزم الأنصاريّ. ا.هـ.

وروىٰ عنها مروان بن عثمان بن عمارة. ذكره ابن حبان في الثِّقات ٥/٤٢٣، وروىٰ عنه سعيد بن أبي هلال.

والصَّحيح أنَّ مروان بن عثمان روىٰ عن جدِّه عمارة بن عامر عن أمِّ الطُّفيل.

وقد رزق الله تعالىٰ أُبيًّا وزوجته أولاداً، وصل إلينا خبر ثلاثةٍ منهم، وهما محمَّد، والطُّفيل، وعبدالله، وله ابنةٌ واحدةٌ هي أم عمرو.

وكان أبيٌّ يكنىٰ أبا المنذر كما يكنىٰ أبا الطُّفيل، ولم أجدْ مَنْ ذكر المنذر في أبنائه، ولعلَّه يكنىٰ بذلك دون أن يكونَ له ولدٌ يسمَّىٰ المنذر ـ وهذا موجود عند العرب ـ وقد كناهُ بهذه الكنية النبيُّ ﷺ، وكناه عمر بن الخطاب أبا الطُّفيل بابنه الطُّفيل.

---

(١) لسان الميزان ٤/٢٧٨.

فأمَّا ولده محمَّد فقـد وُلد في عهـد النبيِّ ﷺ، وله رؤيـةٌ للنبيِّ ﷺ، فيعدُّ من الصحابة، كان يكنىٰ أبا معاذٍ، روىٰ عن أبيه أُبيّ، وعن أُمِّه أمِّ الطُّفيل، وعن عمر بن الخطاب، وعثمان بن عفان، وغيرهم.

روىٰ عنـه بسر بن سعيـد الإمام القـدوة، وهو من العبَّـاد المُنقطعين، والزهَّاد، كثير الحديث المُتوفىٰ سنة١٠٠هـ. وذكر ابن أبي داود في المصاحف ص ٣٢ عن بُسر بن سعيد عن محمد بن أُبيّ أنَّ ناساً من أهل العراق قدموا إليه، فقالوا: إنما تحمَّلْنا إليك من العراق، فأخرج لنا مصحف أُبيّ، قال محمد: قد قبضه عثمان.

قالوا: سبحان الله، أخرجه لنا.

قال: قد قبضه عثمان.

كما روىٰ عنه حضرمي بن لاحق التميميّ الأعرج، ذكره ابن حبان في الثِّقات ٦/٢٤٩.

وقال: يروي عن سعيد بن المسيب، ومغيث بن سمي، وروىٰ يحيـىٰ بن أبي كثير عن الحضرميِّ بن لاحق عن أبي صالح عن عائشة قصَّة الدجَّال.

كما روىٰ عنه ابنه معاذ، وذكره ابن حبان في الثِّقات[1] باسم: معاذ بن أُبيّ بن كعب، قلتُ: والصَّحيح: معاذ بن محمد بن أُبيٍّ بن كعب، لأنَّ محمد بن أُبيّ يكنىٰ أبا معاذٍ، كما ذكره ابن عبد البرِّ في الاستيعاب ٣/٣٤٥.

---

(١) الثقات ٥/٤٢٢.

وروىٰ عن معاذ ابنُه محمد.

وكان محمدُ بن أبيٍّ ثقةً قليل الحديث. قُتِلَ رحمه الله في يوم الحرَّة سنة ٦٣ هـ[١]، وذلك لمَّا قدم جيش مسلم بن عقبة المدينة، فانتهبوها ثلاثاً، وقتلوا خلقاً كثيراً فيها، فيهم جماعةٌ من أولاد الصَّحابة.

فعن عبد الملك بن جعفر قال: سألتُ الزُّهريَّ: كم بلغ القتل يوم الحرَّة؟

قال: أمَّا من قريش والأنصار ومهاجرة العرب ووجوه النَّاس فسبعُ مائةٍ، وسائر ذلك عشرة آلاف، وأُصيب بها نساءٌ وصبيان بالقتل[٢].

وأمَّا ولده الطُّفيل، فيقال: إنَّه وُلد على عهد النَّبيِّ ﷺ، وعدَّه أبو موسىٰ المديني من الصَّحابة، وهو مشهورٌ في ثقات التَّابعين.

روىٰ عن أبيه وأمِّه، وعن عمر بن الخطاب، وعبدالله بن عمر، وكان صديقاً لابن عمر.

روىٰ عنه عبدالله بن محمد بن عقيل بن أبي طالب الهاشميّ، أبو محمد المدنيّ، كان صدوقاً، في حديثه لِينٌ، ويُقال: تغيَّر بأَخَرةٍ، وهو من الطَّبقة الرَّابعة، توفي بعد سنة ١٤٠ هـ[٣].

---

(١) كتاب المحن ص ١٦٦.
(٢) كتاب المحن ص ١٥٨.
(٣) تقريب التهذيب ص ٣٢١.

وكان الطُّفيل يُكنىٰ أبا بطنٍ؛ لأنَّه كان عظيمَ البطن. وهو من الطَّبقة الثَّانية.

وكان الطُّفيل بن أُبيٍّ رضي الله عنه بنَّـاءً، حيث إنَّه بنىٰ قصر بني حُدَيْلَة لمعاوية بن أبي سفيان.

وبنو حُديلة بطنٌ من الأنصار، وتقدَّم ذكرهم في نسب أُبيٍّ، وكانوا بتلك البقعة ساكنين، فعُرفت بهم.

وأصلُ هذه الأرض كان لأبي طلحة الأنصاريّ وفيها بَيْرُحَاء، فوهبها لحسَّان بن ثابت وأبيّ بن كعب، ثمَّ باع حسَّان حصَّته منه من معاوية.

فقيل له: تبيعُ صدقة أبي طلحة؟
فقال: ألا أبيعُ صاعاً من تمرٍ بصاعٍ من دراهم؟!

قال: وكانت تلك الحديقة في موضع قصر بني حُديلة الذي بناه معاوية[1].

قال ابن شبَّة[2]: وأمَّا قصر بني حُديلة؛ فإنَّ معاوية بن أبي سفيان رضي الله عنهما، إنَّما بناه ليكون حِصناً، وله بابان: بابٌ شارعٌ على خطِّ بني حُدَيْلَة، وبابٌ في الزَّاوية الشَّرقية اليمانية، عند دار محمد بن طلحة التَّيميِّ، وهو اليوم لعبدالله بن مالك الخزاعيّ قطيعةً.

---

(١) أخرجه البخاريُّ في الوصايا، باب مَنْ تصدَّق إلى وكيله ثمَّ ردَّ الوكيل إليه. فتح الباري ٥/٣٨٧.
(٢) في تاريخ المدينة ١/٢٧٢.

وكان الذي وَلِيَ بناءه لمعاويةَ الطُّفيلُ بن أبيّ بن كعب[1]، وفي وسطه بَيْرُحَاء.

الآخذون عنه

كان أصحاب النبيِّ ﷺ إذا تعلَّم أحدهم شيئاً من القرآن أو الحديث الشَّريف، عمل به وحفظه، ثمَّ علَّمه لغيره، وبذا انتشر تعلُّم القرآن والحديث بين الصَّحابة رضوان الله عنهم أجمعين، ولم يكن أحدهم ينتظر ليجمعَ شيئاً كثيراً من العلم ثمَّ يعلِّمه، بل يُعلِّم ما عُلِّم، وقد كان أُبيٌّ رضي الله عنه أحدَ الذين جمعوا القرآن على عهد رسول الله ﷺ، فيقول أنسُ بن مالكٍ رضي الله عنه في هذا[2]:

جمع القرآن على عهد رسول الله ﷺ أربعةٌ كلُّهم من الأنصار: أُبيُّ بن كعب، ومعاذُ بن جبل، وزيدُ بن ثابت، وأبو زيدٍ أحد عمومتي.

وكان أيضاً أحد الذين أمر النبي ﷺ بالأخذ عنهم، فعكف أُبيّ على تعليم النَّاس العلم، فروىٰ عنه جمعٌ كثيرٌ من الصَّحابة والتَّابعين، ونذكر هـٰهنا الذين رووا عنهم، ونذكر حديثاً لكلِّ واحدٍ منهم أو ما في معناه.

---

(١) وفي التاريخ المطبوع: الطفيل بن أبي كعبٍ الأنصاري، وهو خطأ. وانظر فتح الباري ٥/٣٨٨ حيث نقله صحيحاً عن ابن شبَّة.

(٢) أخرجه البخاري في فضائل القرآن برقم ٥٠٠٣، ومسلم في فضائل الصحابة برقم ٢٤٦٥.

١ ـ **أبو الأسود الدُّؤلي**[١]، اسمه ظالم بن عمرو، كان من سادات التَّابعين وأعيانهم، وهو أوَّل من وضع علم النَّحو بأمر عليّ بن أبي طالب رضي الله عنه. أسلم في حياة النبيِّ ﷺ. وتوفي سنة ٦٩ هـ.

٢ ـ **أبو أُمامة الباهليُّ**[٢]، الصَّحابيّ الجليل، واسمه صُدَيّ ابن عجلان، توفي بالشَّام سنة ٨١ هـ.

وممَّا رواه عنه ما أخرجه ابنُ عديٍّ في الكامل في الضُّعفاء ٢٦١٢/٧ عن أبي أُمامة الباهليّ عن أُبيّ بن كعب رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ:

يا أُبيُّ، هذا جبريل يُقرئُكَ السَّلام، ويقول لك: إنَّ الله يُقرئك السَّلام، ويأمرني أنْ أقرأ عليك القرآن.

قال: قلتُ: بأبي وأمِّي يا رسول الله، عليك أُنزِلَ، وعليَّ تقرؤه؟!

فقرأه عليه في السَّنة التي توفي فيها مرتين.

٣ ـ **أبو أيُّوب الأنصاريّ**[٣]، الصَّحابيُّ الجليل، واسمه خالد ابن زيد، شهد العقبة وبدراً وسائر المشاهد مع رسول الله ﷺ، وتوفي بالقسطنطينية في تركيا سنة ٥٠ هـ.

وممَّا رواه عنه ما أخرجه أحمد في المسند ١١٣/٥ عن أبي

---

(١) ترجمته في وفيات الأعيان ٥٣٥/٢، وغاية النهاية ٣٤٥/١، وسير أعلام النبلاء ٨١/٤.

(٢) ترجمته في الاستيعاب ١٩٨/٢، والإصابة ١٨٢/٢، وأسد الغابة ١٦/٥.

(٣) ترجمته في أسد الغابة ٢٥/٥، والاستيعاب ٤٠٣/١، والإصابة ٤٠٥/١.

أيّوبٍ أنَّ أُبيًّا حدَّثه قال: سألتُ رسول الله ﷺ قلتُ: الرَّجلُ يُجامع أهله فلا يُنزل؟

قال: يغسل ما مسَّ المرأة منه، ويتوضَّأ ويُصلِّي.

قلتُ: وهذا الحديثُ منسوخٌ، وقد ذكر البغوي في شرح السُّنَّة ٦/٢ ما نصُّه:

كان الحكمُ في ابتداء الإسلام أنَّ مَنْ جامع فأَكْسَل[1] لا يجب عليه الغسل. قال زيد بن خالد: سألتُ عثمان: أرأيتَ إذا جامع ولم يُمنِ؟

قال عثمان: يتوضَّأ كما يتوضَّأ للصَّلاة، ويغسل ذَكَرَه. قال عثمان: سمعتُه من رسول الله ﷺ، فسألتُ عليًّا وطلحة والزُّبير، فأمروه بذلك، ثُمَّ صار منسوخاً بإيجاب الغُسل وإن لم يُنزل.

وروى الزُّهريُّ عن سهل بن سعدٍ عن أُبيّ بن كعبٍ قال: الماءُ من الماءِ شيءٌ في أوَّل الإسلام، ثمَّ تُرِك ذلك بعد، وأُمروا بالغُسل إذا مسَّ الخِتانُ الخِتانَ[2].

٤ ـ **أبو بصير العبدي**[3]، الكوفي الأعمىٰ، يقال: اسمه حفص، مقبول من الثَّالثة، أي: من الطبقة الوسطىٰ للتابعين، أخرج له أبو داود في القَدَر، والنَّسائي، وابن ماجه.

---

(١) أيْ: لم يُنزل.

(٢) أخرجه أحمد ١١٥/٥، وأبو داود برقم ٢١٤، والترمذي برقم ١١٠، وقال: حديث حسن صحيح.

(٣) ذكره ابن حجر في تقريب التهذيب ص ٦٢٢، والمزي في تهذيبه ٣٢: ٨٢.

ومِمّا رواه عنه ما أخرجه أحمد في المسند ٥/١٤١، والحاكم في المستدرك ١/٢٤٨ عن أبي بصير العبديّ عن أُبيٍّ بن كعب قال: صلّى نبيُّ الله ﷺ الغداة، ثمَّ قال: شاهدٌ فلانٌ؟ فقالوا: لا.

فقال: شاهدٌ فلانٌ؟ فقالوا: لا.

فقال: شاهدٌ فلانٌ؟ فقالوا: لا.

فقال: إنَّ هاتين الصَّلاتين من أثقل الصَّلوات على المنافقين، ولو يعلمون ما فيهما لأتوهما ولو حَبْوَاً.

٥ ـ أمُّ ولده، وقد تقدَّم ذكرها في باب زواجه وأولاده، فلتُراجع هناك.

٦ ـ أنس بن مالك خادم رسول الله ﷺ، المتوفى سنة ٩٢ هـ.

ومِمّا رواه عنه ما أخرجه ابن عديٍّ في الكامل[١]: عن أنس بن مالكٍ عن أبيٍّ بن كعب قال:

قال رسول الله ﷺ: دخلتُ الجنَّة، فرأيتُ فيها جناناً من لؤلؤٍ. ترابها المسك، فقلتُ: لمن هذا يا جبريل؟

فقال: هذا للمؤذِّنين والأئمة من أُمَّتك يا محمَّد.

ومن ذلك ما أخرجه أحمد عن أنس قال: كان أُبيّ يحدِّث أنَّ النبيَّ ﷺ قال: فُرِجَ سقف بيتي وأنا بمكَّة، فنزل جبريل، ففرج صدري، ثمَّ غسله من ماءِ زمزم، ثمَّ جاء بطستٍ من ذهبٍ مملوءٍ حكمةً وإيماناً، فأفرغها في صدري ثمَّ أطبقه[٢].

---

(١) الكامل في ضعفاء الرجال ٦/٢٢٧٤، وقال ابن عدي: وهذا الإسناد منكر.
(٢) المسند ٥/١٢٢.

٧ ـ جابر بن عبدالله، الصحابي[1] الكريم، شهد العقبة الثانية وهو صبيّ، وغزا مع النبيِّ ﷺ ثمانيَ عشرة غزوة، ولم يشهد بدراً وأُحداً لصغره. وهو من آخر الصَّحابة موتاً بالمدينة، توفي سنة ٧٤ هـ.

وممَّا رواه عنه ما أخرجه أحمد في المسند ٥/١١٥ عن جابر بن عبدالله عن أُبيّ بن كعب قال: جاء رجلٌ إلىٰ النبيِّ ﷺ فقال: يا رسول الله، عملتُ اللَّيلة عملاً.

قال: وما هو؟

قال: نسوةٌ معي في الدَّار قلْنَ لي: إنَّك تقرأُ ولا نقرأُ، فصلِّ بنا، فصلَّيت ثمانياً والوتر.

قال: فسكت النَّبيُّ ﷺ. قال: فرأينا أنَّ سكوته رضىً بما كان.

٨ ـ الجارود بن أبي سبرة الهذلي البصري[2]، من الطَّبقة الثَّالثة، ثقةٌ صدوقٌ، روىٰ عنه ربعي بن عبدالله، وعمرو بن أبي الحجاج، مات سنة ١٢٠ هـ بالبصرة.

وممَّا رواه عنه ما أخرجه أحمد في المسند ٥/١٤٢ عن الجارود بن أبي سبرة عن أبيّ بن كعب أنَّ رسول الله ﷺ صلَّىٰ بالنَّاس فترك آيةً، فقال: أيُّكم أخذ عليَّ شيئاً من قراءتي؟

فقال أُبيّ: أنا، يا رسول الله. تَركْتَ آية كذا وكذا.

---

(١) ترجمته في الاستيعاب ١/٢٢١، وأسد الغابة ١/٣٠٧، والإصابة ١/٢١٣.

(٢) ترجمته في الثقات لابن حبان ٤/١١٤، وتقريب التهذيب ص ١٣٧.

فقال رسول الله ﷺ: قد علمتُ إنْ كان أحدٌ أخذها عليٌّ، فإنَّك أنت هو.

٩ ـ أبو الجوزاء[١]، واسمه أوس بن عبدالله الربعي، من التَّابعين. روىٰ عنه أبو الأشهب العطاردي، وعمرو بن مالك النُّكري، وبديل بن ميسرة. قُتل يوم الجماجم في فتنة ابن الأشعث سنة ٨٣ هـ.

وممَّا رواه عنه ما أخرجه أحمد في المسند ١٤٣/٥ عن أبي الجوزاء عن أُبيِّ بن كعب قال: قال رسول الله ﷺ: يا بلالُ، اجعل بين أذانك، وإقامتك نَفَساً، يفرغ الآكلُ من طعامه في مَهَلٍ، ويقضي المُتوضِّىء حاجته في مهلٍ.

١٠ ـ الحسن البصري[٢]، من سادات التَّابعين، مولىٰ زيد بن ثابت، وكانت أُمُّه مولاةً لأمِّ سلمة أُمِّ المؤمنين. قرأ القرآن على حطَّان بن عبدالله الرَّقاشي، روىٰ عنه مالك بن دينار، وحُميد الطَّويل.

وممَّا رواه عنه ما أخرجه الحاكم في المستدرك ٣٤٥/١ عن الحسن عن أبيِّ بن كعب أنَّ رسول الله ﷺ قال:

كان آدمُ رجلاً طُوَالاً، فذكر حديثاً طويلاً، وفي آخره أنَّه قال:

---

(١) ترجمته في طبقات ابن سعد ٢٢٣/٧، وسير أعلام النبلاء ٣٧١/٤، وشذرات الذهب ٩٣/١.

(٢) ترجمته في طبقات ابن سعد ١٥٦/٧، ووفيات الأعيان ٦٩/٢، وسير أعلام النبلاء ٥٦٣/٤.

خلُّوا بيني وبين رسل ربِّي، فإنَّك أدخلتَ علىٰ هذا، فقبضوا نفسه، وغسلوه بالماء والسِّدر ثلاثاً، وكفَّنوه وصلُّوا عليه ودفنوه، ثمَّ قالوا: هذه سنَّة بنيك من بعدك.

وقال الحاكم: هذا حديث لا يُعلَّل. ا.هـ.

ويُقال: روايةُ الحسن عن أبيٍّ مُرْسَلة.

قلتُ: وقد أخرج الحاكم[1] حديثاً آخر عن الحسن عن عُتيّ عن أُبيّ بن كعب عن النبيِّ ﷺ قال:

لمَّا حضر آدم عليه السَّلام قال لبنيه: انطلقوا، فاجنوا لي من ثمار الجنَّة... الحديث.

وهذا يُؤيِّد أنَّ روايته عن أُبيّ بالواسطة لا مباشرة، والله أعلم.

١١ ـ رفاعة بن رافع[2]، صحابيٌّ جليل، شهد بدراً وَالمشاهد كلَّها مع رسول الله ﷺ توفي سنة ٤١ هـ.

ومما رواه عنه ما أخرجه أحمد في المسند ١١٥/٥ عن رفاعة بن رافع[3] ـ وكان عقبياً بدرياً.

قال: كنتُ عند عمر، فقيل له: إنَّ زيد بن ثابت يُفتي النَّاس في المسجد برأيه في الذي يُجامع ولا يُنزل.

فقال: اعجل به، فأُتي به.

---

(١) المستدرك ٣٤٤/١.

(٢) انظر الاستيعاب ٥٠١/١، والإصابة ٥١٧/١، وأسد الغابة ٧٣/٢.

(٣) في المسند: رافع بن رفاعة، وهو غلط، لما سيأتي في آخر الحديث.

فقال: يا عدوَّ نفسِه، أو قد بلغتَ أنْ تفتيَ النَّاسَ في مسجد رسول الله ﷺ برأيك؟!

قال: ما فعلتُ، ولكنْ حدَّثني عمومتي عن رسول الله ﷺ.

قال: أيُّ عمومتك؟

قال: أبيُّ بن كعب، وأبو أيوب، ورفاعة بن رافع.

فالتفت إليَّ، ما يقول هذا الفتىٰ؟

فقلتُ: كنَّا نفعله في عهد رسول الله ﷺ... الحديث.

وهذا الحديث يُثبت أيضاً أنَّ زيد بن ثابت روىٰ عن أبيّ بن كعب.

١٢ ـ أبو رافع الصَّائغ[١]، اسمه نُفيع، وهو مولىٰ آل عمر، من أئمة التَّابعين. روىٰ عنه الحسن البصريُّ، وبكر بن عبدالله المزني، وقتادة. توفي حوالي سنة **٩٣** هـ.

وممَّا رواه عنه أحمد في المسند ١٤١/٥ عن أبي رافعٍ عن أُبيّ بن كعب أنَّ رسول الله ﷺ كان يعتكف في العشر الأواخر من رمضان، فسافر سنةً، فلم يعتكف، فلمَّا كان العام المقبل اعتكف عشرين يوماً.

١٣ ـ رحَّال بن عُنْفَوة[٢]، صحابيّ من بني حنيفة.

لمَّـا قدم بنو حنيفة على رسول الله ﷺ أقاموا أياماً يختلفون

---

(١) ترجمته في طبقات ابن سعد ١٢٢/٨، وسير النبلاء ٤١٤/٤.

(٢) انظر طبقات ابن سعد ٣١٦/١.

إلى رسول الله، وكان رحَّال بن عُنفوة يتعلَّم القـرآن من أُبيّ بن كعبٍ.

١٤ - زرّ بن حبيش[١]، أدرك أيام الجاهليَّة، وحدَّث عن عمر بن الخطاب وأُبيّ بن كعب وعثـمان وعلي بن أبي طالب، وقرأ عليه يحيىٰ بن وثاب، وعاصم بن بهدلة، والأعمش، قتل في معركة الجماجم سنة ٨٢ هـ.

وممَّا رواه عن أبيٍّ ما أخرجه أحمد في المسند ١٢٩/٥، والبخاريُّ في التَّفسير ٧٤١/٨.

عن زرٍّ قال: قلتُ لأُبيٍّ: إنَّ عبدالله يقول في المعوِّذتين، فقال: سألنا رسول الله ﷺ عنهما، فقال: قيل لي، فقلتُ: فأنا أقول كما قال.

١٥ - سعيد بن المسيِّب، سيِّد التابعين، سمع علياً وعثمان وزيـد ابن ثابت، وروىٰ عنه عمرو بن دينار، وعطاء الخراسانيّ، والزهري.

وممَّا رواه عن أبيّ ما أخرجه ابنُ عديٍّ في الكامل ٢٥٢٨/٧ عن سعيد بن المسيِّب عن أُبيّ بن كعب قال: قال رسول الله ﷺ:

أوَّل مَنْ تُسلِّم عليه الخلق يوم القيامة، وأوَّل مَنْ يصافحه الخلق، وأوَّل مَنْ يحطُّ له في الجنَّة بعمله عمر بن الخطاب[٢].

---

(١) ترجمته في طبقات ابن سعد ١١٩/٥، وتذكرة الحفاظ ٥١/١، وسير النبلاء ٢١٧/٤، وشذرات الذهب ١٠٢/١.
(٢) وفي سنده وهب بن وهب، كان كذَّاباً.

وقال الذهبي[1]: روىٰ ـ أي: سعيد بن المسيب ـ عن أُبيّ بن كعب مرسلاً.

١٦ ـ **سليمان بن صُرَد**[2]، صحابيٌّ جليل، كان اسمه في الجاهليَّة يساراً، فسمَّاه الرَّسول سليمان.

روىٰ عنه أبو إسحاق السَّبيعي، وعدي بن ثابت، وعبدالله بن يسار. قُتل في معركة عين الوردة مطالباً بدم الحسين بن عليّ رضي الله عنه سنة ٦٥ هـ.

وممَّا رواه عن أُبيٍّ ما أخرجه أحمد في المسند ٥/١٢٥ عن سليمان بن صُرَد عن أُبيّ بن كعب رفعه إلى النَّبيِّ ﷺ قال:

أتاني مَلَكانِ فقال أحدهما للآخر: أَقْرِئه.

قال: علىٰ كم؟

قال: حرفٍ. قال زده. قال: حتىٰ بلغ سبعة أحرف.

١٧ ـ **سهل بن سعد الأنصاري**[3]، الصحابيُّ الكريم، كان اسمه حَزْناً فسمَّاه رسول الله ﷺ سهلاً. وكان عمره لمَّا توفي النبيُّ ﷺ خمس عشرة سنة. روىٰ عنه سعيد بن المسيب والزهري. تُوفِّي سنة ٨٨ هـ.

وممَّا رواه عن أُبيّ بن كعب رضي الله عنه ما أخرجه أحمد في

(١) في سير أعلام النبلاء ٤/٢١٨.
(٢) ترجمته في أسد الغابة ٢/٢٩٧، والاستيعاب ٢/٦٣، والإصابة ٢/٧٥.
(٣) ترجمته في أسد الغابة ٢/٣٢٠، والاستيعاب ٢/٩٥، والإصابة ٢/٨٨.

المسند ١١٥/٥ عن الزُّهريِّ قال: قال سهلُ الأنصاريّ ـ وكان قد أدرك النَّبيَّ ﷺ وهو ابنُ خمس عشرة في زمانه ـ حدَّثني أُبيّ ابن كعبٍ أنَّ الفُتيا التي كانوا يقولون: «الماءُ من الماءِ» رخصةٌ كان رسول الله ﷺ رخَّص بها في أوَّل الإسلام، ثمَّ أُمرنا بالاغتسال بعدها.

١٨ ـ سويد بن غَفَلة[1]، مولده عام الفيل، وأدرك الجاهلية وهو كبير، وأسلم في حياة رسول الله ﷺ ولم يره، حيث قدم المدينة يوم دُفن النبيُّ ﷺ. شهد اليرموك ثم صفين مع عليّ، وتوفي سنة ٨١ هـ.

وممَّا رواه عن أبيٍّ ما أخرجه الإمام أحمد في المسند[2] عن سويد بن غَفَلة قال:

خرجتُ مع زيد بن صوحان، وسلمان بن ربيعة، حتىٰ إذا كنَّا بالعُذيب التقطتُ سوطاً، فقالا لي: ألقه، فأبيتُ، فلمَّا قدمتُ المدينة لقيتُ أُبيّ بن كعب، فذكرتُ ذلك له.

فقال: التقطتُ مائة دينارٍ علىٰ عهد رسول الله ﷺ فسألته؟
فقال: عَرِّفْها سنةً.
فعرَّفْتُها سنةً فلم أجد أحداً يعرفها.

قال: فقال: اعرف عددها ووعاءها ووكاءها، ثمَّ عرِّفْها سنةً، فإنْ جاء صاحبها، وإلا فهي كسبيل مالك.

---

(١) ترجمته في الاستيعاب ١١٦/٢، وأسد الغابة ٣٤٠/٢، والإصابة ١٠٠/٢.

(٢) المسند ١٢٦/٥.

١٩ ـ الطُّفيل بن أُبيّ بن كعب، ولده. وقد مرَّت ترجمته[١].

وممَّا رواه عنه ما أخرجه أحمد في المسند ١٣٧/٥ عن الطفيل بن أُبيّ بن كعبٍ عن أبيه عن النبيِّ ﷺ قال:

مَثَلي في النَّبيِّين كَمَثل رجلٍ بنىٰ داراً، فأحسنها وأكملها، وترك فيها موضع لَبِنَةٍ لم يضعها، فجعلَ النَّاس يطوفون بالبُنيان، ويعجبون منه ويقولون: لو تمَّ موضع هذه اللَّبنة، فأنا في النَّبيِّين موضع تلك اللَّبنة.

٢٠ ـ الطُّفيل بن عمرو الدَّوسيّ، أبو زوجته، رضي الله عنه، المتوفىٰ شهيداً في معركة اليرموك، وقد تقدَّم سابقاً قراءته القرآن علىٰ أُبيّ[٢].

٢١ ـ أبو العالية الرِّياحي[٣]، واسمه رُفيع بن مهران، أدرك زمان النبيّ ﷺ وهو شابٌّ، وأسلم في خلافة الصِّدِّيق. كان ثقةً كثيرَ الحديث، توفي بخراسان سنة ٩٣ هـ.

وممَّا رواه عن أُبيّ ما أخرجه الإمام أحمد في المسند ١٣٤/٥ عن أبي العالية عن أُبيّ بن كعب رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ:

بَشِّرْ هذه الأمَّة بالسَّناءِ والرِّفعة، والنَّصر والتَّمكين في الأرض؛

---

(١) انظر ص ٤٨.
(٢) انظر ص ٤١.
(٣) ترجمته في طبقات ابن سعد ١١٢/٧، وسير أعلام النبلاء ٢٠٧/٤.

فَمَنْ عمل منهم عمل الآخرة للدُّنيا لم يكن له في الآخرة من نصيب.

٢٢ - عبادة بن الصامت[١]، الصَّحابي الجليل، شهد العقبة الأولىٰ والثَّانية وبدراً وسائر المشاهد، روىٰ عنه أنس بن مالك، وجابر ابن عبدالله، وفضالة بن عبيد، والمقدام بن عمرو بن معديكرب، وأبو أمامة الباهلي. توفي سنة ٣٤ هـ بمدينة الرَّملة في فلسطين.

وممَّا رواه عن أُبيّ بن كعب ما أخرجه الإمام أحمد في المسند ٥/١١٤ عن عبادة أنَّ أُبيّ بن كعب قال: قال رسول الله ﷺ:

أُنزل هذا القرآن على سبعة أحرف.

٢٣ - عبدالرحمن بن أبزىٰ[٢]، أدرك النبيَّ ﷺ وصلَّىٰ خلفه، كان قارئاً لكتاب الله، عالماً بالفرائض. استعمله عليٌّ رضي الله عنه علىٰ خراسان، وتوفي في حدود سنة ٧٣ هـ.

وممَّا رواه عن أبيٍّ ما أخرجه الإمام أحمد في المسند ٥/١٢٣ عن سعيد بن عبد الرحمن بن أبزىٰ، عن أبيه، عن أُبيّ بن كعبٍ، عن النبيِّ ﷺ قال:

«لا تسبُّوا الرِّيح، فإذا رأيتم منها ما تكرهون فقولوا: اللَّهم إنَّا نسألك من خير هذه الرِّيح ومن خير ما فيها، ومن خير ما أُرسلتْ به، ونعوذ بك من شرِّ هذه الرِّيح ومن شرِّ ما فيها، ومن شرِّ ما أُرسلتْ به».

---

(١) ترجمته في الاستيعاب ٢/٤٤٩، وأسد الغابة ٣/٥٦، والإصابة ٢/٢٦٨.
(٢) ترجمته في أسد الغابة ٣/٣١٨، والإصابة ٢/٣٨٨.

٢٤ ـ **عبدالرحمن بن الأسود بن يزيد**[١]. من التَّابعين، حدَّث عن أبيه، وعمِّه علقمة بن قيس، وعائشة وحدَّث عنه الأعمش، وحجاج بن أرطاة وغيرهما. توفي سنة ٩٨ هـ.

وممَّا رواه عن أُبيّ بن كعب ما أخرجه أحمد في المسند ١٢٥/٥ عن عبد الرَّحمن بن الأسود عن أُبيّ بن كعب أنَّ رسول الله ﷺ قال: إنَّ من الشِّعرِ حكمةً.

٢٥ ـ **أبو عبدالرَّحمن السُّلمي**[٢]، واسمه عبدالله بن حبيب، مقرىء الكوفة، ولد في حياة النبيّ ﷺ قال أبو عمرو الدَّانيُّ: أخذ القراءة عرضاً عن عثمان، وعليّ، وزيد، وأُبيّ، وابن مسعود.

أخذ عنه القرآن عاصم بن أبي النَّجود، وعطاء بن السَّائب، والشَّعبيُّ، وعرض عليه الحسن والحسين رضي الله عنهما.

وممَّا جاء عَنه قوله: حدَّثني الذين كانوا يُقرئوننا: عثمان، وابن مسعود، وأُبيٌّ أنَّ رسول الله ﷺ كان يقرئهم العشر الآيات[٣].

٢٦ ـ **عبدالرَّحمن بن أبي ليلىٰ**[٤]، من كبار التَّابعين، وُلد في

---

(١) ترجمته في الطبقات الكبرى ٢٨٩/٦، والجرح والتعديل ٢٠٩/٥، وسير أعلام النبلاء ١١/٥.

(٢) ترجمته في طبقات ابن سعد ١٧٢/٦، وحلية الأولياء ١٩١/٤، وسير أعلام النبلاء ٢٦٧/٤.

(٣) أخرجه الطبري في تفسيره ٢٧١/١، وانظر معرفة كبار القراء ٢٩/١، وسير أعلام النبلاء ٧١/٤.

(٤) ترجمته في الطبقات الكبرى ١٠٩/٦، ووفيات الأعيان ١٢٦/٣، وسير أعلام النبلاء ٢٦٢/٤.

خلافة الصِّدِّيق، حدّث عن عمر، وعليٍّ وأبي ذرٍّ، وابن مسعود، وأُبيّ بن كعب، وحدّث عنه عمرو بن مُرَّة، والأعمشُ. قُتل في يوم الجماجم سنة ٨٢ هـ.

وممَّا رواه عنه ما أخرجه أحمد في المسند ١٢٨/٥ عن عبد الرَّحمن بن أبي ليلىٰ، عن أُبيّ بن كعب قال: انتسب رجلان على عهد رسول الله ﷺ، فقال أحدهما: أنا فلان بن فلان، فَمَنْ أنتَ لا أمَّ لك؟

فقال رسول الله ﷺ: «انتسب رجلان على عهد موسىٰ عليه السَّلام، فقال أحدهما: أنا فلان بن فلان، حتىٰ عدَّ تسعةً، فمنْ أنت لا أمَّ لك؟».

قال: أنا فلانٌ بن فلانٍ ابن الإسلام.

قال: فأوحىٰ الله إلىٰ موسىٰ عليه السَّلام: إنَّ هذين المنتسبين؛ أمَّا أنت أيُّها المنتمي أو المُنتسب إلى تسعةٍ في النَّار، فأنت عاشرُهم، وأمَّا أنت يا هذا المُنتسب إلى اثنين في الجنة، فأنت ثالثهما في الجنَّة.

٢٧ ـ عبدالله بن أبي بصير العبديّ، الكوفي[1] من الطَّبقة الثَّالثة، يروي عن أُبيّ بن كعب، وعن أبيه عن أبيّ، روىٰ عنه أبو إسحاق السَّبيعي؛ وثَّقه ابن حِبَّان.

وممَّا رواه عنه ما أخرجه أحمد في المسند ١٤١/٥، والحاكم

---

(١) ترجمته في التاريخ الكبير ٥٥٠/٣، والثقات ١٥/٥، وتقريب التهذيب ص ٢٩٧.

في المستدرك ١/٢٤٨ عن عبدالله بن أبي بصير عن أُبيّ بن كعب قال: صلَّىٰ نبيُّ الله ﷺ الغداة، ثمَّ قال: شاهدٌ فلانٌ؟

فقالوا: لا.... الحديث تقدَّم ص ٥٣.

٢٨ ـ عبدالله بن الحارث بن نوفل[١]. وُلد في حياة النبيِّ ﷺ، وحنَّكه النبيُّ ﷺ. حدَّث عن عمر، وعلي، وأُبيّ بن كعب، وحدَّث عنه الزُّهري، وأبو إسحاق السَّبيعي، وعمر بن عبد العزيز تولَّىٰ إمرة مكَّة لعمر بن الخطاب. وتوفي سنة ٨٤ هـ.

وممَّا رواه عنه ما أخرجه أحمد في المسند ٥/١٣٩ عن عبد الله بن الحارث قال: وقفتُ أنا وأُبيّ بن كعب في ظلِّ أجم حسَّان، فقال لي أبيٌّ: ألا ترىٰ النَّاس مُختلفةً أعناقهم في طلب الدُّنيا؟! قال: قلت: بلىٰ.

قال: سمعتُ رسول الله ﷺ يقول: يُوشكُ الفراتُ أنْ يُحسرَ عن جبلٍ من ذهبٍ، فإذا سمع به النَّاس ساروا إليه، فيقول مَنْ عنده: لئنْ تركنا النَّاس يأخذون فيه ليذهبنَّ، فيقتتل النَّاس، حتىٰ يُقتل من كلِّ مائةٍ تسعةٌ وتسعون.

٢٩ ـ عبدالله بن خبَّاب بن الأرتّ[٢]، وهو أوَّل مولودٍ في الإسلام بعد عبدالله بن الزُّبير. روىٰ عن أبيه، وعن أُبيّ بن كعب، كان من سادات المسلمين، قتلته الخوارج سنة ٣٧ هـ.

---

(١) ترجمته في طبقات ابن سعد ٥/٢٤، وأسد الغابة ٣/٢٠٧، والإصابة ٣/٥٨، وسير النبلاء ٣/٥٢٩.

(٢) ترجمته في الاستيعاب ٢/٢٩١، وأسد الغابة ٣/١١٨، والإصابة ٢/٣٠٢.

وممَّا رواه عنه ما أخرج أحمد في المسند ١٢٣/٥ عن عبدالله بن خباب أنه سمع أُبيّاً يحدِّث أن رسول الله ﷺ ذكر الدَّجَّال فقال: إحدىٰ عينيه كأنَّها زجاجةٌ خضراءُ، وتعوَّذوا بالله تبارك وتعالىٰ من عذاب القبر.

٣٠ ـ عبدالله بن رباح الأنصاري[1]، أبو خالد المدني، سكن البصرة، كان ثقةً من الثَّالثة، وتفقَّه على الأنصار وروىٰ عن أبيّ ابن كعب. قتلته الأزارقة.

وممَّا رواه عنه ما أخرجه أحمد في المسند ١٤٢/٥ عن عبدالله بن رباح، عن أُبيٍّ أنَّ النبيَّ ﷺ سأله: أيُّ آيةٍ في كتاب اللَّهِ أعظمُ؟

قال: اللَّهُ ورسولُه أعلمُ.

فردَّدها مراراً، ثمَّ قال أُبيٌّ: آية الكُرسيِّ.

قال: ليهنك العلمُ أبا المنذر، والذي نفسي بيده إنَّ لها لساناً وشفتين تُقدِّس المَلِك عند ساق العرش.

٣١ ـ عبدالله بن السَّائب بن أبي السَّائب[2]. عداده في صغار الصَّحابة، كان أبوه شريكَ النبيِّ ﷺ قبل المبعث، قرأ عبدالله القرآن على أُبيّ بن كعب، وحدَّث عنه أيضاً، وعن عمر، وروىٰ عنه ابن أبي مُليكة وعطاء. اشتهر بالقراءة وكان مقرىء مكة. توفي في إمارة ابن الزبير.

---

(١) ترجمته في طبقات ابن سعد ٢١٢/٧، وتقريب التهذيب ص ٣٠٢.

(٢) ترجمته في طبقات ابن سعد ٤٤٥/٥، وأسد الغابة ٢٥٤/٣، وسير أعلام النبلاء ٣٨٨/٣.

٣٢ ـ **عبدالله بن عمرو بن العاصي**. الصَّحابي العابد[١]. روىٰ عن أبي بكر وعمر ومعاذ، وعنه حفيده شعيب بن محمد، وأنس بن مالك، وسعيد بن المُسيِّب. توفي سنة ٦٥ هـ بمصر.

وممَّا رواه عنه ما أخرجه أحمد في المسند ١١٦/٥ عن عبدالله بن عمرو، عن أُبيّ بن كعب قال: قلتُ للنبيِّ ﷺ: ﴿وأُولاتُ الأَحمالِ أَجلُهنَّ أنْ يَضَعْنَ حملهنَّ﴾[٢] للمطلَّقة ثلاثاً وللمتوفَّىٰ عنها؟

قال: هي للمطلَّقة ثلاثاً وللمتوفَّىٰ عنها.

٣٣ ـ **عبدالله بن عيَّاش بن أبي ربيعة**[٣]. من كبار التَّابعين، وقيل: إنَّه رأىٰ النبيَّ ﷺ. أخذ القراءة عن أُبيّ، وأخذ عنه أبو جعفر يزيد بن القعقاع أحد القرَّاء العشرة. توفي سنة ٧٨ هـ.

٣٤ ـ **عبدالله بن عباس رضي الله عنه**[٤]. ولد والنبيُّ ﷺ وأهلُ بيته بالشِّعب من مكة، قبل الهجرة بثلاث سنين، وتوفي بالطائف سنة ٦٨ هـ.

قرأ على أُبيّ بن كعب، وزيد بن ثابت وعمر، كما روىٰ عن رسول الله ﷺ.

---

(١) ترجمته في طبقات ابن سعد ٣٧٣/٢، والاستيعاب ٣٤٦/٢، وأسد الغابة ٢٤٥/٣.

(٢) سورة الطلاق، الآية ٤.

(٣) ترجمته في غاية النهاية ٤٤٠/١، والإصابة ٣٥٦/١.

(٤) ترجمته في أسد الغابة ١٨٦/٣، والإصابة ٣٣٠/٢.

وقد أخرج ابن سعد[1] عن ابن عباس قال: كنتُ ألزمُ الأكابرَ من أصحاب رسول الله ﷺ من المهاجرين والأنصار، فأسألهم عن مغازي رسول الله ﷺ وما نزل من القرآن في ذلك، وكنتُ لا آتي أحداً منهم إلا سُرَّ بإتياني لقربي من رسول الله ﷺ، فجعلتُ أسأل أُبيّ بن كعب رضي الله عنه يوماً - وكان من الرَّاسخين في العلم - عما نزل من القرآن بالمدينة؟ فقال: نزل بها سبعٌ وعشرون سورة، وسائرها بمكة.

٣٥ - **عُبيد بن عُمير بن قتادة اللَّيثي المكي**[2]. وُلد في حياة الرَّسول ﷺ، حدَّث عن أبيه، وعمر بن الخطاب، وعليّ، وعنه عطاء بن أبي رباح وابن أبي مُليكة، كان يُذكِّرُ النَّاس فيحضر ابنُ عمر مجلسَهُ توفِّي سنة ٧٤ هـ.

٣٦ - **عُتَيّ بن زيد بن ضمرة السَّعديّ**[3]. كان ثقةً قليلَ الحديث، وهو ابن عمّ المُنقَّع بن الحصين، روىٰ عن أُبيّ بن كعب وغيره، وهو من الطَّبقة الثَّالثة، روىٰ عنه الحسن.

وممَّا رواه عنه ما أخرجه أحمد في المسند ١٣٦/٥ عن عُتَيّ عن أُبيّ عن النبي ﷺ قال: «للوضوءِ شيطانٌ يُقال له الوَلْهَانُ فاتَّقوه».

---

(١) في الطبقات الكبرىٰ ١٨٦/٤.

(٢) ترجمته في طبقات ابن سعد ٤٦٣/٥، وأسد الغابة ٣٥٣/٣، وسير أعلام النبلاء ١٥٦/٤.

(٣) ترجمته في طبقات ابن سعد ١٤٦/٧، وتقريب التهذيب ص ٣٨١، والثقات لابن حبان ٢٨٦/٥.

٣٧ - **عثمان بن أبي العاص**[١]. قدم على النبيِّ ﷺ في وفد ثقيف، فأسلم، ولزم أُبيّ بن كعب فكان يقرئه القرآن، ثمَّ جعله النبيّ ﷺ أميراً على ثقيف بالطَّائف، وأقرَّه أبو بكر ثمَّ عمر. وهو الذي منع ثقيفاً من الرِّدَّة.

٣٨ - **عثمان بن عفان الخليفة الرَّاشد**. قُتل شهيداً في داره سنة ٣٥ هـ.

وممَّا رواه عنه ما أخرجه ابن عديٍّ في الكامل ٥/١٨١٧ عن عثمان، عن أُبيّ بن كعب، عن النبيِّ ﷺ قال: إنَّ الملائكة صلَّت على آدم عليه السَّلام، فكبَّرت عليه أربعاً، وقالت: هذه سُنَّتكم يا بني آدم.

٣٩ - **أبو عثمان النَّهدي**[٢]، اسمه عبد الرَّحمن بن مُـلّ، أدرك الجاهليَّة والإسلام، ولم ير النبيَّ ﷺ، توفي سنة ١٠٠ هـ.

وممَّا رواه عنه ما أخرجه أحمد[٣] عن أبي عثمان عن أُبيّ قال: كان ابنُ عمٍّ لي شاسع الدَّار، فقلتُ: لو أنَّك اتَّخذت حماراً أو شيئاً.

فقال: ما يسرُّني أنَّ بيتي مُطَنَّب[٤] ببيت محمَّدٍ ﷺ.

قال: فما سمعتُ عنه كلمةً أكْرَهَ إليَّ منها.

---

(١) ترجمته في طبقات ابن سعد ٧/٤٠، والإصابة ٢/٤٦٠.
(٢) ترجمته في سير أعلام النبلاء ٤/١٧٥، والإصابة ٣/٩٨.
(٣) المسند ٥/١٣٣.
(٤) أيْ: مشدود بالطُّنُب، وهو حبلٌ يُشَدُّ به سرادق البيت.

قال: فإذا هو يذكر الخُطا إلى المسجد، فسأل النبيَّ ﷺ فقال: إنَّ له بكلِّ خطوةٍ درجةً.

٤٠ ـ **عطاء بن يزيد اللَّيثي المدني**[1]، نزيل الشَّام. توفي سنة ١٠٥ هـ، روىٰ عن أُبَيّ، وأبي أيوب الأنصاري وتميم الداريّ، وروىٰ عنه سهيل بن أبي صالح.

وممَّا رواه عنه ما أخرجه ابن عديٍّ[2] عن **عطاء بن يزيد اللَّيثي** أنَّه سمع أُبيّ بن كعبٍ يقول:

قال رسول الله ﷺ: لا يَحِلُّ لمؤمنٍ أَنْ يهجرَ أخاه فوقَ ثلاثةِ أيامٍ، يلتقيان فيصدُّ هذا، ويصدُّ هذا، وخيرهما الذي يبدأ بالسَّلام.

٤١ـ **عطاء بن يسار**[3]، مولىٰ ميمونة زوج النبيِّ ﷺ، حدَّث عن أبي أيوب الأنصاري وعائشة وأبي هريرة، وروىٰ عنه زيد بن أسلم، وصفوان بن سليم. توفي ١٠٣ هـ.

وممَّا رواه عنه ما أخرجه أحمد في المسند ١٤٣/٥ عن عطاء بن يسار عن أُبيّ بن كعب أنَّ رسول الله ﷺ قرأ يوم الجُمعة براءةَ وهو قائمٌ يُذكِّر بأيَّام الله، وأُبيُّ بن كعبٍ وُجَاهَ النبيِّ ﷺ وأبو الدَّرداء وأبو ذرٍّ، فغمز أُبيَّ بن كعب أحدُهما، فقال: متىٰ أُنزلت هذه السُّورة يا أُبيّ؛ فإنِّي لم أسمعها إلَّا الآن؟!

---

(١) ترجمته في تقريب التهذيب ص ٣٩٢، والثقات ٢٠٠/٥.

(٢) في الكامل ١٥٤٥/٤.

(٣) ترجمته في طبقات ابن سعد ١٧٣/٥، وسير أعلام النبلاء ٤٤٨/٤، والثقات لابن حبان ٩٩/٥.

فأشار إليه أنِ اسكت، فلمّا انصرفوا قال: سألتك متىٰ أنزلت هذه السُّورة فلم تخبر!

فقال أُبيٌّ: ليس لك من صلاتك اليوم إلا ما لغوتَ، فذهبت إلى رسول الله ﷺ فذكرتُ ذلك له، وأخبرته بالذي قال أُبيّ.

فقال: صدق أُبيّ.

٤٢ - عمارة بن عمرو بن حزم[١]، صحابيٌّ أنصاريٌّ من أهل العقبة الأولىٰ، قُتل يوم اليمامة شهيداً.

وممّا رواه عنه ما أخرجه أحمد في المسند ١٤٢/٥، والحاكم في المستدرك ٣٩٩/١ وصححه، وأقرّه الذهبيُّ عن عمارة بن عمرو بن حزمٍ عن أُبيّ بن كعب قال:

بعثني رسول الله ﷺ مُصَدِّقاً علىٰ بِلىً وعُذرة وجميع بني سعد بن هذيم بن قضاعة، فصدقتهم حتىٰ مررتُ بآخر رجلٍ، وكان منزله وبلده من أقرب منازلهم إلى رسول الله ﷺ بالمدينة. قال: فلمّا جمع إليَّ ماله لم أجد عليه فيها إلا ابنة مخاض، فأخبرته أنَّها صدقته.

قال: فقال: ذاك ما لا لبن فيه ولا ظهر، وايمُ الله ما قام في مالي رسول الله ﷺ ولا رسولٌ له قطُّ قبلك، وما كنتُ لأُقرضَ الله تبارك وتعالىٰ من مالي ما لا لبن فيه ولا ظهر، ولكن هذه ناقة فتيةٌ سمينةٌ فَخُذْها.

---

(١) ترجمته في الاستيعاب ١٩/٣، وأسد الغابة ٦٣٤/٣، والإصابة ٥١٣/٢.

قال: فقلتُ له: ما أنا بآخذٍ ما لم أومر به، فهذا رسول الله ﷺ منك قريبٌ، فإنْ أحببتَ أنْ تأتيَه فتعرضَ عليه ما عرضْتَ عليَّ فافعل، فإنْ قَبِلَه منك قبله، وإنْ ردَّه عليك ردَّه.

قال: فإنّي فاعلٌ.

قال: فخرج معي، وخرج بالنَّاقة التي عرض عليَّ حتىٰ قدمنا على رسول الله ﷺ قال:

فقال له: يا نبيَّ الله، أتاني رسولُك ليأخذ مني صدقة مالي، وايمُ الله ما قامَ في مالي رسول الله ﷺ ولا رسول له قطُّ قبلَه، فجمعتُ له مالي، فزعم أنَّ عليَّ فيه ابنة مخاض، وذلك ما لا لبن فيه ولا ظهر، وقد عرضتُ عليه ناقةً فتيةً سمينةً ليأخذها، فأبىٰ عليَّ ذلك، وقال: ها هي هذه، قد جئتُك بها يا رسولَ الله، خذها.

قال: فقال له رسول الله ﷺ: ذلك الذي عليك، فإن تطوَّعتَ بخيرٍ قبلناه منك، وآجرك اللَّهُ فيه.

قال: فها هي ذهِ، يا رسولَ الله قد جئتُكَ بها فخذها.

قال: فأمر رسول الله ﷺ بقبضها، ودعا له في ماله بالبركة.

٤٣ - عنترة بن عبد الرحمن الكوفي الشيباني[1]، كان ثقة من الطَّبقة الثَّانية، روىٰ عن أُبيّ بن كعب، وابن عبَّاس. ووهم مَنْ زعم أنَّ له صحبة.

---

(١) ترجمته في تقريب التهذيب ص ٤٣٣، والإصابة ٣/٤٠، وأسد الغابة ٤/٥.

وممَّا رواه عنه ما أخرجه ابن عديٍّ في الكامل ١٥٤٥/٤ عن عنترة، عن أُبيّ بن كعب، عن النبيِّ ﷺ قال:

غُسِّلَ آدم وتراً، وأُلحد له، وقيل: هذه سنَّةُ ولد آدم من بعده.

٤٤ - **قيس بن عُبَاد الضُّبَعي**[١]، من المخضرمين، قدم المدينة في خلافة عمر، فروىٰ عنه وعن أبي ذر وعليّ، وروىٰ عنه ابنه عبد الله، والحسن وابن سيرين، كان ثقة قليل الحديث قتله الحجَّاج لخروجه عليه مع ابن الأشعث.

وممَّا رواه عنه ما أخرجه أحمد في المسند ١٤٠/٥ عن قيس بن عُباد قال:

أتيت المدينة لِلُقىٰ أصحاب محمدٍ ﷺ، ولم يكن فيهم رجل ألقاه أحبَّ إليَّ من أُبيّ، فأقيمت الصلاة، وخرج عمر مع أصحاب رسول الله ﷺ، فقمت في الصف الأول، فجاء رجل فنظر في وجوه القوم فعرفهم غيري، فنحَّاني وقام في مكاني، فما عقلتُ صلاتي، فلمَّا صلَّىٰ قال: يا بُنيَّ، لا يسوءك الله؛ فإني لم آتك الذي أتيتك بجهالةٍ، ولكن رسول الله ﷺ قال لنا: كونوا في الصف الذي يليني، وإني نظرتُ في وجوه القوم فعرفتهم غيرك، ثمَّ حدَّث، فما رأيتُ الرِّجال متخت[٢] أعناقها إلى شيء متوجِّهاً إليه. قال: فسمعته يقول: هلك أهل العقدة[٣] وربِّ الكعبة، ألا لا عليهم آسىٰ ولكن آسىٰ علىٰ مَنْ يهلكون من المسلمين، وإذا هو أُبيّ.

---

(١) ترجمته في طبقات ابن سعد ١٣١/٧، والإصابة ٢٧٣/٣، وتقريب التهذيب ص ٤٥٧.

(٢) متخت: رفعت.

(٣) هم السلاطين.

٤٥ ـ **محمد بن أُبيّ بن كعب**، تقدمت ترجمته ص ٤٧.

وممَّا رواه عنه ما أخرجه أحمد في المسند ٥/ ١٣٩ عن محمد بن أُبيّ بن كعب، عن أُبيٍّ أنَّ أبا هريرة كان جريئاً على أن يسأل رسول الله ﷺ عن أشياء لا يسأله عنها غيره، فقال: يا رسولَ الله، ما أوَّلُ ما رأيتَ في أمر النُّبوَّة؟

فاستوىٰ رسول الله ﷺ جالساً، وقال: لقد سألتَ أبا هريرة. إنّي لفي صحراء ابنُ عشر سنين وأَشهُرٍ وإذا بكلامٍ فوق رأسي، وإذا رجلٌ يقول لرجلٍ: أَهُو هو؟

قال: نعم، فاستقبلاني بوجوهٍ لم أرها لخلقٍ قطُّ، وأَرواحٍ لم أجدها من خلقٍ قطُّ، وثيابٍ لم أرها على أحدٍ قطُّ، فأقبلا إليَّ يمشيان حتىٰ أخذ كلُّ واحدٍ منهما بعضدي، لا أجد لأحدهما مسًّاً.

فقال أحدهما لصاحبه: أَضجِعْه، فأضجعاني بلا قصرٍ ولا هصرٍ.

وقال أحدهما لصاحبه: افلقْ صدره، فهوىٰ أحدهما إلي صدري، ففلقها فيما أرىٰ بلا دمٍ ولا وجعٍ، فقال له: أخرج الغِلَّ والحسد، فأخرج شيئاً كهيئة العلقة ثمَّ نبذها، فطرحها فقال له: أدخل الرأفة والرَّحمة، فإذا مثل الذي أخرج يشبه الفِضَّة، ثمَّ هزَّ إبهام رجلي اليمنىٰ فقال: اغدوا سَلِمَ، فرجعتُ بها أغدو رقَّةً على الصَّغير ورحمة للكبير.

٤٦ ـ **مسروق بن الأجدع**[1]، من المخضرمين الذين أسلموا في

---

(١) ترجمته في طبقات ابن سعد ٦/ ٧٦، والإصابة ٣/ ٤٩٢، وسير أعلام النبلاء ٤/ ٦٣.

حياة النبيِّ ﷺ، حدَّث عن أُبيّ بن كعب وعمر، ومعاذ بن جبل، وعائشة، وحدَّث عنه الشَّعبي وإبراهيم النخعي، ومكحول الشامي.
توفي سنة ٦٢ هـ.

وممَّا رواه عنه ما أخرجه ابن أبي شيبة في المصنف ١٩٩/٤ عن مسروقٍ عن أُبيٍّ قال: إنَّ من الأمانة أنَّ المرأة أُؤتمنت على فرجها.

٤٧ ـ مطرِّف بن عبدالله بن الشِّخِّير[١]، وُلد في حياة النبيِّ ﷺ، حدَّث عن أبيه، وعلي وعمار، وحدَّث عنه الحسن البصري، وثابت البُناني، وقتادة.

وقيل: أرسل عن أُبيّ بن كعب.

٤٨ ـ أبو المهلب الجرمي[٢] **اسمه عمرو بن معاوية**، كان ثقةً قليل الحديث. روىٰ عن عمر وأُبيّ بن كعب، وعثمان، وروىٰ عنه محمد بن سيرين، وذكره الذهبي في طبقات القرَّاء.

وممَّا رواه عنه ما أخرجه عبد الرزاق[٣] عن أبي المهلب قال: سمعتُ أُبيّ بن كعب: إنا لنقرأ، أو: إني لأقرؤه في ثمانٍ.

٤٩ ـ أبو نضرة ابن بقية.

---

(١) ترجمته في طبقات ابن سعد ١٤١/٧، وحلية الأولياء ١٩٨/٢، وسير النبلاء ١٨٧/٤.

(٢) طبقات ابن سعد ١٢٦/٧، والثقات لابن حبان ١٦٧/٩، والإصابة ١٩١/٤.

(٣) المصنف ٣٥٤/٣.

وممَّا رواه عنه ما أخرجه أحمد في المسند ٥/١٤١ عن أبي نضرة ابن بقيَّة قال: قال أُبيّ بن كعب: الصَّلاةُ في الثَّوب الواحد سنَّةٌ، كنَّا نفعله مع رسول الله ﷺ ولا يُعاب علينا.

٥٠ ـ أبو هريرة، الصَّحابيُّ الكريم أحدُ المُكثرين عن رسول الله ﷺ، المتوفَّىٰ سنة ٥٧ هـ.

وممَّا رواه عنه ما أخرجه أحمد في المسند ٥/١١٤ عن أبي هريرة عن أُبيّ بن كعب قال: قال رسول الله ﷺ:

ما أنزل الله عزَّ وجلَّ في التوراة ولا في الإنجيل مثلَ أُمِّ القرآن، وهي السَّبع المثاني، وهي مقسومةٌ بيني وبين عبدي، ولعبدي ما سأل.

كما قرأ عليه جمعٌ غير هؤلاء، منهم وفد غامد لمَّا وفدوا إلى النبيِّ ﷺ، لازموا أُبيّ بن كعب فقرؤوا عليه القرآن.

ومن هذا العدد الكثير الذين أخذوا عن أُبيّ رضي الله عنه القرآنَ والحديث، يظهر لنا مدىٰ اهتمام هذا الصَّحابي بنشر العلم وتعليم القرآن الكريم، وهذه عادة الصَّحابة الكرام، وبذا يكون أُبيٌّ قد دخل في جملة خيِّري الأمة وأشرافها.

فهذا مثالٌ لأحدِ الصِّحاب الكرام في حرصه على العلم، وكثيرٌ منهم كان يعمل مثل عمله، فإذا اقتدىٰ المسلمون في هذا الزَّمان برسولهم الكريم وصحابته الأطهار؛ فإنَّهم سيُفلحون ويظفرون بالخير العظيم، والأجر الجزيل، وينشرون العلم والدِّين بين المسلمين، وبذا يلحقون بالأبرار، ويدركون درجة المُقرَّبين

الأخيار، جعلنا الله من أهل ذلك، والمستوجبين له.

وكان الصحابة يحرصون على بعضهم، فعن سليم بن حنظلة قال:

أتينا أُبيّ بن كعب رضي الله عنه، لنتحدَّث عنده، فلمَّا قام قمنا نمشي معه، فلحقه عمر رضي الله عنه، فقال: أما ترىٰ، فتنةً للمتبوع ذلَّة للتابع[1].

(١) أيْ: مشيهم معك، وانظر حياة الصحابة ٣/٣٧٨.



الفصل السادس

كتابة الوحي والرسائل

الحمد لله الذي أرعف أنوف الأقلام بأرواح المعاني، فهي بفخرها شمٌّ، وأسمعها فأبانت عن الخواطر، وهي صمٌّ، وأمطاها البنان فوخدت[1] وسبقت، وأعطاها البيان فأخذت ونطقت، وبعد؛

فإنَّ الكتابة تُعَدُّ من علامات رقيِّ الأمم، ووسائلِ نهضتها ورفعتها، ففيها تُدوَّن ثقافتها، وتُبَثُّ علومُها ومعارفها.

وكانت الكتابةُ موجودةً عند العرب بقلَّةٍ، وكان أهل مكَّة أحذقَ بالكتابة من أهل المدينة، وقد سُئل المهاجرون من الصَّحابة رضوان الله عليهم: من أين تعلَّمتم الكتابة؟ فقالوا: من أهل الحيرة.

فَسُئل أهل الحيرة من أين تعلَّموا؟ فقالوا: مِنْ أهل الأنبار.

لأنَّه يُروىٰ أنَّ أوَّل مَـنْ كتب بالعربية مُرامر بن مرَّة، وأسلم ابن سدرة، اجتمعا، ووضعا الحروف المقطَّعة والموصَّلة. وهما رجلان من أهل الأنبار[2].

---

(١) أي: أسرعت.

(٢) انظر أدب الكتاب للصولي ص ٣٠، والنقلُ منه بتصرف، والفهرست ص ٦.

وتعلَّم أهل المدينة الكتابة من أهل مكَّة، ولمَّا جاء الإسلام، وبَدأ نوره بالانتشار في الأرض، أبدىٰ الرَّسول الكريم عليه الصَّلاة والسَّلام اهتمامه بتعليم المسلمين الكتابة؛ لعلمه ﷺ بكبير فائدتها، وعظيم نفعها، وكان مَنْ يعرف الكتابة في المدينة المنوَّرة التي هاجر إليها النبيُّ ﷺ نادراً، فعلَّم بعضُ مَنْ يعرف الكتابة من المهاجرين أهلَ المدينة ذلك، ولمَّا وقعت غزوة بدرٍ، وقع في أيدي المسلمين بعض الأسرىٰ من أهلِ قريشٍ ممَّن كان يُحسن الكتابة، فجعل النبيُّ ﷺ فداءَ أحدهم أنْ يُعلِّم عشرةً من صبيان المدينة الكتابة، فمَنْ فعل ذلك منهم أطلق سراحه، وبذا بدأت الكتابة بالانتشار. فكان الرَّسول ﷺ ببصيرته يعرف الأهمية الكبيرة للكتابة، فهي عونٌ على كثير من الأمور الهامة لسير الدَّولة.

وبالكتابة جُمعَ القرآن، وحُفِظت الألسنةُ والآثار، ووُكِّدتِ العهود، وأُثبِتَت الحقوق، وسيقت التَّواريخ، وبقيت الصُّكوك، وأَمِن الإنسان من النِّسيان، وقُيِّدت الشَّهادات، وأنزل الله في ذلك آية الدَّيْن[1]، وهي أطول آيةٍ في القرآن.

ولذا امتنَّ الله تعالىٰ على عباده بتعليمهم الكتابة، فقال عزَّ مِنْ قائلٍ مُخاطباً نبيَّه عليه الصَّلاة والسَّلام: ﴿اقْرَأْ وربُّكَ الأَكْرَمُ * الذي علَّمَ بالقَلَمِ * علَّمَ الإنْسَانَ مَا لَمْ يَعْلَمْ﴾ [العلق: ٣ ـ ٥].

فوصف نفسه تبارك وتعالىٰ بأنَّه علَّم بالقلم، كما وصف نفسه

(١) وهي قوله تعالىٰ: ﴿يا أيها الذين آمنوا إذا تداينتم بِدَيْنٍ إلى أجلٍ مسمًّى فاكتبوه، وليكتبْ بينكم كاتبٌ بالعدل...﴾ الآية ٢٨٢ من سورة البقرة، وفيها حثٌّ على الكتابة.

بالكرم، واعتدَّ ذلك في نعمه العظام، وفي أياديه الجسام.

ويقول الجاحظ[1] مُنَبِّهاً على فضل الكتابة: ولولا الكتبُ المدوَّنة، والأخبار المخلَّدة، والحكم المخطوطة، لَبطَلَ أكثر العلم، ولغلب سلطانُ النِّسيان سلطانَ الذِّكر، ولَمَا كان للنَّاس مفزعٌ إلىٰ موضع استذكار.

وكان أُبيّ بن كعب رضي الله عنه ممَّن يعرف الكتابة في الجاهليَّة، فلذا جعله النبيُّ ﷺ من كُتَّابه الذين يعتمد عليهم في كتابة الوحي، والمخاطبات التي يُرسلها للأمراء والملوك.

وهو أوَّل مَنْ كتب للرسول ﷺ في المدينة المنورة.

فقد ذكر ابن سعدٍ عن الواقديِّ عن أشياخه قال:

أوَّلُ مَنْ كتب لرسول الله ﷺ مقدمَه المدينة أُبيّ بن كعب، وهو أوَّل من كتب في آخر الكتاب: وكتب فلان.

وهذا ما يُعرف اليوم بالختم والتوقيع.

وكان يساعده في الكتابة من الأنصار زيد بن ثابت، وكان زيدٌ قد تعلَّم الكتابة من أسارىٰ قريشٍ يوم بدرٍ، وهو أصغر سنّاً من أُبيّ بن كعب.

وفي هذا المعنىٰ يقول الحافظُ ابنُ عبد البَرِّ رحمه الله تعالىٰ: كان أُبيّ بن كعبٍ ممَّن كتب لرسول الله ﷺ الوحيَ قبل زيد بن ثابت، ومعه أيضاً، وكان زيدٌ ألزمَ الصحابة لكتابِ الوحي، وكان

---

(١) الحيوان ١/٤٧ بتصرف.

يكتب كثيراً من الرسائل، وكان أبيٌّ وزيدٌ يكتبان الوحيَ بين يدي رسول الله ﷺ[١].

وكونُ زيدٍ بن ثابت رضي الله عنه ألزمَ الصَّحابة لكتابة الوحي سببُه صغر سنِّه، وتفرُّغه لهذا العمل، وقلَّة مشاغله وأعماله، فلذا امتاز بهذه الميزة العظيمة. فإذا افتقد النبيُّ ﷺ أُبيًّا دعا مكانه زيداً ليكتب، وفي هذا يقول ابن سعد[٢]:

وكان أُبيٌّ إذا لم يحضر دعا رسول الله ﷺ زيد بن ثابت فكتب، فكان أبيٌّ وزيدٌ يكتبان الوحي بين يديه ﷺ، ويكتبان كتبه إلى النَّاس، وما يقطع، وغير ذلك.

فهذه مزيةٌ عظيمةٌ لأبيٍّ رضي الله عنه؛ إذ إنَّ النبيَّ ﷺ قرَّبه إليه، وائتمنه على المخاطبات، وجعله المُقدَّم في ذلك، ومن خواصِّ كُتَّابه، يكتب ما ينزل من القرآن الكريم، كما يكتب له الرَّسائل إلى النَّاس.

ثمَّ امتاز زيد بن ثابت بكتابته الكثيرة للقرآن، بينما امتاز أُبيّ ابن كعب رضي الله عنه بكتابته الرَّسائل والمخاطبات أكثر من غيره، فقد كانت كثيرٌ من الرَّسائل التي أرسلها النبيُّ ﷺ بخطِّ أبيٍّ رضي الله عنه، ونذكر هٰهنا بعض الأمثلة التي تُبيِّن ما قلناه آنفاً:

١ ـ كتاب النبيِّ ﷺ لخالد بن ضماد الأزدي، كتبه أُبيّ ابن كعب[٣].

---

(١) الاستيعاب ١/٥٠، وتخريج الدلالات السمعية ص ١٥٩.

(٢) الطبقات الكبرىٰ.

(٣) طبقات ابن سعد ١/٢٦٧.

٢ ـ كتاب النبيِّ ﷺ لعمرو بن حزم حين بعثه إلى اليمن، كتبه أُبيّ بن كعب[١].

٣ ـ كتاب رسول الله ﷺ لجُنادة الأزدي وقومه، كتبه أُبيّ ابن كعب[٢].

٤ ـ كتاب رسول الله ﷺ إلى المنذر بن ساوىٰ، كتبه أُبيّ ابن كعب[٣].

٥ ـ كتاب النَّبيِّ ﷺ إلى العلاء بن الحضرمي، كتبه أُبيّ ابن كعب[٣].

٦ ـ كتاب النَّبيِّ ﷺ لجمَّاعٍ كانوا في جبل تهامة قد غصبوا المارَّة من كنانة ومزينة والحكم والقارة. كتبه أُبيّ بن كعب[٤].

٧ ـ كتاب النَّبيِّ ﷺ لبارقٍ الأزدي، كتبه أُبيّ بن كعب، وشهد الكتاب أبو عبيدة بن الجراح وحذيفة بن اليمان[٥].

٨ ـ كتاب النَّبيِّ ﷺ لوفد بارق لمَّا قدموا عليه، كتبه أُبيّ ابن كعب، وشهد بذلك أبو عبيدة بن الجرَّاح، وحذيفة بن اليمان[٦].

ونذكر صورةً واحدةً من خطابات النبيِّ ﷺ التي كتبها أبيٌّ

---

(١) طبقات ابن سعد ١/٢٦٧.
(٢) طبقات ابن سعد ١/٢٧٠.
(٣) طبقات ابن سعد ١/٢٧٦.
(٤) طبقات ابن سعد ١/٢٧٨.
(٥) طبقات ابن سعد ١/٢٨٦.
(٦) طبقات ابن سعد ١/٣٥٢.

رضي الله عنه، وهي كتابه لبارقٍ الأزدي، وهذا نصُّه:

هـذا كتابٌ من محمَّـدٍ رسول الله ﷺ لبـارقٍ: أَنْ لا تُجَـذَّ ثمارُهم، وأَنْ لا تُرعىٰ بلادُهم في مَرْبَعٍ ولا مَصيفٍ إلا بمسألةٍ من بارقٍ.

ومَنْ مرَّ بهم من المسلمين في عَركٍ، أو جَدْبٍ[1]، فله ضيافةُ ثلاثةِ أيامٍ، فإذا أينعت ثمارهم فلابنِ السَّبيل اللّقاط، يوسع بطنَه من غير أَنْ يَقْتَثِمَ[2].

شهد أبو عبيدة بن الجرَّاح، وحذيفة بن اليمان.

وكتب أُبيّ بن كعب.

جمع القرآن

كان أُبيّ بن كعب رضي الله عنه مشاركاً في أمور الحياة العامة، عوناً للصَّحابة على النَّفع والخير.

وكان له دورٌ أساسيٌّ في عملية جمع القرآن الكريم، التي هي من أعظم الأعمال التي اهتمَّ الصَّحابة بها، وتسابقوا إلى إكمالها وإتمامها، حتَّىٰ حفظ الله تعالىٰ القرآن الكريم لنا على أيديهم،

---

(١) الجَدْبُ: أن لا يكون مرعىٰ.
العَرك: أن تخلّي إبلك في الحمض خاصة، فتأكل منه حاجتها.

(٢) يَقْتَثِم: يحمل معه.
ويقال: قَثَمَ مالاً: إذا كَسَبه، وقد اقتثم مالاً كثيراً: إذا أخذه.

فتمَّت بذلك معجزةٌ أخرىٰ للقرآن الكريم، ألا وهي حفظُه كاملاً كما أُنزِل، وصيانته من التَّبديل والتَّحريف، وهذه المزية خاصَّةٌ بالقرآن فقط، بينما نجد الكتب السَّماوية السَّابقة قد تحرَّفت وتغيَّرت، وأصابها الضَّياع والتَّبديل، وما ذلك إلا لأنَّ الله تعالى تكفَّل بحفظ القرآن الكريم بنفسه، فقال عزَّ مِنْ قائلٍ: ﴿إنَّا نحنُ نزَّلْنا الذِّكرَ وإنَّا لَهُ لحافظون﴾ [الحجر: ٩].

بينما وَكَلَ الكتب السَّابقة لأهلها كي يحفظوها، فقال تعالىٰ: ﴿إنَّا أنزلنا التَّوراة فيها هدىً ونورٌ يحكمُ بها النَّبيُّون الذينَ أسلَمُوا للذينَ هَادُوا والرَّبانيُّونَ والأحبارُ بما استُحْفِظُوا من كتاب اللَّهِ﴾ [المائدة: ٤٤].

فقال: ﴿بما استُحفِظُوا﴾ ولم يقل: بما حفظنا، لذلك أضاعوها والجهد البشريُّ إذا لم يصاحبه توفيقٌ من الله وتأييدٌ، فهو إلى ضَياعٍ يعود، وإلى زوالٍ يرجع.

فكان من حفظ الله للقرآن هو تيسيرُ جمعه في الصُّحف كاملاً، وقد حصلت عدَّة عمليات لجمع القرآن، وأوَّلها جمعه في زمن أبي بكر الصديق، وكان رئيس الجماعة المُكلَّفة بهذا الجمع زيد ابن ثابت رضي الله عنه، ويساعده في ذلك أُبيّ بن كعب، وعمر ابن الخطاب، وعمرو بن العاص، وغيرهم.

وكان أُبيّ رضي الله عنه هو المُملي عليهم، فقد أخرج ابن أبي داود[1] عن أبي العالية: أنَّهم جمعوا القرآن في مصحفٍ في خلافة

(١) في المصاحف ص ١٥ وأخرجه أحمد في المسند ١٣٤/٥ عن أبيّ بلفظٍ مقاربٍ.

أبي بكرٍ، فكان رجالٌ يكتبون، ويُملي عليهم أُبيّ بن كعب، فلمَّا انتهوا إلى هذه الآية من سورة براءة: ﴿ثمَّ انصرفوا صَرَفَ اللَّهُ قلوبَهم بأنَّهم قومٌ لا يفقهون﴾[1]، فظنُّوا أنَّ هذا آخرُ ما أُنزل من القرآن.

فقال أُبيّ: إنَّ رسول الله ﷺ قد أقرأني بعدهنَّ آيتين: ﴿لقَدْ جاءَكُمْ رَسُولٌ مِنْ أَنْفُسِكُمْ عَزيزٌ عليه مَا عَنِتُّم حَريصٌ عَليكُمْ بالمُؤْمنينَ رَؤوفٌ رَحِيمٌ* فإنْ تولَّوا فقُلْ حسبيَ اللَّهُ لا إله إلا هُوَ عليه توكَّلْتُ وهُوَ ربُّ العَرشِ العَظيمِ﴾.

قال: فهذا آخر ما أُنزل من القرآن، فَخَتم الأمر بما فَتَح به؛ لقول اللَّهِ جلَّ ثناؤه: ﴿وما أَرسلْنَا مِنْ قبلِكَ من رَسولٍ إلا نُوحي إليه أنَّه لا إلَهَ إلا أَنا فاعبدُون﴾.

ثمَّ تمَّ جمع القرآن كلِّه في زمن أبي بكر الصديق، وكان لأُبيّ دور مهمٌ في هذا الجمع، وقد ذكرنا جمع القرآن تفصيلاً في كتابنا «زيد بن ثابت» فليُراجع هناك.

وفي هذا الجمع المبارك يقول عليُّ بن أبي طالب رضي الله عنه: أعظمُ النَّاس أجراً في المصاحف أبو بكر؛ فإنَّه أوَّلُ مَنْ جمع بين اللَّوحين[2].

والجمع الثَّاني للقرآن حصل في خلافة عثمان بن عفان رضي

---

(1) الآية: ١٢٧.

(2) أخرجه ابن أبي داود في المصاحف ص ١١.

الله عنه، وشارك فيه أُبيّ بن كعب أيضاً، وقد استبعد بعضُ أهل العلم مشاركته فيه، والصَّحيح أنَّه شارك. كما سيأتي.

وقد أمر عثمان بن عفان رضي الله عنه بجمع القرآن خشية الاختلاف في القراءة، وذلك بطلبٍ من حذيفة بن اليمان رضي الله عنه.

فعن اللَّيث بن سعد قال: قَدِمَ حذيفة بن اليمان على عثمان رضي الله عنه، فقال: يا أمير المؤمنين، إنِّي سمعتُ النَّاس قد اختلفوا في القرآن.

يقول الرَّجل: حرفي الذي أَقْرَؤُنيه خيرٌ من حرفك.

فأرسل عثمان إلى حفصة رضي الله عنهما أَنْ تبعثَ بها - يعني: الصُّحف - إليه.

فقالت: علىٰ أن تردَّها إليَّ.

قال: نعم.

فنسخ مصاحف بعث بها إلى الآفاق، وأمرهم أن يبعثوا إليه بما كان عندهم منها، فأمر بها أن تحرق، وقال: مَنْ حبسَ عنده منها شيئاً فهو غُلولٌ.

قال: وكان حين جمع القرآن جعل زيد بن ثابت وأُبيّ بن كعب يكتبان القرآن، وجعل معهم سعيد بن العاص يقيم عربيَّته.

فقال أُبيّ بن كعب: التَّابوه.

وقال سعيد بن العاص: إنما هو التَّابوت.

فقال عثمان رضي الله عنه: اكتبوه كما قال سعيد، فكتبوا التَّابوت[1].

وفي روايةٍ عن محمد بن سيرين قال: كان الرَّجل يقرأ فيقول له صاحبه: كفرتُ بما تقول.

فَرُفِعَ ذلك إلىٰ ابن عفَّان، فتعاظم في نفسه، فجمع اثني عشر رجلًا من قريش والأنصار، منهم: أُبيّ بن كعب، وزيد بن ثابت، وأرسل إلى الرُّقعة التي كانت في بيت عمر رضي الله عنه فيها القرآن.

قال أي ابن سيرين: وكان يتعاهدهم.

قال: فحدَّثني كثير بن أفلح أنَّه كان فيمن يكتب لهم، فكانوا كلما اختلفوا في شيء أخَّروه.

قلتُ: لمَ أخَّروهُ؟

قال: لا أدري.

قال محمد (هو ابن سيرين): فظننتُ أنا فيه ظنًّا، ولا تجعلوه أنتم يقيناً، ظننتُ أنَّهم كانوا إذا اختلفوا في الشَّيء أخَّروه حتىٰ ينظروا آخرهم عهداً بالعرضة الأخيرة، فكتبوه على قوله[2].

قلت: والرِّجال الاثنا عشرالذين ندبهم عثمان لجمع المصحف هم:

---

(١) أخرجه ابن شبة في تاريخ المدينة ١٠٠٢/٣.

(٢) أخرجه ابن شبة ٩٩٣/٣، وسنده صحيح.

١ ـ أُبيّ بن كعب.
٢ ـ زيد بن ثابت.
٣ ـ سعيد بن العاص.
٤ ـ كثير بن أفلح.
٥ ـ نافع بن طريف.
٦ ـ عبدالله بن الوليد الخزاعي.
٧ ـ عبد الرحمن بن أبي لبابة.
٨ ـ مالك بن أبي عامر، جدُّ الإمام مالك بن أنس.
٩ ـ أنس بن مالك.
١٠ ـ عبدالله بن عباس.
١١ ـ عبدالله بن الزبير.
١٢ ـ عبد الرحمن بن الحارث بن هشام(١).

وتمَّ جمع القرآن في عهد عثمان رضي الله عنه، وكان أُبيّ أحد الفائزين بهذا العمل العظيم، رضي الله عنه وأرضاه، وجزاه عن القرآن والإسلام خير جزاء.

وقد ذكرنا تفصيلاتٍ أكثر من هذه في جمع القرآن في كتاب زيد بن ثابت فلتراجع هناك.

وإنَّ لاختيار أُبيّ بن كعب رضي الله عنه لجمع القرآن في زمن أبي بكر، وفي زمن عثمان بن عفان أسباباً عديدة:

ـ منها كونه أقرأ الصَّحابة للقرآن الكريم، كما شهد له النَّبيُّ ﷺ بذلك حيث قال:

(١) فتح الباري ٩/١٩، وتاريخ المدينة ٣/٩٩٧.

«وأقرؤهم لكتاب الله أُبيّ بن كعب[1]» وقد أمر الله نبيَّه بإعطائه القراءة، فعن السائب بن يزيد قال: لما أنزل الله على رسوله: ﴿اقرأ باسم ربِّك الذي خلق﴾ جاء النبيُّ ﷺ إلى أُبيّ بن كعب فقال: إنَّ جبريل أمرني أن آتيك حتىٰ تأخذها وتستظهرها. فقال أُبيّ ابن كعب: يا رسول الله، سمَّاني الله؟ قال: نعم[2].

ـ منها أمرُ النَّبيِّ ﷺ بأخذ القراءة عنه، إذ قال: استقرئوا القرآن من أربعةٍ:

من عبدالله بن مسعود، فبدأ به، وسالم مولىٰ أبي حذيفة، وأُبيّ بن كعب، ومعاذ بن جبل[3].

ـ منها أنَّه مارس القراءة في عهد النبيِّ ﷺ، كما مرَّ في باب: الآخذون عنه.

وإنَّ اعتماد النبيِّ ﷺ علىٰ أبيٍّ في الكتابة جعلته يشعر بأهمية المسؤولية التي يحملها، والأمانةِ التي يتقلَّدها، فزاد ذلك من ملازمته للنبيِّ ﷺ، وتفانيه في خدمته؛ فصارت حياته سعيدةً غاية السَّعادة، لأنَّه يعيش في أجواء القرآن الكريم وفي رحاب آياته وسُوَره، يتلذَّذ بسماعه، ويتشرَّف بكتابته، ويتعطَّر بتذوُّقه، ويتنعَّم بحفظه، حتىٰ غدا من أهل الاختصاص بالقرآن الكريم، وأحد الذين

(١) أخرجه الحاكم في المستدرك ٣/٤٢٢، وصححه ووافقه الذهبي، وأخرجه الترمذي وقال: حسن صحيح. (انظر عارضة الأحوذي ١٣/٢٠٣).

(٢) طبقات ابن سعد ٢/٣٤١.

(٣) أخرجه البخاري في فضائل الصحابة، باب مناقب سالم مولىٰ أبي حذيفة، وغيرُه. انظر فتح الباري ٧/١٠١.

جمعوا القرآن في زمن رسول الله ﷺ، فقد أخرج الشَّيخان[1] عن أنس بن مالك رضي الله عنه قال:

جمع القرآن على عهد رسول الله ﷺ أربعةٌ كلُّهم من الأنصار: معاذ بن جبل، وأُبيّ بن كعب، وزيد بن ثابت، وأبو زيد أحدُ عمومتي.

ومعنىٰ جمعه: حفظه.

وأخرج ابن سعد[2] عن محمد بن كعب القرظي قال:

جمع القرآن في زمان النبيِّ ﷺ خمسةٌ من الأنصار: معاذ بن جبل، وعبادة بن الصامت، وأُبيّ بن كعب، وأبو الدرداء، رضي الله عنهم.

وأخرج البخاري[3] عن عبدالله بن عمرو قال: سمعت النبيَّ ﷺ يقول: استقرئوا القرآن من أربعة: من ابن مسعود، وسالم مولى أبي حذيفة، وأُبيّ، ومعاذ بن جبل.

وكان الصحابة رضي الله عنهم يشهدون له بذلك ويقرُّون له به، وكيف لا يشهدون بذلك وقد شهد له بذلك قبلهم الصادق المصدوق، الذي لا ينطق عن الهوىٰ، فقال عليه الصلاة والسلام مُبيِّناً هذا المعنىٰ، ومُوَضِّحاً هذا المبنىٰ:

---

(١) أخرجه مسلم برقم ٢٤٦٥، واللفظ له، والبخاري في فضائل القرآن ٩/٤٧.

(٢) الطبقات ٤/١٧٢.

(٣) في المناقب، باب مناقب معاذ بن جبل ٧/١٢٥.

[أرحمُ أُمَّتي بأمَّتي أبو بكـر، وأشدُّهم في أمـر اللَّهِ عمرُ، وأصدقُهم حـياءً عثمان، وأقرؤهم لكتاب الله أُبيّ بن كعب][1].

بل، لم يكتفِ النبيُّ عليه الصلاة والسلام بهذه الشَّهادة، فقد زاد عليها بأن قرأ هو نفسه القرآن الكريم على أبيّ، كما أمره الله بذلك، فقد ورد عن أنس بن مالك[2] رضي الله عنه قال:

قال النبيُّ ﷺ لأُبيٍّ: إنَّ اللَّهَ أمرني أن أقرأ عليك: ﴿لم يكن الذين كفروا من أهل الكتاب﴾. قال: وسمَّاني؟

قال: نعم. فبكىٰ.

أيُّ فضلٍ أعظم من هذا، وأيُّ شرفٍ أجلُّ من هذا؟ وأيُّ فخر أكبر من هذا؟

ربُّ العرش العظيم يأمر نبيَّه الكريم، أَنْ يقرأَ القرآن الكريم على أحد أصحابه، ثم يمتثل النبيُّ العظيم هذا الأمر.

فما كان من أُبيٍّ رضي الله عنه إلا أن ذرفت عيناه بالدموع، فلم يتمالك نفسه لهذه الفرحة العظيمة، والبشرىٰ الكبيرة، وبكىٰ رضي الله عنه احتقاراً لنفسه، إذ لم ير نفسه أهلاً لهذا المقام العظيم، ولكنِ اللَّهُ شرفه بذلك، وخصَّه به، والله يختصُّ برحمته مَنْ يشاء، ويصيب بها من يريد.

---

(١) أخـرجه التـرمذي، وقـال: حديث حسن صحيـح. عارضـة الأحـوذي ١٣/٢٠٣، والحـاكم ٣/٤٢٢ وصححه، ووافقـه الذهبي وعبـد الرزاق ١١/٢٢٥.

(٢) أخرجه البخاري في المناقب ٧/١٢٧.

وجاء في روايةٍ للطبراني من وجهٍ آخر: [وسمَّاني ربي؟

قال: نعم باسمك ونسبك في الملأ الأعلىٰ].

قال القرطبي: تَعجُّبُ أُبيٍّ من ذلك؛ لأنَّ تسمية الله له ونصَّه عليه ليقرأ عليه النبيُّ ﷺ تشريفٌ عظيمٌ، فلذلك بكىٰ.

وقال أبو عبيدٍ: المرادُ بالعرضِ علىٰ أبيٍّ؛ ليتعلَّمَ أُبيٌّ منه القراءة، ويتثَّبتَ فيها، وليكون عرضَ القرآنِ سنَّة، وللتنبيه على فضيلة أُبيّ بن كعب وتقدُّمه في حفظ القرآن، وليس المراد أن يستذكر منه النبيُّ ﷺ شيئاً بذلك العرض.

قلتُ: لأنَّ الله تعالىٰ تكفَّل لنبيه بتحفيظه القرآن، فلا ينساه، كما قال تعالىٰ: ﴿سنقرئك فلا تنسىٰ﴾ وقال أيضاً: ﴿لا تحرِّك به لسانك لتعجل به إنَّ علينا جمعه وقرآنه﴾ سورة القيامة.

وقال ابن حجر[1]: ويؤخذ من هذا الحديث مشروعية التَّواضع في أخذ العلم من أهله وإن كان دونه.

وقال القرطبي: خصَّ هذه السُّورة بالذكر أَيْ: سورة البينة؛ لما اشتملت عليه من التَّوحيد والرِّسالة، والإخلاص، والصحف والكتب المنزلة على الأنبياء، وذكر الصَّلاة والزَّكاة، والمعاد، وبيان أهل الجنَّة والنار مع وجازتها.

ـ ومنها حرصه الشَّديد على معرفة القرآن، وقد جرت له عدَّة حوادث مع الصَّحابة في اختلاف القراءة.

---

(١) فتح الباري ١٢٧/٧.

فمن ذلك ما أخرجه أحمد(١) عن أُبيّ بن كعب قال:

كنتُ في المسجد، فدخل رجلٌ فصلّىٰ، فقرأ قراءةً أنكرتُها عليه، فدخل رجلٌ آخر، فصلّىٰ فقرأ قراءةً سوىٰ قراءةِ صاحبه، فلمَّا قضينا الصلاة دخلنا على رسول الله ﷺ، فقلتُ: يا رسولَ الله، إنَّ هذا قرأ قراءةً أنكرتُها عليه، فدخل هذا فقرأ قراءةً سوىٰ قراءة صاحبه!

فقال لهما رسول الله ﷺ: اقرؤوا، فقرؤوا.

فقال: قد أحسنتم.

فسقط في نفسي من التَّكذيب، ولا إذ كنتُ في الجاهليَّة، فلمَّا رأىٰ رسول الله ما قد غشيني ضرب صدري. قال: فَفِضْتُ عَرَقاً، وكأنَّما أنظر إلى ربّي تبارك وتعالىٰ فَرَقاً.

فقال لي: أُبيُّ، إنَّ ربِّي تبارك وتعالىٰ أرسل إليَّ، فقال لي: اقرأ على حرفٍ، فرددتُ إليه أنْ هوِّنْ على أُمَّتي.

فردَّ إليَّ: أنِ اقرأ على حرفين، فرددتُ إليه ثلاث مرَّاتٍ أنْ هوِّنْ علىٰ أُمَّتي، فردَّ عليَّ أَن اقرأ على سبعة أحرفٍ، ولكَ بكلِّ ردَّةٍ رددتها سؤلك أعطيكها.

فقلتُ: اللَّهم اغفر لأُمَّتي، اللَّهم اغفر لأُمَّتي، وأخَّرْتُ الثَّالثة ليومٍ يرغبُ إليَّ فيه الخلقُ حتىٰ إبراهيمُ عليه السَّلام.

---

(١) في المسند ١٢٨/٥، والطبري في التفسير ١٦/١.

وتكررت هذه الحادثة لأبيٍّ مع ابن مسعود رضي الله عنه، كما حدثت حادثةٌ مشابهةٌ لها مع عمر بن الخطاب وهشام بن حكيم، وأخرىٰ جرت مع عمرو بن العاص ورجلٍ آخر[1].

وجرت حادثة أخرىٰ يرويها زيد بن أرقم رضي الله عنه فيقول:

جاء رجلٌ إلى رسول الله ﷺ، فقال: أقرأني عبدالله بنُ مسعودٍ سورةً، أقرأنيها زيدٌ، وأقرأنيها أُبيّ بن كعب، فاختلفت قراءتهم، فبقراءة أيِّهم آخذ؟

فسكت رسول الله ﷺ قال: ـ وعليٌّ إلى جنبه ـ، فقال عليٌّ:

ليقرأْ كلُّ إنسانٍ منكم كما عُلِّمَ، كلٌّ حَسَنٌ جميلٌ[2].

فهذه الحوادث كان لها أثرٌ كبيرٌ في حياة أُبيّ رضي الله عنه، وجعلته أكثر فهماً بما أُنزل من القرآن، وأكثر علماً بحروف القرآن، وكان ممَّا رواه أُبيٌّ رضي الله عنه عن رسول الله ﷺ قال: أُنزل القرآن على سبعة أحرف[3].

ـ ومنها أنَّ أُبيّ بن كعب كان ممَّن جمع القرآن في زمن الرسول الله ﷺ.

وفي هذا يقول قتادة: سألتُ أنس بن مالك رضي الله عنه: مَنْ جمعَ القرآن على عهد النبيِّ ﷺ؟

---

(١) انظر فتح الباري ٩/٢٦.
(٢) أخرجه الطبري في تفسيره ١/١٢، والطبراني، وانظر فتح الباري ٩/٢٦.
(٣) أخرجه أحمد ٥/١١٤، واللفظ له، والبخاري في فضائل القرآن، باب أنزل القرآن على سبعة أحرف. (فتح الباري ٩/٢٣).

قال: أربعةٌ كلُّهم من الأنصار: أُبيّ بن كعب، ومعاذ بن جبل، وزيد بن ثابت، وأبو زيد[1].

ومعنىٰ هذا الحديث:

أنَّه لم يجمعه على جميع الوجوه والقراءات التي نزل بها إلا أولئك[2].

- ومنها: أنَّ عمر بن الخطاب رضي الله عنه جمع النَّاسَ علىٰ أُبيّ بن كعب في قيام رمضان، فكان يصلِّي بهم عشرين ركعة.

فقد أخرج أبو داود[3] عن الحسن أنَّ عمر بن الخطاب جمع النَّاس علىٰ أُبيّ؟ بن كعب، فكان يصلِّي لهم عشرين ركعةً، ولا يقنتُ بهم إلا في النصف الباقي، فإذا كانت العشر الأواخر تخلَّف فصلَّىٰ في بيته، فكانوا يقولون: أين أُبيّ ؟

وفي رواية لعبد الرزاق[4]: فإذا تمَّت عشرون ليلةً انصرف إلى أهله، وقام للنَّاس أبو حليمة معاذُ القارىء، وجهر بالقنوت في العشر الأواخر، حتىٰ كانوا ممَّا يسمعونه يقول: اللَّهم قَحطَ المطر، فيقولون: آمين.

فيقول: ما أسرَعَ ما تقولون: آمين، دعوني حتىٰ أدعو.

---

(١) أخرجه البخاري في فضائل القرآن، باب القرَّاء من أصحاب النبيِّ ﷺ. (فتح الباري ٩/٤٧).

(٢) فتح الباري ٩/٥١.

(٣) في السنن برقم ١٤٢٩، وفيه انقطاع.

(٤) في المصنف ٤/٢٥٩.

وكانوا يُطيلون القيام في رمضان، وأُبيٌّ إمامهم.

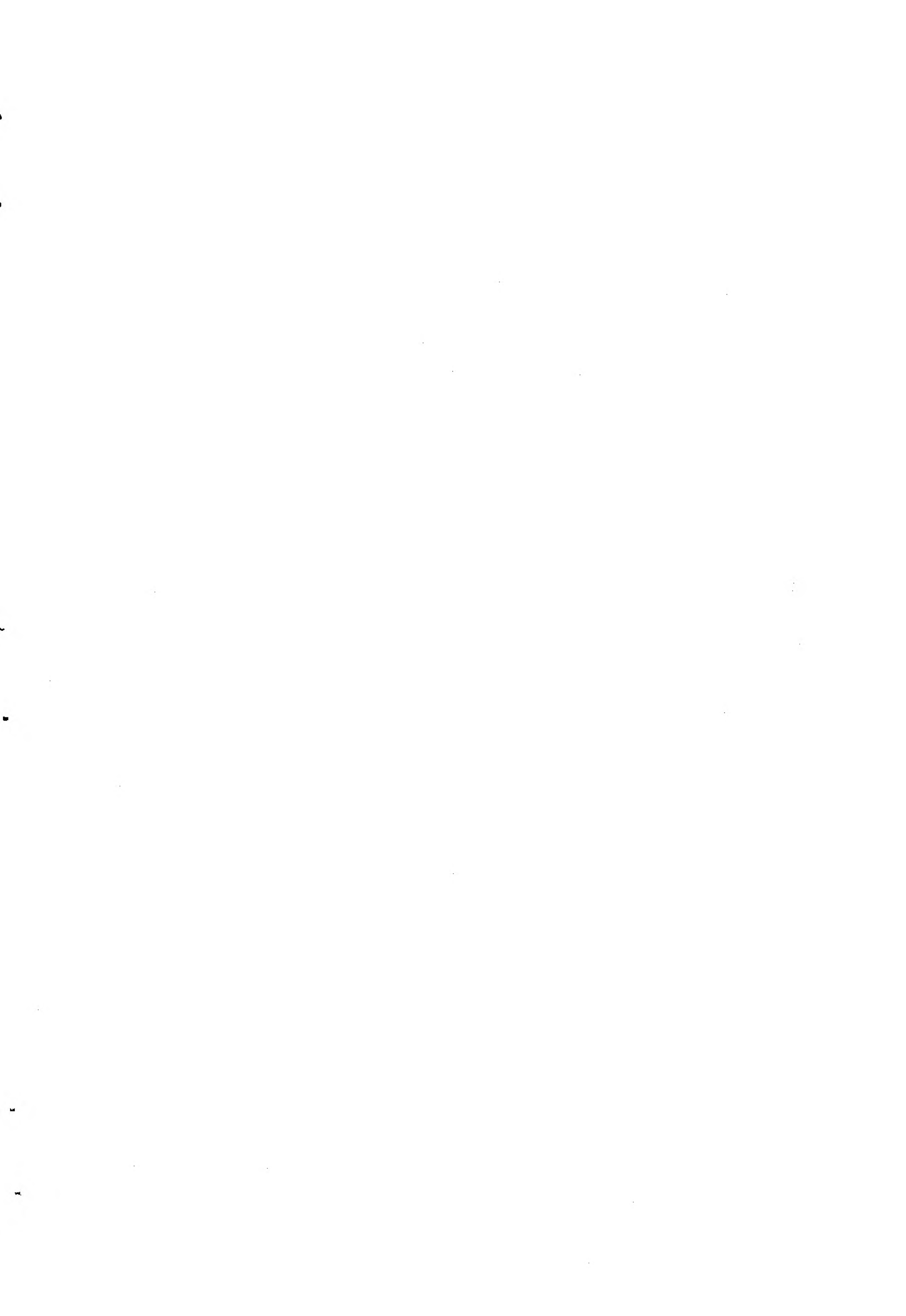
فقد أخرج عبد الرزاق[1] عن السَّائب بن يزيد أنَّ عمرَ جمع الناس في رمضان علىٰ أُبيّ بن كعب، وعلى تميم الدَّاري، على إحدىٰ وعشرين ركعة، يقرؤون بالمئين، وينصرفون عند فـروع الفجر.

فروع الفجر: تعاليه، وفرعُ كلّ شيء: أعلاه.

كلُّ هذه الأمور ساعدت على ترشيـح أُبيّ بن كعب لجمع القرآن، فقام بهذا العمل مع إخوانه الكرام من الصَّحابة الأطهار، أحسنَ القيـام، وتمَّ هذا الجمـع العظيم، فَحصـلَ لأبيٍّ الأجر العظيم، والشرف الكبير، وذلك فضل الله يؤتيه مَنْ يشاء، وهنيئاً لأبيّ هذا العمل الجليل الذي خلَّد ذكره، حتىٰ يرث الله الأرض ومَنْ عليها.

---

(١) في المصنف ٤/٢٦٠.



الفَصلالسَابع

عِبَادَتُهُ رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ

إنَّ الغاية الأساسية لوجود الإنسان هي القيامُ بعبادة الله عزَّ وجلَّ، ومعرفته، وأداء حقوقه. قال تعالىٰ: ﴿وما خَلقْتُ الجِنَّ والإنسَ إلَّا ليعبدون﴾ [الذاريات: ٥٦].

فمن وفَّىٰ بهذه الوظيفة فقد فاز، ومَن اشتغل بالدُّنيا وعمارتها وزخارفها فقد خسر، لأنَّ الإنسان راحلٌ عن هذه الدُّنيا مهما عاش، وفي هذا المعنىٰ يقول عليٌّ بن أبي طالب رضي الله عنه: النَّاسُ سَفْرٌ، والدُّنيا دارُ ممرٍّ، وبطنُ أُمِّه مبدأُ سفره، والآخرةُ قَصْدُه، وزَمانُ حياتِه مقدارُ مسافته، وسنوّه منازلُه، وشهورُه فراسخه، وأيَّامُه أميالُه، وأنفاسُه خُطاه(١).

وقد كان النبيُّ ﷺ القدوة الحسنة لأصحابه في هذا، فكان يقوم اللَّيل حتىٰ تورَّمت قدماه، فاقتدىٰ الصَّحابة رضوان الله عليهم به، فكانوا يعكفون على عبادة الله، وكان أُبيّ بن كعبٍ رضي الله عنه أحدَ الصَّحابة الذين امتلأت قلوبهم بمحبة الله تعالىٰ ومحبَّة رسوله، فأكثر من العبادة والعلم والتَّعليم.

---

(١) الذريعة إلى مكارم الشريعة ص ١٤.

فقد كانت محبَّةَ النَّبيِّ ﷺ هي الحافز الأوَّل على العبادة، فهي المنزلة التي يتنافس بها المتنافسون، وإليها يشخص العاملون، وإلى عِلْمها شمَّر السَّابقون، وعليها تفانى المحبُّون، وبروح نسيمها تروَّح العابدون، فهي قوتُ القلوبُ، وغذاء الأرواح، وقرَّة العيون، وهي الحياةُ التي مَنْ حُرِمَها فهو من جملة الأموات، والنُّور الذي مَنْ فقده فهو في بحار الظُّلمات، والشِّفاء الذي مَنْ عَدِمه حلَّت بقلبه جميع الأسقام، واللَّذَّةُ التي مَنْ لم يظفر بها فعيشه كلُّه همومٌ وآلامٌ، وهي رُوح الإيمان والأعمال(١).

وقد كان لأُبيّ حظٌّ وافرٌ من محبَّة النبيِّ والصَّلاة عليه، فقد ورد عن أُبيّ بن كعب قال:

كان رسول الله ﷺ إذا ذهب ربع اللَّيل قام، فقال:

يا أيُّها النَّاس، اذكروا الله، اذكروا الله. جاءت الرَّاجفةُ تتبعُها الرَّادفة، جاء الموت بما فيه، جاء الموت بما فيه.

قال أُبيّ بن كعب: قلتُ: يا رسول الله، إني أُكثِرُ الصَّلاة عليك، فكم أجعلُ لكَ من صلاتي؟

قال: ما شئتَ.

قلتُ: الرُّبعَ؟

قال: ما شئتَ، وإن زدتَ فهو خير.

قلتُ: النِّصفَ؟

قال: ما شئتَ، وإن زدتَ فهو خير.

---

(١) الدرُّ المُنظَّم في وجوب محبة السيد الأعظم ص ٩.

قلتُ: الثُّلثين؟

قال: ما شئتَ، وإن زدتَ فهو خير.

قال: أجعلُ لك صلاتي كلَّها.

قال: إذن تكفىٰ همَّك، ويُغفَر ذنبُك[1].

قال ابن القيِّم[2]: وسُئل شيخنا أبو العباس ابن تيمية عن تفسير هذا الحديث؟

فقال: كان لأُبيّ بن كعبٍ دعاءٌ يدعو به لنفسه، فسأل النبيَّ ﷺ هل يجعل منه ربعَه صلاةً عليه ﷺ؟ فقال: إنْ زدتَ فهو خيرٌ لك.

فقال له: النِّصف، فقال: إن زدتَ فهو خيرٌ لك، إلى أَنْ قال أجعل لك صلاتي، أيْ: أجعل دعائي كلَّه صلاةً عليك. قال: إذن تُكفىٰ همَّك ويُغفر لك ذنبك لأنَّ مَنْ صلَّىٰ على النبيِّ ﷺ صلاةً، صلَّىٰ الله عليه بها عشراً، ومن صلَّىٰ الله عليه كفاه همَّه وغفر له ذنبه. هذا معنىٰ كلامِهِ.

وقال الحافظ السَّخاويُّ[3]: معناه: أُكْثِرُ الدُّعاء، فكم أجعل لك من دعائي صلاةً لك؟ وقد صرَّحت الرواية الأخرىٰ بذلك، كما قدمناه.

وقيل: المراد: الصَّلاة حقيقةً، والمراد نفسُ ثوابها، أو مثل ثوابها.

---

(١) أخرجه الحاكم ٢/٥١٣ و٤٢١، وأحمد ٥/١٣٦.

(٢) جلاء الأفهام ص ٣٤.

(٣) القول البديع ص ١٣٩.

قال بعض شُرَّاح المصابيح: الصَّلاة هنا: بمعنىٰ الدُّعاء والوِرْد، ومعناه: أنَّ لي زماناً أدعو فيه لنفسي، فكم أصرف من ذلك الزَّمان للصَّلاة عليك، فلم ير ﷺ أن يُعيِّن له في ذلك حدّاً؛ لئلا يغلق عليه باب المزيد، فلم يزل يفوِّض الاختيار إليه مع مراعاة الحثِّ على المزيد، حتىٰ قال: أجعل لك صلاتي كلَّها، أيْ: أُصلِّي عليك بدل ما أدعو به لنفسي، فقال: إذنْ تُكفىٰ هَمَّك، أيْ: ما أهمَّك من أمر دينك ودنياك؛ لأنَّ الصَّلاة عليه مشتملةٌ علىٰ ذكر الله تعالىٰ وتعظيم الرسول ﷺ، وهي في المعنىٰ إشارة له بالدُّعاء لنفسه، كما في قوله ﷺ حكايةً عن ربِّه عزَّ وجلَّ: مَنْ شغلَه ذِكْري عن مسألتي أعطيتُه أفضلَ ما أُعطي السَّائلين[1].

فقد علمتَ أنَّك إن جعلتَ الصلاة على نبيِّك معظم عبادتك كفاك الله همَّ دنياك وآخرتك. ا هـ.

ويكفي أبياً من البشارة العظيمة على عمله هذا قوله ﷺ[2]:

أولىٰ النَّاسِ بي يوم القيامةِ أكثرُهم عليَّ صلاةً.

ومن عبادته رضي الله عنه كثرة الصَّلاة، فقد كان مُحبَّاً للصَّلاة مُكثراً منها، وحُقَّ له ذلك؛ لأنَّ الصلاة صِلةٌ بين العبد وربِّه، وبها يُناجي مولاه، وقد قام رضي الله عنه ببناء مسجدٍ لهذا الغرض، وسُمِّي مسجد أُبيّ بن كعب، وكان محله علىٰ يمين الخارج من درب البقيع.

---

(١) أخرجه الترمذي في فضائل القرآن برقم ٢٩٢٦.

(٢) أخرجه الترمذي في الصلاة برقم ٤٨٤ وقال: حديثٌ حسن غريب. وابن حبان في صحيحه برقم ٢٣٨٨.

وكان النبيُّ يأتي إلى هذا المسجد فيصلِّي فيه، فقد روىٰ عمر بن شبَّة[1] عن يحيـىٰ بن سعيد قال: كان النبيُّ ﷺ يختلف إلى مسجد أُبيٍّ، فيصلِّي فيه غير مرَّةٍ ولا مرَّتين.

وقال: لولا أنْ يميل النَّاسُ إليه لأكثرتُ الصَّلاةَ فيه.

فهذا إكرامٌ من النبيِّ ﷺ، وتشجيعٌ لأبيّ على الإكثار من الصلاة، ليزداد بذلك صلةً بالله، وقرباً منه.

كما كان رضي الله عنه يحبُّ مجالس الذكر، فيجتمع مع الصحابة الكرام على ذكر الله، وقد أخرج ابن سعد[2].

عن أبي سعيدٍ مولى أبي أسيد قال: كان عمر بن الخطاب يعسُّ المسجد بعد العشاء، فلا يرىٰ فيه أحداً إلا أخرجه، إلا رجلاً قائماً يصلِّي، فمرَّ بنفرٍ من أصحاب رسول الله ﷺ فيهم أُبيّ بن كعب رضي الله عنه، فقال: مَنْ هؤلاء؟

قال أُبيّ: نفرٌ من أهلك يا أمير المؤمنين.

قال: ما خلَّفكم بعد الصلاة؟

قال: جلسنا نذكر الله. قال: فجلس معهم، ثمَّ قال لأدناهم إليه: خُذْ[3].

---

(١) في تاريخ المدينة ١/٦٤.
(٢) في الطبقات الكبرىٰ ٣/٢٩٤، وانظر حياة الصحابة ٤/٨٩.
(٣) أي: ابدأ في الدعاء.

قال: فدعا، فاستقرأهم رجلاً رجلاً يدعون حتىٰ انتهىٰ إليَّ وأنا إلى جنبه، فقال: هاتِ فحُصِرتُ وأخذني من الرّعدة أفكل[1]، حتىٰ جعل يجد مسَّ ذلك مني.

فقال: ولو أن تقول: اللهم اغفر لنا، اللهم ارحمنا.

قال: ثمَّ أخذ عمر، فما كان في القوم أكثر دمعة، ولا أشدّ بكاءاً منه، ثمَّ قال: إيهاً الآن، فتفرّقوا.

ومن عبادته رضي الله عنه قراءة القرآن، وهي عبادة جليلةٌ نافعة، ولا سيما إنْ كانت مع التَّدبُّر، فقد أمر الله بها حيث قال تعالىٰ: ﴿أفلا يتدبَّرون القُرآنَ أَمْ على قلوبٍ أقفالُها﴾ [محمد: ٢٤].

وقال أيضاً: ﴿كتابٌ أنزلناهُ إليكَ مُبَاركٌ ليدَّبَّروا آياتِه وليتذكَّرَ أُولو الألباب﴾ [ص: ٢٩].

وقال الحسن البصريُّ[2]: وما تدبُّر آياتِه إلا اتِّباعُه بعلمه، واللَّهِ ما هو بحفظِ حروفِه، وإضاعةِ حدوده.

وقد كان أُبيٌّ رضي الله عنه يختم القرآنُ كلَّ ثمانية أيَّام، فقد ورد عن أبي المهلب قال: سمعتُ أُبيّ بن كعب: إني لأقرؤهُ في ثمانٍ[3].

---

(١) الإفكل الرعدة تكون من الخوف والبرد.

(٢) مصنف عبد الرزاق ٣/٣٦٤.

(٣) أخرجه عبد الرزاق ٣/٣٥٤، والبيهقي في السنن الكبرىٰ ٢/٣٩٦.

وعنه عن أُبيّ بن كعب أنَّه كان يختم القرآن في ثماني ليالٍ، وكان تميم الداريّ يختمه في سبع[1].

وقد أكرمه الله تعالىٰ بسبب عبادته وإخلاصه لله باستجابة دعوته، فقد أخرج ابن أبي الدُّنيا في كتاب «مجابي الدعوة» وابن عساكر عن ابن عباس رضي الله عنهما قال[2]:

قال عمر بن الخطاب رضي الله عنه: اخرجوا بنا إلى أرض قومنا، فخرجنا، فكنتُ أنا وأُبيّ بن كعب رضي الله عنه في مؤخَّر النَّاس، فهاجت سحابةٌ، فقال أُبيّ: اللَّهم اصرف عنا أذاها، فلحقناهم وقد ابتلَّتْ رحالهم.

فقال عمر: أَمَا أصابكم الذي أصابنا؟

قلتُ: إنَّ أبا المنذر دعا الله أَنْ يُصرفَ عنا أذاها.

فقال عمر: ألا دعوتم لنا معكم.

كما أكرمه الله تعالىٰ بسبب إخلاصه بسماع كلام الملائكة، وهذا من الكرامات التي يكرم بها الله مَنْ يشاء من عباده، وهو أمرٌ ممكن الوقوع.

فقد أخرج ابن أبي الدُّنيا في كتاب الذِّكر عن أنس بن مالك رضي الله عنه قال[3]:

قال أُبيّ بن كعب رضي الله عنه: لأدخلنَّ المسجد فلأصلينَّ، ولأحمدنَّ الله بمحامد لم يحمده بها أحد، فلمَّا صلَّىٰ وجلس ليحمد

---

(١) طبقات ابن سعد ٣/٥٠٠.

(٢) حياة الصحابة ٤/٥٩٠.

(٣) حياة الصحابة ٤/٤٠٦.

الله ويثنيَ عليه، فإذا هو بصوتٍ عالٍ مِنْ خلفه يقول: اللَّهم لك الحمدُ كلُّه، ولك الملكُ كلُّه، وبيدكَ الخير كلُّه، وإليك يرجعُ الأمر كلُّه علانيته وسرُّه، لك الحمد، إنَّكَ على كلِّ شيءٍ قدير، اغفر لي ما مضىٰ من ذنوبي، واعصمني فيما بقي من عمري، وارزقني أعمالاً زاكية ترضىٰ بها عني، وتب عليَّ.

فأتىٰ رسول الله ﷺ فقصَّ عليه.

فقال: ذاكَ جبرائيل عليه السَّلام.

وكان رضي الله عنه يحبُّ العبادة ويكثر منها، ولكنه حريصٌ على نفع المسلمين، وهو يعلم كلَّ العِلم أنَّ العملَ ذا النَّفعِ المُتعدِّي خيرٌ من العمل ذي النَّفع القاصر، فلمَّا احتاج النَّاس إليه وإلىٰ علمه ترك العبادة، والتفتَ إلى ما هو أهمُّ من العبادة، وأعظمُ أجراً، ألا وهو تعليم النَّاس العلم.

وفي هذا يقول أبو العالية رضي الله عنه[1]:

كان أُبيٌّ صاحبَ عبادةٍ، فلمَّا احتاج النَّاس إليه، ترك العبادة، وجلس للقوم. ا.هـ.

فكان رضي الله عنه حريصاً على إفادة النَّاس، لا يألو جهداً في نصحهم ووعظهم، ونذكر هاهنا بعض مواعظه ونصائحه.

فقد أخرج أبو نُعيمٍ[2] عن أبي العالية قال: قال رجلٌ لأُبيِّ بن كعبٍ رضي الله عنه: أوصني.

(١) سير أعلام النبلاء ١/٣٩٩.

(٢) في حلية الأولياء ١/٢٥٣.

قال: اتَّخذ كتابَ الله إماماً، وارضَ به قاضياً وحَكَماً، فإنَّه الذي استخلَف فيكم رسولُكم، شفيعٌ مطاعٌ، وشاهدٌ لا يُتَّهم، فيه ذِكْرُكم وذِكْرُ مَنْ قبلَكُم، وحكمُ ما بينَكم، وخبرُكم وخَبرُ ما بعدَكم.

نِعْمَتْ الوصيةُ من أُبيّ رضي الله عنه بالحثِّ على التَّمسُّك بكتاب الله، فهو حبلُ الله المتينُ، وطريقُه القويمُ، والهادي إلى الصِّراط المستقيم.

ومن مواعظه رضي الله عنه ما أخرجه ابن عساكر عن أُبيّ بن كعب أنَّ رجلاً قال له: أوصني، يا أبا المنذر.

قال: لا تعرضنَّ فيما لا يعنيك، واعتزل عدوَّك، واحترزْ من صديقك، ولا تغبطنَّ حيَّاً بشيءٍ إلا ما تغبطه به ميتاً، ولا تطلب حاجةً إلىٰ مَنْ لا يبالي أن لا يقضيها لك[1].

إنَّها وصيةُ رجلٍ مؤمنٍ، مُخلصٍ في نُصحه، يريد الخير للمنصوح له، ويعطيه خلاصة تجاربه في الحياة مع لُباب علمه.

فما أحوجَنا إلى هذه النَّصيحة المُقتبسة من مشكاة النُّبوَّة، وما أحوجَنا إلىٰ العمل بمثل هذا الكلام، فنستريحَ في حياتنا، وتطمئن نفوسنا وقلوبنا.

ومن بديع كلامه رضي الله عنه ما أخرج أبو نُعيمٍ في الحلية ١/٢٥٣ عن أُبيّ بن كعب قال:

ما مِنْ عبدٍ تركَ شيئاً لله عزَّ وجلَّ إلا أبدله الله به ما هو خيرٌ منه، مِنْ حيثُ لا يحتسب.

---

(١) حياة الصحابة ٤/٣٧٥.

وما تهاونَ به عبدٌ فأخذه من حيثُ لا يصلح إلا أتَاهُ الله ما هو أشدُّ عليه منه منْ حيثُ لا يحتسب.

ومن بديع كلامه أيضاً[1]:

المؤمنُ بين أربعٍ: إن ابتليَ صَبَر، وإنْ أُعطيَ شكر، وإنْ قال صدق، وإنْ حَكَم عَدلَ.

فهو يتقلَّبُ في خمسةٍ من النَّور، وهو الذي يقول الله: ﴿نورٌ على نورٍ﴾[2].

كلامُه نورٌ، وعَمَلُه نورٌ، ومدخلُه في نورٍ، ومخرجُه من نورٍ، ومصيره إلى النورِ يوم القيامة.

والكافرُ يتقلَّبُ في خمسةٍ من الظُّلَم: فكلامه ظلمةٌ، وعملُه ظلمةٌ، ومدخلُه ظلمةٌ، ومخرجه في ظلمة، ومصيره إلى الظلماتِ يوم القيامة.

وكان رضي الله عنه كما يعظ الناس، يتقبَّل موعظة مَنْ يعظُه، فقد جاءته موعظة أخرجها ابن عساكر عن عبدالله بن دينار البهراني قال:

كتب زيدُ بن ثابتٍ إلىٰ أُبيّ بن كعب رضي الله عنهما:

أما بعدُ؛ فإنَّ الله قد جعل اللِّسانَ ترجماناً للقلب، وجعل القلبَ وعاءً وراعياً، ينقاد له اللِّسان لما هداه له القلب، فإذا كان

---

(1) حياة الصحابة ٤/ ٣٧٤.

(2) سورة النور، الآية ٣٥.

القلبُ على طوق اللِّسان، جاء الكلام وائتلف القول واعتدل، ولم يكن للسانِ عثرةُ ولا زلَّة.

ولا حِلمَ لمَنْ لم يكن قلبه بين يدي لسانه، فإذا ترك الرَّجل كلامه بلسانه وخالفه على ذلك قلبه جدِّع بذلك أنفه، وإذا وزن الرَّجل كلامه بفعله صدَّق ذلك مواقع حديثه، يذكر هل وجدتَ بخيلاً إلا وهو يجود بالقول، ويمنُّ بالفعل، وذلك لأنَّ لسانه بين يدي قلبه يذكر.

هل تجد عند أحدٍ شرفاً أو مروءةً إذا لم يحفظ ما قال ثمَّ يتَّبعه، ويقول ما قال وهو يعلم أنَّه حقٌّ عليه واجبٌ حين يتكلَّم به لا يكون بصيراً بعيوب النَّاس، فإنَّ الذي يبصر عيوب النَّاس ويهون عليه عيبه، كمَنْ يتكلَّف ما لا يُوفر به، والسَّلام.

من هذا الكتاب الذي كتبه زيد بن ثابت لأُبيِّ يتضح لنا حرص الصحابة على بعضهم، والاهتمام منهم بمصالحهم الأخروية، وهذا من أسباب سعادتهم ونجاحهم.

ومن بديع كلامه رضي الله عنه ما أخرجه أحمد[1] عن أبي قتادة، عن أُبيِّ بن كعب رحمه الله قال: عليكم بالسَّبيل والسُّنة؛ فإنَّه ليس من عبدٍ على سبيلٍ وسنَّةٍ، ذكرَ الرَّحمن عزَّ وجلَّ، ففاضت عيناه من خشية الله عزَّ وجلَّ فتمسَّه النَّار أبداً.

وليس من عبدٍ على سبيلٍ وسنةٍ، ذكرَ الرَّحمن عزَّ وجلَّ، فاقشعرَّ جلده من خشية الله، إلا كان مَثَلُهُ مَثلَ الشَّجرةِ يبس ورقها،

---

(١) في الزهد ص ٢٤٥.

فهي كذلك إذا أصابها الرِّيحُ، فَتَحَاتَّ عنها ورقُها، فَتَحَاتَّ خطاياه عند ذلك كما يتحاتُّ عنها ورقها.

وإنَّ اقتصاداً في سبيلٍ وسنَّةٍ خيرٌ من اجتهادٍ في خلافِ سبيلٍ وسنَّةٍ، فانظروا أعمالكم، فإن كان اجتهادٌ واقتصادٌ، فليكُنْ على منهاج الأنبياء عليهم السَّلامُ وسنَّتهم.

إنَّه كلامٌ يفيض بالإيمان، ووصيةٌ جامعةٌ للأمَّة، على التَّمسُّك بكتاب ربِّها، فهو السَّبيل المُستقيم، وهو حبل النَّجاة القويم، والتَّمسُّك بسنَّة نبيِّها عليه الصَّلاة والسَّلام، فهي الدَّليلُ المبين، وعلامة الحبِّ الصادق. ولنستمع في ختام وصاياه ومواعظه إلىٰ ما قاله رضي الله عنه لمَّا فارق النَّبيُّ ﷺ هذه الدُّنيا الفانية، ولحق بالرَّفيق الأعلىٰ.

ذاك الحَدَث الذي هزَّ أركان الصحابة، وصدَّع قلوبهم، وأثَّر فيهم أبلغ الأثر، فيصف لنا أبيٌّ رضي الله عنه حال الصحابة الكرام فيقول:

كنَّا مع رسول الله ﷺ ووجوهُنا واحدةٌ، حتىٰ فارَقَنا، فاختلفت وجوهنا يميناً وشمالاً.

وفي روايةٍ أخرىٰ عنه رضي الله عنه أنَّه قال:

كنَّا مع نبيِّنا ﷺ ووجهنا واحدٌ، فلمَّا قُبض نظرنا هكذا وهكذا[1].

وصفٌ دقيقٌ من أُبيٍّ رضي الله عنه لحال الصَّحابة بعد فراق النبيِّ ﷺ وما أصابهم من بعده.

---

(١) انظر حياة الصحابة ٣/٣١ نقلاً عن حلية الأولياء ١/٢٥٤.

الفَصْل الثامِن

تفسِيرُ القُرآنِ الكَرِيمِ

تقدَّم معنا فيما سبق أنَّ أُبيّ بن كعب رضي الله عنه كان من قرَّاء الصَّحابة، ومفهوم كلمة «قارىء» عند الصَّحابة يختلف عن مفهومها في زماننا، والسَّبب في ذلك يرجع إلىٰ اختلاف طريقة الحفظ للقرآن الكريم ما بين زمن الصحابة، وزمننا، فقد كانوا رضوان الله عليهم يتعلَّمون الآيات القليلة من القرآن، ويعملون بها، فإذا أتقنوها حفظاً وعملاً انتقلوا إلى غيرها، ولذلك كان حفظ القرآن عندهم يستغرق زمناً طويلاً، وفي هذا المعنىٰ يقول أبو عبد الرحمن السُّلمي: حدَّثنا الذين كانوا يُقرئوننا القرآن كعثمان بن عفان وعبدالله بن مسعود وغيرهما: أنَّهم كانوا إذا تعلموا من النبيّ ﷺ عشر آيات، لم يجاوزوها حتىٰ يتعلَّموا ما فيها من العلم والعمل؛ قالوا: فتعلَّمنا القرآن والعلم والعمل جميعاً[1].

ولهذا كانوا يبقون مُدَّةً في حفظ السُّورة.

وقد ذكر الإمام مالك في الموطأ[2] أنَّ عبدالله بن عمر رضي الله

---

(١) أخرجه ابن سعد ٦/٧٢.

(٢) شرح الزرقاني للموطأ ٢/١٩.

عنه مكث على سورة البقرة ثماني سنين يتعلَّمها.

أمَّا طريقة الحفظ للقرآن في زماننا فتختلف اختلافاً كبيراً عن طريقة الصَّحابة رضي الله عنهم، إذ يتركَّزُ الجهد على حفظ حروف القرآن فقط، دون معرفة معانيه وتدبُّر مراميه، والعمل بما فيه، لذا نجدُ كثيراً من النَّاس يحفظون القرآن في مدَّةٍ قصيرةٍ، لكن لو سُئلوا عن معنىٰ آيةٍ لما عرفوا ذلك، وكثيرٌ من النَّاس يقتصر على حفظ القرآن، ولا يُوجِّه جهده لفهم القرآن وقراءة تفسيره، ولذا تكون الفائدة المرجوَّة من حفظ القرآن قليلةً. ورحم الله الشَّيخ علوان الحموي إذ يقول:

ما الحِفظُ حفظُكَ يا مغرورُ أَحْرُفَه
فاحفظْ حدوداً ولا تغترَّ بالرُّسُمِ

فالحافظون حُدودَ الله قد مُدِحوا
وبُشِّروا بنعيمٍ غيرِ مُنْثَلمِ[1]

ونرجع إلىٰ حديثنا عن أُبيّ بن كعب رضي الله عنه، فهو أحد القرَّاء البارزين في الصَّحابة، أي: هو يحفظ القرآن الكريم، ويفهم معانيه، ويتدبَّر آياته، ثمَّ يعلمه للناس، ونستعرض في هذا الفصل ما نُقل عنه رضي الله عنه من تفسيرٍ للقرآن الكريم، ونذكر بعض ذلك.

---

(١) في منظومته الجوهر المحبوك. والمنثلم: المنكسر، ومعناه هنا: النَّعيم الدائم.

فمن سورة الفاتحة

عن أبي هريرة رضي الله عنه أنَّ رسول الله ﷺ خرج علىٰ أُبيِّ بن كعب، فقال: يا أُبيّ ـ وهو يصلِّي ـ فالتفت أُبيّ فلم يُجبه، فصلَّىٰ أُبيٌّ فخفَّف، ثمَّ انصرف إلى رسول الله ﷺ فقال: السَّلام عليك يا رسول الله.

فقال رسول الله ﷺ: ما منعك أن تُجيبَني إذ دعوتُكَ؟

فقال: يا رسولَ الله، إنِّي كنتُ في الصلاة.

قال: أفلم تجدْ فيما أوحىٰ الله إليَّ أن ﴿استجيبوا للَّهِ وللرَّسولِ إذا دعاكم لما يُحييكم﴾؟

قال: بلىٰ، ولا أعودُ إن شاء الله.

قال: أتحبُّ أن أُعلِّمك سورةً لم ينزل في التَّوراة، ولا في الإنجيل، ولا في الزَّبور، ولا في الفرقان مثلها؟

قال: نعم، يا رسول الله.

فقال رسول الله ﷺ: والذي نفسي بيدِه، ما أُنزل في التَّوراة، ولا في الإنجيل، ولا في الزَّبور، ولا في الفرقان مثلُها، وإنَّها السَّبع من المثاني.

أو قال: السَّبع المثاني والقرآن العظيم الذي أُعطيته[1].

---

(١) أخرجه أحمد ٢/٤١٣، والترمذي في التفسير، وقال: حسن صحيح، والحاكم ٢/٢٥٨ وقال: صحيح على شرط مسلم، وأقره الذهبي.

ومن سورة البقرة

عند قوله تعالىٰ: ﴿فأزلَّهما الشَّيطانُ عنها فأخرجَهما ممَّا كانا فيه، وقلنا: اهبطوا بعضُكم لبعضٍ عدوٌّ، ولَكُمْ في الأرضِ مُستَقَرٌّ ومَتاعٌ إلى حينٍ﴾ [آية: ٣٦].

عن أُبيّ بن كعب عن النبيِّ ﷺ قال: إنَّ آدم كان رجلاً طُوالاً، كأنّه نخلةٌ سحوقٌ، ستين ذراعاً، كثيرَ شعر الرَّأس، فلمَّا ركب الخطيئة بدت له عورته، وكان لا يراها قبل ذلك، فانطلق هارباً في الجنَّة، فتعلَّقت به شجرةٌ، فأخذت بناصيته، فقال لها: أرسليني.

قالت: لستُ بمرسلتِكَ.

وناداه ربُّه: يا آدم، أَمِنّي تَفِرُّ؟

قال: يا ربِّ، إني أستحييك.

قال: يا آدمُ، اخرج من جواري، فبعزَّتي لا أُساكن مَنْ عصاني، ولو خَلقتُ ملءَ الأرض مثلَك خلقاً، ثمَّ عصوني لأسكنتُهم دارَ العاصين.

قال: أرأيتَ إنْ أنا تُبْتُ ورجعتُ، أَتتوبُ عليَّ؟

قال: نعم، يا آدم(١).

وعند قوله تعالىٰ: ﴿اللَّهُ لا إلَـهَ إلا هو الحيُّ القيوم﴾ [آية: ٢٥٥].

---

(١) أخرجه أحمد في الزهد ص ٦٣، والحاكم ٢/٢٦٢ وصححه، ووافقه الذهبي.

عن أُبيّ بن كعب أنَّ النبيَّ ﷺ سأله: أيُّ آيةٍ في كتاب الله أعظم؟

قال: آية الكرسيّ ﴿لا إلَهَ إلا هو الحيّ القيوم﴾.

قال: ليهنك العلمُ أبا المنذر، والذي نفسي بيده، إنَّ لها لساناً وشفتين تقدِّس الملك عند ساق العرش[1].

- وعن أُبيّ بن كعب أنَّه كان له جرينٌ فيه تمرٌ، فكان يتعاهده، فوجده ينقص، فحرسه ذاتَ ليلةٍ فإذا هو بدابَّةٍ شبه الغلام المحتلم. قال: فسلَّمتُ، فردَّ السَّلام.

فقلتُ: ما أنت، جنيٌّ أم إنسيٌّ؟

قال: جنيٌّ.

قلتُ: ناولني يدك، فناولني فإذا يداه يدا كلب، وشعره شعر كلب.

فقلتُ: هكذا خلق الجنِّ؟

قال: لقد علمتِ الجنُّ أنَّ ما فيهم مَنْ هو أشدُّ مني.

قلتُ: ما حملَك على ما صنعت؟

قال: بلغني أنَّك رجلٌ تحبُّ الصَّدقة، فأحببنا أنْ نُصيب من طعامك.

فقال له أبيٌّ: فما الذي يُجيرنا منكم؟

---

(١) أخرجه أحمد ١٤٢/٥، ومسلم برقم ٨١٠، وأبو داود برقم ١٤٦٠، وابن الضُّريس في فضائل القرآن ص ١٥٣.

قال: هذه الآيةُ، آيةُ الكرسيّ التي في سورة البقرة؛ مَنْ قالها حين يُمسي أُجير منَّا حتىٰ يصبح، ومَنْ قالها حين يُصبِحُ أُجير منا حتىٰ يمسي.

فلمَّا أصبح أتىٰ رسول الله ﷺ فأخبره، فقال: صدق الخبيث[1].

وقد تكرَّرَت هذه الحادثة مع عددٍ من الصَّحابة رضوان الله عليهم أجمعين، نذكر منهم معاذ بن جبل، وأبا أُسيدٍ السَّاعدي، وأبا أيّوب الأنصاريّ، وأبا هريرة، وبُريدة.

ومن سورة آل عمران

عند قوله تعالىٰ: ﴿والقَناطيرِ المُقَنْطَرَةِ﴾ [آية: ١٤].

عن أُبيّ بن كعب قال: قال رسول الله ﷺ: «القِنطارُ ألفُ أوقيةٍ، ومائتا أوقية»[2].

ـ وعند قوله تعالىٰ: ﴿يا أيُّها الذين آمنوا اصبروا وصَابِرُوا ورابطوا﴾ [آية: ٢٠٠].

عن أُبيّ بن كعب قال: قال رسول الله ﷺ:

لرباطُ يومٍ في سبيل الله من وراءِ عورة المسلمين مُحتسباً من غير شهرِ رمضان أفضلُ عند الله، وأعظمُ أجراً من عبادة مائة سنةٍ

---

(١) أخرجه البيهقي في دلائل النبوة ٧/١٠٩.

(٢) أخرجه ابن جرير ٣/١٩٩.

صيامِها وقيامِها، ورباطُ يومٍ في سبيل الله من وراء عورةِ المسلمين مُحتسباً من شهرِ رمضان أفضل عند الله وأعظم أجراً من عبادة ألفي سنة صيامها وقيامها، فإنْ ردَّه الله إلى أهله سالماً لم تُكتب له سيئةٌ، وتكتب له الحسنات، ويجري له أجر الرِّباط إلى يوم القيامة[1].

وعند قوله تعالىٰ: ﴿والعَافِينَ عن النَّاس واللَّهُ يحبُّ المحسنين﴾ [آية: ١٣٤].

أخرج الحاكم[2] عن أُبيّ بن كعب أنَّ رسول الله ﷺ قال:

«مَنْ سرَّه أن يُشرف له البنيان، وتُرفع له الدَّرجات، فليعفُ عمَّنْ ظلمه، ويُعطِ مَنْ حرمه، ويصلْ مَنْ قطعه».

ومن سورة النِّساء

عند قوله تعالىٰ: ﴿فما استمتعْتُم به منهنَّ فآتوهنَّ أجورهنَّ فريضةً﴾ [آية: ٢٤].

عن قتادة قال: في قراءة أُبيّ بن كعب: ﴿فما استمتعْتُم به منهنَّ إلى أجلٍ مُسمًّىٰ﴾.

قلتُ: وهي قراءةٌ شاذة.

---

(١) أخرجه ابن ماجه برقم ٢٧٦٨ بسند واهٍ، ففيه عمر بن صبيح، وهو متَّهم. وقال المنذري: أثار الوضع لائحة على هذا الحديث. ا.هـ. فليتنبه له.

(٢) في المستدرك ٢/٢٩٥ وصححه، وقال الذهبي: فيه أبو أميَّة بن يعلىٰ الثقفي ضعَّفه الدارقطني، وإسحاق بن يحيىٰ لم يدرك عبادة بن الصامت.

وفي رواية عن حبيب بن أبي ثابت عن أبيه قال: أعطاني ابن عباس مصحفاً، فقال: هذا على قراءة أُبيّ.

قال أبو بكر: قال يحيىٰ: فرأيت المصحف عند نصيرٍ فيه ﴿فما استمعتم به منهن﴾ إلى أجلٍ مسمًّى[1].

وفي الآية نفسها عند قوله تعالىٰ: ﴿والمُحصناتُ من النِّساء إلا ما ملكَتْ أيمانكم كِتابَ اللَّهِ عليكم وأُحِلَّ لكم ما وراء ذلكم أَنْ تبتغوا بأموالِكم مُحصِنينَ غيرَ مُسافِحين﴾.

عن قتادة أن أُبيّ بن كعب وجابر بن عبدالله، وأنس بن مالك، وابن عباس قالوا بيعها طلاقها، أيْ: بيع الأَمة[2].

وعند قوله تعالىٰ: ﴿إنْ يدعونَ من دُونِه إلاَّ إناثاً﴾ [آية: ١١٧].

عن أُبيّ بن كعب قال: مع كلِّ صنمٍ جنيَّةٌ[3].

وعند قوله تعالىٰ: ﴿فليس عليكم جناحٌ أن تقصروا من الصلاة إن خفتُمْ أَنْ يفتنكم الذين كفروا﴾ [آية: ١٠١].

أخرج ابن جرير ٥/٢٤٤ عن أُبيّ بن كعب كان يقرأ: «أَنْ تقصُروا من الصَّلاة أن يفتنكم الذين كفروا» ولا يقرأ: «إنْ خفتم».

(١) تفسير ابن جرير ٥/١٢ ـ ١٣.
(٢) تفسير ابن جرير ٥/٣.
(٣) أخرجه أحمد ٥/١٣٥.

ومن سورة المائدة

عند قوله تعالىٰ: ﴿عَلَيْكُم أَنفُسَكُمْ لا يضرُّكُمْ مَنْ ضَلَّ﴾ [آيـة: ١٠٥].

أخرج عبد الرزاق في تفسيره ١/١٩٩ عن معمر عن قتادة عن رجلٍ قال:

كنتُ في خلافة عثمـان بالمـدينة في حلقـةٍ فيهم أصحاب النبيِّ ﷺ، فإذا فيهم شيخٌ يسندون إليه، فحسبتُ أنَّه أُبيّ بن كعب، فقرأ رجلٌ: «عليكم أَنفسَكُم لا يضرُّكم مَنْ ضلَّ» فقال الشَّيخُ: إنّما تأويلها في آخر الزَّمان.

ومن سورة الأنعام

عند قوله تعالىٰ: ﴿قل هو القادرُ علىٰ أن يبعثَ عليكم عذاباً من فـوقِكم أو مِنْ تحت أرجلِكم أو يَلْبِسَكم شِيَعاً ويُـذيقَ بعضَكم بـأسَ بعض﴾ [آية: ٦٥].

عن أبي العالية عن أُبيّ بن كعب قال: هنَّ أربعٌ، وكلُّهن عذابٌ، وكلهنَّ واقعٌ لا محالة، فمضت اثنتان بعد وفاة النبيِّ ﷺ بخمسٍ وعشرين سنة، فألبسوا شيعاً وذاق بعضهم بأس بعض، وثنتان واقعتان لا محالة: الخسف والرجم[1].

---

(١) أخرجه أحمـد ٥/١٣٥، وابن جريـر ٧/٢٦٦، وأبو نعيم في الحليـة ١/٢٥٣.

ومن سورة الأعراف

عند قوله تعالىٰ: ﴿وإذ أخذَ ربُّك من بني آدمَ من ظُهورِهم ذريَّتهم وأشهدَهم على أنفسِهم﴾ [آية: ١٧٢].

عن أُبيّ بن كعب قال: جمعَهم فجعلهم أرواحاً، ثمَّ صوَّرهم فاستنطقهم، فتكلَّموا ثمَّ أخذ عليهم العهد والميثاق، وأشهدهم على أنفسهم: ألستُ بربِّكم.

قال: فإني أُشهد عليكم السَّموات السَّبع والأرضين السَّبع، وأُشهد عليكم أباكم آدم عليه السَّلام أنْ تقولوا يوم القيامة: لم نعلم بهذا، اعلموا أنَّه لا إلٰه غيري، ولا ربَّ غيري، فلا تشركوا بي شيئاً، إني سأرسل إليكم رسلي يذكّرونكم عهدي وميثاقي، وأنزل عليكم كتبي.

قالوا: شهدنا بأنَّك ربُّنا وإلٰهنا لا ربَّ لنا غيرك، فأقرُّوا بذلك، ورُفع عليهم آدم ينظر إليهم، فرأىٰ الغنيَّ والفقير، وحَسن الصورة ودون ذلك.

فقال: ربِّ، لو سوّيتَ بين عبادك.

قال: إني أحببتُ أنْ أُشكرَ.

ورأىٰ الأنبياءَ فيهم مثلَ السُّرج عليهم النُّور، خُصُّوا بميثاقٍ آخر في الرسالة والنبوة.

وهو قوله تعالىٰ: ﴿وإذ أخذنا من النَّبيين ميثاقَهم ومنكَ ومن نوحٍ وإبراهيم وموسىٰ وعيسى بن مريم﴾[١].

---

(١) سورة الأحزاب، آية: ٧.

كان في تلك الأرواح، فأرسله إلى مريم[1].

ومن سورة الأعراف أيضاً

عند قوله تعالىٰ: ﴿فلما ذاقا الشَّجرةَ بدَتْ لهما سوآتهما﴾ [آية: ٢٢].

عن أُبيّ بن كعب قال: كان آدم رجلاً طوالاً.... الحديث، تقدم في البقرة ص ١١٤.

ومن سورة التَّوبة

عند قوله تعالىٰ: ﴿لقد جاءَكُم رسولٌ من أنفسِكم عَزيزٌ عليه ما عنتُّم﴾ [آية: ١٢٨].

عن أُبيّ بن كعب رضي الله عنه أنَّهم جمعوا القرآن في مصاحف في خلافة أبي بكر رضي الله عنه، فكان رجالٌ يكتبون ويُملي عليهم أُبيّ بن كعب، فلمَّا انتهوا إلى هذه الآية من سورة براءة: ﴿ثمَّ انصرفوا صَرَفَ اللَّهُ قلوبهم﴾ [الآية: ١٢٧] فظنوا أنَّ هذا آخر ما نزل من القرآن، فقال لهم أُبيّ بن كعب: إنَّ رسول الله ﷺ أقرأني بعدها آيتينِ: ﴿لقد جاءكم رسولٌ من أنفسِكم عزيزٌ عليه ما عنتُّم حريصٌ عليكم بالمؤمنينَ رؤوفٌ رحيم * فإنْ تولَّوا فقل حسبيَ اللَّهُ لا إلَه إلَّا هو عليه توكَّلتُ وهو ربُّ العَرشِ العظيم﴾[2] [الآيتان: ١٢٨ ـ ١٢٩] فهذا آخر ما نزل من القرآن،

---

(١) أخرجه أحمد ٥/١٣٥.

(٢) أخرجه ابن الضريس في فضائل القرآن ص ٨٠، وابن أبي داود في المصاحف ص ٣٨.

قال: فختم الأمر بما فتح الله، بلا إلَه إلا الله، بقول الله تعالىٰ: ﴿وما أرسلنا من قبلك من رسولٍ إلا نوحي إليه أنه لا إلَه إلا أنا فاعبدون﴾ [الأنبياء: ٢٥].

ومن سورة يونس

عند قوله تعالىٰ: ﴿للذين أحسنوا الحُسنىٰ وزيادةٌ﴾ [آية: ٢٦].

عن أُبيّ بن كعب أنَّه سأل النبيّ ﷺ عن قول الله عزَّ وجلَّ: ﴿للذين أحسنوا الحسنىٰ وزيادة﴾.

قال: الذين أحسنوا: أهل التوحيد، والحسنىٰ: الجنة، والزيادة النظر إلى وجه الله عزَّ وجلَّ(١).

وعند قوله تعالىٰ: ﴿وبشّر الذين آمنوا أنَّ لهم قدمَ صدقٍ عند ربّهم﴾ [آية: ٢].

عن أُبيّ بن كعب قال: سلفَ صدق عند ربِّهم(٢).

ومن سورة يوسف

عن أُبيّ بن كعب قال: قال رسول الله ﷺ: علموا أرِّقاءكم سورة يوسف، فإنَّه أيُّما مسلمٍ تلاها أو علَّمها أهله أو ما ملكت

---

(١) أخرجه ابن أبي حاتم، وابن جرير ١١/١٠٧.

(٢) أخرجه الحاكم ٢/٣٣٨ وصححه، وأقرَّه الذهبي.

يمينه هوَّن الله عليه سكراتِ الموت، وأعطاه من القوة أن لا يحسد مسلماً[1].

ومن سورة إبراهيم

عند قوله تعالىٰ: ﴿وذكِّرهم بأيَّام الله﴾ [آية: ٥].

عن أُبيّ بن كعب عن النبيِّ ﷺ في قوله تعالىٰ: ﴿وذكِّرهم بأيام الله﴾ قال: بِنِعَمِ الله[2].

ومن سورة النحل

عند قوله تعالىٰ: ﴿وإنْ عاقبْتُم فعاقبوا بمثلِ ما عُوقبْتُم به﴾ [آية: ١٢٦].

عن أُبيّ بن كعب: أنَّه أُصيب يومَ أُحدٍ من الأنصار أربعةٌ وستون، وأصيب من المهاجرين ستةٌ منهم حمزة، فمثَّلوا بقتلاهم فقالت الأنصار:

لئن أصبنا منهم يوماً من الدَّهر لَنُرْبِيَنَّ[3] عليهم، فلمَّا كان يوم فتح مكَّة نادىٰ رجلٌ من القومِ لا يُعرف: لا قريشَ بعد اليوم.

فأنزل الله تعالىٰ على نبيِّه ﷺ: ﴿وإنَّ عَاقبْتُم فعاقِبُوا بمثلِ ما عُوقبْتُم به﴾ الآية.

---

(١) أخرجه الثعلبي في تفسيره، وقال ابن كثير في تفسيره ٤٠٣/٢: وهذا من هذا الوجه لا يصح لضعف إسناده بالكلية.

(٢) أخرجه أحمد ١٢٢/٥، وابن جرير ١٨٤/١٣.

(٣) أيْ: لنزيدنَّ.

فقال النبيُّ ﷺ: كفُّوا عن القوم[1] غير أربعة.

ومن سورة الإسراء

عند قوله تعالىٰ: ﴿سُبحان الذي أسرىٰ بعبده﴾ [آية: ١].

عن أُبيّ بن كعب عن رسول الله ﷺ قال: ليلة أسري بي وجدتُ ريحاً طيِّبة، فقلتُ: يا جبريل، ما هذه؟

قال: هذه الماشطة وزوجها وابنها، بينما هي تمشط ابنة فرعون إذ سقط المشط من يدها، فقالت: تَعِسَ فرعون، فأخبرت أباها، وكان للمرأة ابنان وزوجٌ، فأرسل إليهم، فراود المرأة وزوجها أنْ يرجعا عن دينهما، فأبيا، فقال: إني قاتلكما فقالا: إحسانٌ منك إلينا إن قتلتنا أَنْ تجعلنا في بيت، ففعل، فلما أسري برسول الله ﷺ وجد ريحاً طيبةً، فسأل جبريل عليه السلام، فأخبره[2].

ـ وعند قوله تعالىٰ: ﴿عسىٰ أن يبعثَكَ ربُّك مقاماً محموداً﴾ [آية: ٧٩].

عن أُبيّ بن كعب عن النبيّ ﷺ قال: إذا كان يومُ القيامة كنتُ إمامَ الأنبياء وخطيبهم وصاحب شفاعتهم غير فخر[3].

---

(١) أخرجه أحمد ١٣٥/٥، والحاكم ٣٥٩/٢، واللفظ له، وصححه، وأقرَّه الذهبيّ، والبيهقي في دلائل النبوة ٢٨٩/٣، والترمذي في تفسير سورة النحل برقم ٣١٢٩.

(٢) أخرجه ابن مردويه، وانظر الدر المنثور ٢١٢/٥.

(٣) أخرجه أحمد ١٣٧/٥، والترمذي في المناقب، برقم ٣٦١٣، وابن ماجه ١٤٤٣/٢.

ومن سورة الكهف

عند قوله تعالىٰ: ﴿فوجدا عبداً من عبادِنا آتيناهُ رحمةً من عندنا﴾ [آية: ٦٥].

عن سعيد بن جبير قال: قلتُ لابن عباسٍ: إنَّ نوفاً البكالي يزعم أنَّ موسىٰ صاحب الخضر ليس موسىٰ صاحب بني إسرائيل.

قال ابن عباس: كذب عدوُّ الله، حدَّثنا أُبيّ بن كعب أنَّه سمع رسول الله ﷺ يقول: إنَّ موسىٰ قام خطيباً في بني إسرائيل، فسُئل: أيُّ الناس أعلم؟

فقال: أنا، فعَتَب الله عليه إذ لم يردَّ العلم إليه، فأوحىٰ الله إليه: إنَّ لي عبداً بمجمع البحرين هو أعلم منك.

قال موسىٰ: يا ربِّ، كيف لي به؟

قال: تأخذُ معك حوتاً تجعله في مكتلٍ، فحيثما فقدت الحوت فهو ثَمَّ.... الحديث[1].

وعند قوله تعالىٰ: ﴿حتىٰ إذا بلغ مجمع البحرين﴾ [آية: ٦١].

عن أُبيّ بن كعب في قوله تعالىٰ: ﴿مجمع البحرين﴾ قال: أفريقية[2].

---

(١) أخرجه البخاري في التفسير (فتح الباري ٨/٤٠٩) ومسلم برقم ٣٨٠، في الفضائل، والنسائي في تفسيره ٢/١٢.

(٢) أخرجه ابن المنذر، وابن أبي حاتم. انظر الدر المنثور ٥/٤٢٣.

ـ وفي قوله تعالىٰ: ﴿وأمَّا الغلام فكان أبواه مؤمنينِ﴾ [آية: ٨٠].

كان في حرف أُبيّ بن كعب: وكان أبواه مؤمنين، فأردنا أنْ يبدلهما ربُّهما خيراً منه زكاة، وأقربَ رحماً أَبرَّ بوالديه[١].

وفي قوله تعالىٰ: ﴿وما أنسانيه إلا الشيطانُ أن أذكرَهُ﴾ [آية: ٦٣].

أخرج ابن أبي حاتم عن قتادة قال: في قراءة أُبيٍّ: ﴿وما أنسانيه إلا الشيطان أنْ أذكر له﴾.

قلتُ: وهي قراءةٌ شاذّة.

وعند قوله تعالىٰ: ﴿أخرقتها لتغرق أهلها﴾ [آية: ٧١].

أخرج ابن مردويه عن أُبيّ بن كعب أن رسول الله ﷺ قرأ: ﴿لِيَغْرَقَ أهلُها﴾.

قلتُ: وهي قراءةٌ متواترةٌ، قرأ بها حمزة والكسائيّ وخلف، وانظر إتحاف فضلاء البشر ص ٢٩٣.

وعند قوله تعالىٰ: ﴿حتَّىٰ إذا لَقِيا غُلاماً فقَتَلهُ﴾ [آية: ٧٤].

أخرج ابن مردويه عن أُبيّ بن كعب قال: لمَّا قتل الخضر الغلام ذُعر موسىٰ ذعرة منكرة[٢].

وعند قوله تعالىٰ: ﴿لو شئتَ لاتَّخذْتَ عليه أجراً﴾.

---

(١) أخرجه عبد الرزاق في تفسيره ١/٤٠٧.

(٢) الدر المنثور ٥/٤٢٥.

عن أُبيِّ بن كعب رضي الله عنه أن النبيَّ ﷺ قرأ: «لو شئت لَتَخِذْتَ عليه أجرا » مُخففة[1].

قلتُ: وهي قراءةٌ متواترة قرأ بها ابن كثير وأبو عمرو ويعقوب انظر إتحاف فضلاء البشر ص ٢٩٤.

وأخرج مسلم في صحيحه برقم ٢٣٨٠، وأبو داود برقم ٤٧٠٥ والترمذي في التفسير عن أُبيِّ بن كعب عن النبيِّ ﷺ قال: الغلامُ الذي قتله الخضر طُبِعَ يوم طُبِعَ كافراً، ولو أدركَ لأرهقَ أبويه طغياناً وكفراً.

وعند قوله تعالىٰ: ﴿فأبوا أن يضيِّفوها﴾.

أخرج الديلمي عن أُبيِّ بن كعب رفعه في الآية قال: كانوا أهل قريةٍ لئاماً[2].

وعند قوله تعالىٰ: ﴿فوجدا فيها جداراً يريد أن ينقضَّ فأقامه﴾.

أخرج ابن الأنباري في المصاحف عن أُبيِّ بن كعب عن رسول الله ﷺ أنه قرأ: «فوجدا فيها جداراً يريدُ أَنَّ ينقضَّ» فهدمه ثمَّ قعدَ يَبْنيه[3].

قلتُ: وهي قراءة شاذة.

---

(١) أخرج الحاكم ٢/٢٤٣ وصححه.
(٢) الدر المنثور ٥/٤٢٧.
(٣) الدر المنثور ٥/٤٢٧.

وعند قوله تعالىٰ: ﴿وأما الغلام فكان أبواه مؤمنين﴾ [آية: ٨٠].

أخرج عبد الرزاق وابن المنذر عن قتادة قاله في حرف أُبيّ: «وأمَّا الغلام فكان كافراً، وكان أبواه مؤمنين»[١].

قلتُ: وهي قراءة شاذة.

ومن سورة الحج

عند قوله تعالى: ﴿أو يأتيَهم عذابُ يومٍ عَقيمٍ﴾ [آية: ٥٥].

عن أُبيّ بن كعب قال: هذا يوم بدر[٢].

ومن سورة النور

عند قوله تعالىٰ: ﴿وعَدَ اللَّهُ الذين آمنوا منكم وعملُوا الصَّالحاتِ ليستخلفنَّهم في الأرض﴾ [آية: ٥٥].

عن أُبيّ بن كعب قال: لمَّا قدم رسول الله ﷺ وأصحابه المدينة، وآوتهم الأنصار، رمتهم العرب عن قوسٍ واحدةٍ، فكانوا لا يبيتون إلا في السِّلاح، ولا يصبحون إلا فيه، فقالوا: أترون أنا نعيش حتىٰ نبيت آمنين مُطمئنين لا نخاف إلا الله؟

فنزلت: ﴿وعدَ الله الذين آمنوا منكم وعملوا الصَّالحاتِ ليستخلفنَّهم في الأرض﴾[٣].

---

(١) الدر المنثور ٥/٤٢٨.

(٢) أخرجه عبد الرزاق في تفسيره ٢/٤١.

(٣) أخرجه الحاكم ٢/٤١٠ وصححه وأقرَّه الذهبي، والبيهقي في الدلائل ٣/٦.

ـ وعن أُبيّ بن كعب قال: لمَّا نزلت علىٰ النبيِّ ﷺ: ﴿وعَدَ الله الذين آمنوا منكم وعملوا الصالحات﴾.

قال: بشِّر هذه الأمة بالسَّناءِ والرِّفعة، والدِّين والنصر، والتمكين في الأرض؛ فمَنْ عمل منهم عمل الآخرة للدُّنيا لم يكن له في الآخرة من نصيب[1].

وعند قوله تعالىٰ: ﴿اللَّهُ نورُ السَّمواتِ والأرضِ﴾ [آية: ٣٥].

عن أُبيّ بن كعب رضي الله عنه في قول الله عزَّ وجلَّ: ﴿اللَّهُ نور السمواتِ والأرض﴾.

فقرأ الآية ثمَّ قال: ﴿والذين كفرُوا أعمالهم كَسَرابٍ بقيعَةٍ يحسبُهُ الظمآنُ مَاءاً حتىٰ إذا جاءَهُ لم يجدْهُ شيئاً، ووجَدَ اللَّهَ عندَهُ فوفَّاهُ حسابَهُ واللَّهُ سريعُ الحِسَاب﴾ [النور: ٣٩].

قال: وكذلك الكافر يجيء يوم القيامة وهو يحسب أنَّ له عند الله خيراً يجده، ويدخله الله النار.

قال: وضربَ الله مثلاً آخر للكافر، فقال: ﴿أو كَظُلماتٍ في بحرٍ لجيٍّ يَغْشَاهُ مَوْجٌ مِن فوقِهِ مَوْجٌ من فوقِه سَحابٌ ظلماتٌ بعضُها فوقَ بعضٍ، إذا أخرجَ يدَهُ لم يكدْ يَرَاها، ومَنْ لم يجعلِ اللَّهُ له نُوراً فما لَهُ من نُورٍ﴾.

فهو ينقله في خمسٍ من الظُّلَم، فكلامُه ظلمةٌ، وعملُه ظلمةٌ،

---

(١) أخرجه أحمد ١٣٤/٥، والبيهقي في الدلائل ٣١٨/٦.

ومدخلُه ظلمةٌ، ومخرجه ظلمةٌ، ومصيره إلى الظلمات إلى النار يوم القيامة[1].

ومن سورة السَّجدة

عند قوله تعالىٰ: ﴿ولَنُذِيقنَّهم من العذَابِ الأدنىٰ﴾ [آية: ٢١].

قال أُبيّ بن كعب: هو يوم بدر[2].

وجاء عنه أيضاً في الآية قال: مصيبات الدُّنيا، وقال: والدخان قد مضىٰ[3].

ومن سورة الأحزاب

عند قوله تعالىٰ: ﴿النبيُّ أولىٰ بالمؤمنين من أنفسهم﴾ [آية: ٦].

أخرج عبد الرزاق في تفسيره ٢/١١٢ عن معمر قال: وفي حرف أُبيّ بن كعب: ﴿النبيُّ أولىٰ بالمؤمنين من أنفسهم وهو أبٌ لهم﴾.

قلت: وهي قراءة شاذة.

---

(١) أخرجه الحاكم ٢/٤٠٠، وقال: صحيح الإسناد، ووافقه الذهبي.
(٢) أخرجه عبد الرزاق في تفسيره ٢/١١٠.
(٣) أخرجه مسلم في صفة القيامة برقم ٢٧٩٩، والطبراني في الأوسط ٢/١٤١.

ـ وجاء عن زر بن حبيشٍ أنَّه قال: قال لي أُبيّ بن كعب: كيف تقرأ سورة الأحزاب، أو كم تعدُّها؟

قلتُ: ثلاثاً وسبعين آية.

قال أُبيٌّ: قد رأيتها وإنَّها لتعادلُ سورة البقرة وأكثر من سورة البقرة، ولقد قرأنا فيها «الشَّيخُ والشَّيخةُ إذا زنيا فارجموهما البتة نكالاً من اللَّهِ، واللَّهُ عزيزٌ حكيمٌ» فَرُفِعُ منها ما رُفع[1].

وعند قوله تعالىٰ: ﴿إنَّ الله وملائكته يُصلُّون على النبيِّ﴾ [آية: ٥٦].

عن ابن جريجٍ قال: لمَّا نزلت هذه الآية: ﴿إنَّ الله وملائكَتَهُ يُصلُّون على النَّبيِّ﴾ جعل النَّاس يُهنِّئونَهُ بهذه الآية، وقال أُبيّ بن كعب: ما أُنزل فيك خيراً إلا خُلطنا معك إلا هذه الآية، فنزلت: ﴿وبشِّر المؤمنين﴾[2] [التوبة: ١١٢].

وعن أُبيّ بن كعب قال: كان رسول الله ﷺ إذا ذهب ربع الليل قام، فقال: يا أيُّها الناس، اذكروا الله، يا أيُّها الناس اذكروا الله، يا أيُّها الناس: اذكروا الله.

جاءت الرَّاجفة تتبعها الرادفة، جاء الموت بما فيه، جاء الموت بما فيه.

---

(١) أخرجه أحمد في المسند ٥/١٣٢، والحاكم ٢/٤١٥ وصححه هو والذهبي مختصراً.

(٢) أخرجه ابن المنذر، وانظر الدر المنثور ٦/٦٤٦.

فقال أُبيّ بن كعب: يا رسول الله، إني أُكثر الصلاة عليك، فكم أجعلُ لك منها؟

قال: ما شئتَ.

قال: الرُّبع؟

قال: ما شئتَ وإن زدتَ فهو خيرٌ لك.

قال: النصف؟

قال: ما شئت، وإن زدتَ فهو خيرٌ لك.

قال: الثلثين؟

قال: ما شئتَ، وإن زدتَ فهو خيرٌ.

قال: يا رسول الله، أجعلها كلَّها لك.

قال: إذن تكفىٰ همَّك، ويُغفر لك ذنبك(١).

وعند قوله تعالىٰ: ﴿لا يحلُّ لك النِّساءُ من بعد﴾ [آية: ٥٢].

عن رجلٍ من الأنصار يسمَّىٰ زياداً قال: قلتُ لأُبيِّ بن كعب: أرأيتَ لو أنَّ أزواج النبيِّ ﷺ مُتْنَ، كان يَحِلُّ له أن يتزوَّج؟

قال: نعم، إنَّما أحلَّ الله له ضرباً من النِّساء، ووصف له صفة.

فقال: ﴿لا يحلُّ لكَ النِّساءُ من بعدُ﴾: من بعدِ هذه الصفة(٢).

وعند قوله تعالىٰ: ﴿إنَّا عرضنا الأمانةَ على السَّمواتِ والأرض والجبالِ﴾.

---

(١) أخرجه الحاكم ٢/٤٢١ وقال: صحيح الإسناد، ووافقه الذهبي.

(٢) أخرجه الدارمي في السنن ٢/٥٩٢.

أخرج الحاكم[1] وغيره عن أُبيّ بن كعب في قوله عزَّ وجلَّ: ﴿إنَّا عرضْنَا الأمانةَ على السَّموات والأرضِ والجِبالِ﴾ [آية: ٧٥].

قال: من الأمانةِ أنَّ المرأةَ ائتُمنت علىٰ فرجها.

ومن سورة الصافات

عند قوله تعالىٰ: ﴿وأرسلْنَـاهُ إلى مائـةِ ألفٍ أو يزيـدون﴾ [آية: ١٤٧].

عن أُبيّ بن كعب قال: سألتُ رسول الله ﷺ عن قول الله: ﴿وأرسلْنَاه إلى مائةِ ألفٍ أو يزيدون﴾ قال: يزيدون عشرين ألفاً[2].

ومن سورة الشورىٰ

عند قوله تعالىٰ: ﴿مَنْ كان يريدُ حرثَ الآخرةِ نَزدْ له في حرثه ومَنْ كان يريدُ حرثَ الدُّنيا نؤته منها وما لَهُ في الآخرةِ من نصيبٍ﴾ [آية: ٢٠].

عن أُبيّ بن كعب أنَّ رسول الله ﷺ قال: «بشِّرْ هذه الأمَّـة بالسَّناءِ والرِّفعة، والنصر والتمكين في الأرض، ما لم يطلبوا الدنيا بعمل الآخرة، فمن عمل منهم عمل الآخرة للدنيا لم يكن له في الآخرة من نصيب»[3].

---

(١) المستدرك ٢/٤٢٢، وأخرجه عبد الرزاق في تفسيره ٢/١٢٥.

(٢) أخرجه الترمذي وابن جرير ٢٣/١٠٤.

(٣) الحديث تقدم ص ١٢٩.

ومن سورة ق

عند قوله تعالىٰ: ﴿يومَ نَقولُ لجهنَّمَ هل امتلأْتِ وتقولُ هَلْ مِنْ مَزِيدٍ﴾ [آية: ٣٠].

أخرج أبو يعلىٰ وابن مردويه عن أُبيّ بن كعبٍ أنَّ رسول الله ﷺ قال:

يُعرِّفني اللَّهُ نفسه يوم القيامة، فأسجد سجدةً يرضىٰ بها عني، ثمَّ أمدحه مدحةً يرضىٰ بها عني، ثمَّ يُؤذن لي في الكلام، ثمَّ تمرُّ أمتي على الصراط مضروبٍ بين ظهراني جهنم، فيمرُّون أسرع من الطَّرف والسَّهم، وأسرع من أجود الخيل، حتىٰ يخرج الرَّجل منها يحبو وهي الأعمال، وجهنمٌّ تسأل المزيد حتىٰ يضع فيها قدمه، فينزوي بعضها إلى بعض، وتقول: قطّ قطّ[1].

ـ وأخرج الحكيم الترمذي في نوادر الأصول ص ١٤٦ عن أُبيّ بن كعب قال: قال رسول الله ﷺ:

أوَّل مَنْ يُدعىٰ يوم القيامة أنا، فأقوم فَأُلبِّي، ثمَّ يؤذن لي في السجود، فأسجد له سجدةً يرضىٰ بها عني، ثمَّ يُؤذن لي فأرفع رأسي، فأدعو بدعاءٍ يرضىٰ به عني.

فقلنا: يا رسول الله، كيف تعرف أُمَّتك يوم القيامة؟

قال: يُعرفون غُرَّاً مُحجَّلين من أثر الطُّهـور، فيردون علىٰ الحوض ما بين عدن إلى عُمان بصرى أشدُّ بياضاً من اللَّبن، وأحلىٰ

---

(١) الدر المنثور ٦٠٣/٧.

من العسل، وأبرد من الثَّلج، وأطيب ريحاً من المسك. فيه من الآنية عدد نجوم السَّماء، مَنْ وَرَدَهُ فشرب منه لم يظمأ بعده أبداً، ومَنْ صُرِفَ عنه لم يردْ بعده أبداً، ثمَّ يُعرض النَّاسُ على الصِّراط، فيمرُّ أوائلهم كالبرق، ثمَّ يمرّون كالرِّيح، ثمَّ يمرُّون كالطَّرْف، ثمَّ يمرون كأجاويد الخيل والرِّكاب، وعلى كلِّ حالٍ، وهي الأعمال، والملائكة جانبَي الصِّراط يقولون: ربِّ سلِّمْ سلِّـمْ، فسالمٌ ناجٍ، ومخدوش ناجٍ، ومرتبكٌ في النَّار، وجهنَّم تقول: هل مِنْ مزيد؟

حتىٰ يضـع فيها ربُّ العالمين ما شاء الله أن يضـع، فَتُقْبَض وتغرغرَ كما تغرغر المزادة الجديدة إذا مُلئت وتقول: قطُّ قطُّ.

ومن سورة الطلاق

عند قوله تعالىٰ: ﴿واللائي يئسْنَ من المحيض من نسائِكم إن ارتبْتُم فعدتُهنَّ ثلاثةُ أشهر واللائي لم يحضن﴾ [آية: ٤].

عن أُبيّ بن كعب أنَّ ناساً من أهل المدينة لمَّا أُنزلت هذه الآية التي في البقرة في عدَّة النساء قالوا: لقد بقي عددٌ من عدَّة النساء ما لم تذكر في القرآن: الصغار، والكبار اللائي قد انقطع عنهن الحيض، وذوات الحمل، فأنزل الله التي في سورة النساء القصرىٰ: ﴿واللائي يئس من المحيض﴾ الآية[1].

ومراده بآية البقرة قوله تعالىٰ: ﴿والمُطلَّقات يتربَّصْنَ بأنفسهنَّ ثلاثةَ قُروءٍ﴾.

---

(١) أخرجه ابن جرير ٢٨/١٤١، والحاكم ٢/٤٩٢ وصححه، ووافقه الذهبي، وانظر الدر المنثور ٨/٢٠١.

وعنه أيضاً في قوله تعالىٰ: ﴿وأولاتُ الأحمالِ أجلُهنَّ أن يضعْنَ حملهنَّ﴾ [الطلاق: ٤] قال: لمَّا نزلت هذه الآية قلتُ: يا رسولَ الله، المتوفَّىٰ عنها زوجها والمطلَّقة؟

قال: نعم(١).

ومن سورة النازعات

عند قوله تعالى: ﴿تتبعها الرَّادفة﴾ [آية: ٧].

عن أُبيّ بن كعب قال: كان رسول الله ﷺ إذا ذهب ربع الَّليل قام، فقال: يا أَيُّها الناس، اذكروا الله، اذكروا الله. جاءت الرَّاجفة تتبعها الرادفة، جاء الموت بما فيه(٢).

وقد تقدَّم في الأحزاب.

ومن سورة التكوير

عند قوله تعالىٰ: ﴿وإذا الوحوشُ حُشِرَتْ﴾ [آية: ٥].

عن أُبيّ بن كعب قال: ستُّ آياتٍ قبل يوم القيامة، بينما الناس في أسواقهم إذ ذهب ضوء الشَّمس، فبينما هم كذلك إذ وقعت الجبال على وجه الأرض، فتحرَّكت واضطربت، واختلطت، ففزعت الجن إلىٰ الإنس، والإنس إلى الجن، واختلطت الدواب والطير والوحش، فماجوا بعضهم في بعض، ﴿وإذا الوحوش حشرت﴾ قال: اختلطت.

---

(١) أخرجه ابن جرير ٢٨/١٤٣.

(٢) أخرجه أحمد ٥/١٣٦، والحاكم ٢/٤٢١.

﴿وإذا العشارُ عُطِّلَتْ﴾: أهملها أهلها.

﴿وإذا البحـارُ سُجِّرت﴾ قـال الجن والإنس: نحن نأتيكم بالخبر، فانطلقوا إلى البحر، فإذا هي نارٌ تأجَّج، فبينما هم كذلك إذ انصدعت الأرض صدعةً واحدة إلى الأرض السَّـابعة، وإلى السَّماء السابعة، فبينما هم كذلك إذ جاءتهم ريح فأماتتهم[1].

ومن سورة الليل

عند قوله تعالىٰ: ﴿وصدَّق بالحسنىٰ﴾ [آية: ٦].

عن أُبيّ بن كعب قال: سألتُ رسول الله ﷺ عن الحسنىٰ؟

قال: الحسنىٰ: الجنة[2].

ومن سورة البينة

عن أُبيّ بن كعب قال: قال لي رسول الله ﷺ: إنَّ الله أمرني أنْ أقرأ عليك، فقرأ عليَّ: ﴿لم يكن الذين كفروا من أهل الكتاب والمشركين مُنفكِّين حتىٰ تأتيهم البيِّنة * رسولٌ من الله يتلو صحفاً مطهَّرةً * فيها كتبٌ قيمةٌ * وما تفرَّق الذين أُوتوا الكتاب إلا من بعد ما جاءتهم البيِّنة﴾ إنَّ الدِّين عند الله الحنيفية غير المشركة ولا اليهودية والنصرانية، ومَنْ يفعل خيراً فلن يكفره.

(١) أخرجه ابن جرير ٦١/٣٠، وابن أبي الدنيا الأهوال، وابن أبي حاتم، وانظر الدر المنثور ٤٢٧/٨.

(٢) أخرجه ابن أبي حاتم، وانظر تفسير ابن كثير ٤٥٣/٤.

قال شعبة: ثمَّ قرأ آيات بعدها: [لو أنَّ لابن آدم وادياً من مالٍ لسألَ وادياً ثانياً، ولا يملأ جوف ابن آدم إلا التراب] قال: ثمَّ ختم بما بقي من السورة[1].

ـ وعن أُبيّ بن كعب أنَّ رسول الله ﷺ قال: يا أُبيّ، إني أُمرتُ أن أقرئك سورة فأقرأنيها: ﴿لم يكنِ الذين كفروا من أهل الكتاب والمشركين مُنفكِّين حتىٰ تأتيهم البيِّنة * رسولٌ من الله يتلو صُحفاً مطهَّرة * فيها كتبٌ قيِّمةٌ﴾ أي: ذات اليهودية والنصرانية، وإنَّ أقوم الدِّين الحنيفية مسلمة غير مشركة، ومَنْ يعمل صالحاً فلن يكفره.

﴿وما اختلفَ الذين أُوتوا الكتاب إلا من بعد ما جاءتهم البيِّنة﴾ إنَّ الذين كفروا وصدُّوا عن سبيل الله، وفارقوا الكتاب لما جاءهم أُولئك عند الله شرُّ البرية، ما كان النَّاسُ إلا أُمَّةً واحدةً، ثم أرسل الله النبيين مبشِّرين ومُنذرين يأمرون الناس، يُقيمون الصلاة ويُؤتون الزكاة، ويعبدون الله وحده، وأُولئك عند الله هم خير البريـة. ﴿جزاؤهم عند ربِّهم جناتُ عدنٍ تجري من تحتها الأنهارُ خالدين فيها أبداً، رضي الله عنهم ورضوا عنه ذلك لمن خشي ربه﴾[2].

ومن سورة الشرح

عن أُبيّ بنِ كعب أنَّ أبا هريرة قال: يا رسول الله، ما أوَّلُ ما رأيتَ من أمر النُّبوَّة؟

---

(1) أخرجه أحمد ٣/ ١٣٠.

(2) أخرجه ابن مردويه، وانظر الدر المنثور ٨/ ٥٨٧.

فاستوىٰ رسول الله ﷺ جالساً، وقال: لقد سألتَ يا أبا هريرة، إني لفي صحراء ابن عشرين سنة وأشهرٍ إذا بكلامٍ فوق رأسي، وإذا رجلٌ يقول لرجل: أهو هو؟ فاستقبلاني بوجوهٍ لم أرها لخلقٍ قطُّ، وأرواحٍ لم أجدها في خلقٍ قطُّ، وثيابٍ لم أجدها على أحدٍ قطُّ، فأقبلا إليَّ يمشيان حتىٰ أخذ كلٌّ واحدٍ منهما بعضدي، لا أجد لأخذها مسًّاً، فقال أحدهما لصاحبه: أضجعه، فأضجعني بلا قصر ولا هصر.

فقال أحدهما لصاحبه: افلق صدره، فخوَّىٰ أحدهما إلى صدري ففلقه فيما أرىٰ بلا دمٍ ولا وجعٍ، فقال له: أخرج الغلَّ والحسد، فأخرج شيئاً كهيئة العلقة، ثمَّ نبذها فطرحها، فقال له: أدخل الرأفة والرحمة، فإذا مثل الذي أخرج شبه الفضَّة، ثمَّ هزَّ إبهام رجلي اليمنىٰ، وقال: اغـدُ، سالم. فرجعتُ بها أغدو بها رقَّةً على الصغير، ورحمةً على الكبير(١).

ومن سورة التكاثر

عند قوله تعالىٰ: ﴿ألهاكم التكاثر﴾ [آية: ١].

عن أُبيّ بن كعب قال: كنا نرىٰ هذا من القرآن: [لو أنَّ لابن آدم واديين من مالٍ لتمنىٰ وادياً ثالثاً، ولا يملأ جوفَ ابن آدم إلا التراب، ثمَّ يتوب الله على من تاب] حتىٰ نزلت: سورة ألهاكم التكاثر، إلى آخرها(٢).

---

(١) أخرجه أحمد ٥/١٣٩.

(٢) أخرجه البخاري في الرّقاق، وانظر فتح الباري ١١/٢٥٣ و٢٥٧.

ومن سورة الإخلاص

عن أُبيّ بن كعب أنَّ المشركين قالوا للنبيِّ ﷺ: يا محمَّدُ، انسبْ لنا ربَّك، فأنزل الله تبارك وتعالىٰ: ﴿قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحدٌ * اللَّهُ الصَّمدُ * لَمْ يَلِدْ ولم يُولَدْ * ولم يكنْ له كُفواً أحدٌ﴾[1].

وفي رواية[2]:

إنَّ المشركين قالوا: يا محمَّدُ، انسبْ لنا ربَّك.

فأنزل الله عزَّ وجلَّ: ﴿قل هو اللَّهُ أحدٌ * اللَّهُ الصَّمدُ * لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفواً أحد﴾ لأنَّه ليس شيءٌ إلا سيولد، وليس شيءٌ يموت إلا سيورث، وإنَّ الله لا يموت ولا يورث، ولم يكن له كفواً أحد.

قال: لم يكن له شبيهٌ ولا عدل، وليس كمثله شيء.

---

(١) أخرجه أحمد ٥/١٣٤، وابن جرير ٣٠/٣٤٢.

(٢) للحاكم في المستدرك ٢/٥٤٠ وصححها هو والذهبي.

الفَصْل التَاسع
مَوَاقِفُ وَأَحـدَاثُ

نذكر في هذا الفصل بعض المواقف والأحداث المهمة التي جرت في حياة أُبيّ رضي الله عنه.

ونبدأ هذه المواقف بما جرىٰ له رضي الله عنه مع النَّبي ﷺ، فقد كان رضي الله عنه شديد المحبَّة للنبيِّ ﷺ، كثير الملازمة له.

فقد مرض أُبيٌّ مرَّةً، ولزمه لهذا المرض أَنْ يُكوىٰ، فكواه النبيُّ ﷺ.

كما أخرج أحمد في المسند ٥/١١٥ عن أُبيّ بن كعب أنَّ النبيَّ ﷺ كـواه. فهنيئاً لـهـذا الجسد الـذي كوتـه يد النبيِّ ﷺ ولامسته.

ومن ذلك أنَّ النَّبيَّ ﷺ استعمله على أخذ الزكاة المفروضة، وقد جرت له في عمله هذا حادثةٌ مع بعض الرجال، يرويها لنا أُبيّ بن كعب فيقول:

بعثني النبيُّ ﷺ مصدِّقاً، فمررتُ برجلٍ، فلمَّا جمع لي ماله لم أجد عليه فيه إلا ابنة مخاض، فقلتُ له: أَدِّ ابنة مخاضٍ؛ فإنَّها صدقتك.

فقال: ذاك ما لا لبن فيه ولا ظهر، ولكن هذه ناقةٌ فتيةٌ عظيمةٌ سمينةٌ فخذها.

فقلتُ له: ما أنا بآخذٍ ما لم أومر به، وهذا رسول الله ﷺ منك قريبٌ، فإن أحببتَ أن تأتيه فتعرضَ عليه ما عرضتَ عليَّ فافعلْ، فإنْ قَبِلَهُ منك قبلتُه، وإنْ ردَّه عليك رددْتُه.

قال: فإني فاعلٌ.

فخرج معي، وخرج بالناقة التي عرض عليَّ، حتىٰ قدمنا على رسول الله ﷺ فقال له:

يا نبيَّ الله، أتاني رسولُك ليأخذَ مني صدقة مالي، وايم الله، ما قام في مالي رسول الله ﷺ، ولا رسولُه قطُّ قبله، فجمعتُ له مالي، فزعم أنَّ ما عليَّ فيه ابنة مخاض، وذلك ما لا لبن فيه ولا ظهر، وقد عرضتُ عليه ناقةً عظيمةً ليأخذها فأبىٰ عليَّ، وها هي ذه قد جئتُكَ بها يا رسول الله، خذها.

فقال له رسول الله ﷺ: ذاك الذي عليك، فإن تطوَّعت بخير آجرك الله فيه، وقبلناه منك.

قال: فها هي ذه يا رسول الله، قد جئتُك بها فخذها.

قال: فأمر رسول الله ﷺ بقبضها، ودعا له في ماله بالبركة[1].

وفي زمن عمر بن الخطاب رضي الله عنه احتاج أُبيّ للعمل، فطلب من عمر أن يولّيه بعض الأعمال، فرفض عمر رضي الله عنه إشفاقاً عليه.

---

(١) أخرجه أبو داود برقم ١٥٨٣.

فقد أخرج ابن سعد[1] عن عمران بن عبدالله قال: قال أُبيٌّ ابن كعب لعمر بن الخطاب رضي الله عنهم: مالكَ لا تستعملني؟

قال: أكرهُ أَنْ يُدنَّس دينك.

رضي الله عن عمر، فقد كان ذا بصيرةٍ ثاقبةٍ، فقد علم أنَّ الأعمال مسؤوليةٌ وقد تؤثّر على دين الشَّخص، فصان أُبيّاً رضي الله عنه عنها.

وقد جرت له عدَّة أحداث أخرىٰ مع عمر بن الخطاب رضي الله عنه، فقد كان عمر شاغل النَّاس، كثير الاحتحاك بهم، شديد الحرص عليهم.

منها مراجعات في ما يتعلق بالقرآن الكريم وقراءته.

فمن ذلك ما أخرج ابن راهويه عن الحسن أنَّ عمر بن الخطاب ردَّ على أُبيّ بن كعب رضي الله عنهما قراءة آية.

فقال أُبيٌّ: لقد سمعتُها من رسول الله ﷺ، وأنت يلهيك - يا عمر - الصَّفقُ[2] بالبقيع.

فقال عمر رضي الله عنه: صدقتَ، إنَّما أردتُ أن أُجرِّبكم، هل منكم مَنْ يقول الحقَّ؟ فلا خيرَ في أميرٍ لا يقال عنده الحق، ولا يقوله[3].

---

(١) الطبقات الكبرىٰ ٣/٦٠.

(٢) التبايع.

(٣) حياة الصحابة ٢/١٩٩.

وحادثةٌ أخرىٰ من هذا النوع أخرجها الحاكم[1] عن أُبيّ ابن كعب رضي الله عنه أنّه كان يقرأ: ﴿إذ جعل الذين كفروا في قلوبهم الحميَّةَ حميَّةَ الجاهليَّة﴾ ولو حميتم كما حموا لفسد المسجد الحرام، فأنزل الله سكينته على رسوله.

فبلغ ذلك عمر، فاشتدَّ عليه، فبعث إليه وهو يهنأ[2] ناقةً له، فدخل عليه، فدعا ناساً من أصحابه فيهم زيدُ بن ثابت، فقال:

مَنْ يقرأ منكم سورة الفتح؟

فقرأ زيدٌ على قراءتنا اليوم.

فغلَّظ له عمر.

فقال له أُبيٌّ: أأتكلَّم؟

فقال: تكلَّمْ.

فقال: لقد علمتَ أني كنتُ أدخلُ على النبيِّ ﷺ ويقرؤني، وأنتم بالباب، فإنْ أحببتَ أنْ أقرئَ النَّاسَ على ما أقرأني أقرأت، وإلا لم أُقرئ حرفاً ما حييت.

قال: بل أقرئِ النَّاس.

ـ كما جرت حادثةٌ ثالثةٌ من هذا النوع له مع عمر أيضاً، أخرجها الحاكم[3] عن ابن عبَّاسٍ رضي الله عنهما قال: بينما أنا أقرأ آيةً من كتاب الله عزَّ وجلَّ، وأنا أمشي في طريقٍ من طرق

---

(١) في المستدرك ٢/٢٢٥ وصححه، وأقرَّه الذهبيُّ.

(٢) أي: يدهنها بالقَطِران.

(٣) في المستدرك ٢/٢٢٥.

المدينة، فإذا أنا برجلٍ يناديني من بعدي: أتْبِـعْ ابنَ عبَّاس.

فإذا هو أمير المؤمنين عمر، فقلتُ: أُتبعكَ علىٰ أُبيّ بن كعبٍ.

فقال: أهو أقرأكها كما سمعتُكَ تقرأ؟

قلتُ: نعم.

فأرسلَ معي رسولاً قال: اذهبْ معه إلىٰ أُبيّ بن كعب، فانظر أيقرأ أبيٌّ كذلك؟

قال: فانطلقتُ أنا ورسولُه إلىٰ أُبيّ بن كعب.

قال: فقلتُ: يا أبيُّ، قرأتُ آيةً من كتاب الله، فناداني من بعدي عمربن الخطاب: أتبعْ ابن عبَّاسٍ، فقلتُ: أتبعك على أُبيّ بن كعب، فأرسل معي رسوله، أفأنت أقرأتنيها كما قرأتُ؟

قال أُبيٌّ: نعم.

قال: فرجع الرسول إليه، فانطلقتُ أنا إلى حاجتي. قال: فراح عمر إلىٰ أبيّ فوجده قد فرغ من غسل رأسه، ووَليدتُه تدري[١] لحيتَه بِمِدْرَاها.

فقال أبيّ: مرحباً، يا أمير المؤمنين، أزائراً جئتَ أم طالبَ حاجة؟

فقال عمر: بل طالب حاجة.

قال: فجلس ومعه موليان له، حتىٰ فرغ من لحيته، وأدرت

---

(١) أي: تُسرِّحه. يقال: ادَّرت المرأةُ: إذا سرَّحَتْ شعرها.

جانبه الأيمن من لُمَّته، ثمَّ ولَّاها جانبه الأيسر، حتىٰ إذا فرغ أقبل إلى عمر بوجهه، فقال: ما حاجةُ أمير المؤمنين؟

فقال عمر: يا أُبيّ، علامَ تُقنِّط الناس؟

فقال أُبيّ: يا أميرَ المؤمنين، إني تلقَّيتُ القرآن ممَّن تلقاه من جبريل وهو رطب.

فقال عمر: تاللَّهِ، ما أنت بِمُنْتَهٍ، وما أنا بصابرٍ، ثلاث مرَّاتٍ، ثمَّ قام فانطلق.

ـ وجرت حادثةٌ رابعة من هذا النوع معه، فعن بَجَالةَ قال:

مرَّ عمرُ بن الخطاب بغلام يقرأ في المصحف: ﴿النبيُّ أولىٰ بالمؤمنين من أنفسهم وأزواجُه أُمَّهاتهم﴾[1] وهو أبٌ لهم.

فقال: يا غلام، حُكَّها.

قال: هذا مصحف أُبيّ.

فذهب إليه فسأله؟.

فقال: إنَّه كان يلهيني القرآن، ويلهيك الصفق بالأسواق[2].

وحادثةٌ خامسة من هذا النوع مع عمر رضي الله عنه.

عن أبي مِجْلَز أنَّ أُبيّ بن كعب قرأ: ﴿من الذينَ استحقَّ عليهمُ الأوليان﴾[3].

---

(١) سورة الأحزاب، الآية ٦١.

(٢) سير أعلام النبلاء ١/٣٩٧.

(٣) سورة المائدة، الآية ١٠٧، وهو قراءتنا اليوم.

فقال عمر رضي الله عنه: كذبت.

قال: أنت أكذبُ.

فقال رجلٌ: تكذِّبُ أمير المؤمنين؟!

قال: أنا أشدُّ تعظيماً لحقِّ أمير المؤمنين منك، ولكن كذَّبته في تصديق كتاب الله، ولم أُصدِّق أمير المؤمنين في تكذيب كتاب الله.

فقال عمر: صدق[1].

رضي الله عن أصحاب رسول الله ﷺ، ما كان أرخصَ نفوسَهم في سبيل الله، وابتغاء رضوانه.

وكلُّ هذا الخلاف بين عمر رضي الله عنه وأُبيّ، لم يمنع من بقاء المحبَّة والمودَّة بينهما، والتَّعاون والتَّناصح، فهذا خُلُقٌ كريمٌ من هذين الصَّحابيين الجليلين، بينما نجد كثيراً من الناس في هذه الأزمنة إذا ما اختلفوا مع غيرهم في رأي أو قضيةٍ، أدَّىٰ ذلك إلى التَّقاطع والتَّباغض والتَّحارب. وهذا بعيدٌ عن الأخلاق الإسلامية، والصِّفات الإيمانية، نسأل الله تعالى أن يُكمِّل أخلاقنا، ويهذِّب نفوسنا.

وجرت له خصومةٌ مع عمر رضي الله عنه، يحكيها لنا الشَّعبيُّ فيقول:

كان بين عمر وبين أُبيّ بن كعب رضي الله عنهما خصومة.

فقال عمرُ: اجعلْ بيني وبينَك رجلاً.

---

(١) حياة الصحابة ٢/٢٠٠.

فجعلا بينهما زيد بن ثابت رضي الله عنه، فأتياه فقال عمر: أتيناك لتحكمَ بيننا، وفي بيته يُؤتىٰ الحَكَم.

فلمّا دخلا عليه وسَّع له زيدٌ عن صدر فراشه، فقال: هاهنا أميرَ المؤمنين.

فقال له عمر: هذا أوّلُ جورٍ جُرْتَ في حكمك، ولكن أجلسُ مع خصمي، فجلسا بين يديه، فادَّعىٰ أُبيٌّ وأنكر عمر.

فقال زيدٌ لأُبيّ: اعفُ أميرَ المؤمنين من اليمين، وما كنتُ لأسألها لأحدٍ غيره. فحلف عمر، ثمَّ أقسم لا يدرك زيدٌ القضاء حتىٰ يكون عمر ورجلٌ من عُـرْض[1] المسلمين عنده سواء[2].

وفي رواية عند ابن عساكر عن الشعبيّ قال:

تنازع في جَذاذ نخلٍ أُبيّ بن كعب وعمر بن الخطاب ـ رضي الله عنهما ـ فبكىٰ أُبيٌّ ثمَّ قال: أفي سلطانك يا عمر؟!

فقال عمر: اجعل بيني وبينك رجلاً من المسلمين.

قال أُبيٌّ: زيد.

قال: رضىً، فانطلقا حتىٰ دخلا على زيد، فذكر الحديث.

تُبيِّن هذه الحادثة مدىٰ تمسُّك عمر رضي الله عنه بالدِّين وصلابته فيه، وعدم استغلاله الخلافة لإيذاء المسلمين وأكل أموالهم.

---

(١) من عُـرْض المسلمين: من عامتهم.
(٢) حياة الصحابة ٢ / ٢٣٠.

ولم يمنع هذا الخلاف كما أسلفنا من المحبَّة، بل قد احتكم عمر رضي الله عنه لأبيّ بن كعب وأخذ بحكمه، وقد كان أبيٌّ رضي الله عنه، حكيماً فيما يقضي به، ويقضي عن علمٍ ومعرفة.

فعن سالمٍ أبي النضر قال:

لمَّا كَثُرَ المسلمون في عهد عمر ضاق بهم المسجد، فاشترىٰ عمر ما حول المسجد من الدور إلا دار العباس بن عبد المطلب، وحُجَرَ أمهات المؤمنين.

فقال عمر للعباس: يا أبا الفضل، إنَّ مسجد المسلمين قد ضاق بهم، وقد ابتعتُ ما حوله من المنازل نوسِّع به على المسلمين، إلا دارك وحُجرَ أمهات المؤمنين.

فأمَّا حُجَرُ أمَّهاتِ المؤمنين، فلا سبيلَ إليها، وأمَّا دارُك فَبِعْنِيها بما شئتَ من بيت مالِ المسلمين أوسِّعْ بها في مسجدهم.

فقال العباس: ما كنتُ لأفعل.

قال: فقال له عمر: اخترْ مني إحدىٰ ثلاثٍ؛ إمَّا أن تبيعنيها بما شئتَ من بيت مال المسلمين؛ وإمَّا أَنْ أُخطِّطَك حيثُ شئتَ من المدينة، وأبنيها لك من بيت مال المسلمين؛ وإمَّا أَنْ تصدَّقَ بها على المسلمين، فنوسِّعَ بها في مسجدهم.

فقال: لا، ولا واحدةً منها.

قال عمر: اجعلْ بيني وبينك مَنْ شئتَ.

فقال: أُبيّ بن كعب.

فانطلقا إلىٰ أُبيٍّ، فقصَّا عليه القصَّة.

فقال أُبيّ: إنْ شئتما حدَّثتُكما بحديثٍ سمعتُه من النبيِّ ﷺ؟
فقالا: حدِّثنا.

فقال: سمعتُ رسول الله ﷺ يقول: إنَّ اللَّهَ أوحىٰ إلى داودَ أنِ ابنِ لي بيتاً أُذكَرُ فيه، فخطَّ له هذه الخِطَّة خطَّة بيت المقدس، فإذا تربيعُها بيتُ رجلٍ من بني إسرائيل، فسأله داود أن يبيعَه إيَّاه، فأبىٰ.

فحدَّث داود نفسه أنْ يأخذ منه، فأوحىٰ الله إليه:
أنْ يا داودُ، أمرتُكَ أن تبني لي بيتاً أُذكَرُ فيه، فأردتَ أنْ تُدخلَ في بيتي الغصب، وليس من شأني الغصب، وإنَّ عقوبتك أن لا تبنيه.

قال: يا ربِّ، فَمِنْ ولدي؟
قال: مِنْ ولدك.

قال: فأخذ عمر بمجامعِ أُبيّ بن كعب وقال: جئتُك بشيءٍ فجئتَ بما هو أشدُّ منه، لتخرجَنَّ ممَّا قلتَ.

فجاء يقوده حتىٰ أدخله المسجد، فأوقفه على حلقةٍ من أصحاب رسول الله ﷺ، فيهم أبو ذرٍّ، فقال: إني نشدتُ الله رجلاً سمعَ رسول الله ﷺ يذكر حديث بيت المقدس حين أمر الله داود أن يبنيه إلا ذَكَره.

فقال أبو ذرٍّ: أنا سمعتُه من رسول الله ﷺ، وقال آخر: أنا سمعتُه، وقال آخر: أنا سمعته، يعني: مِنْ رسول الله ﷺ.

قال: فأرسل عمر أُبيًّا. قال: وأقبل أُبيٌّ على عمر فقال:

أتتَّهمني على حديث رسول الله ﷺ؟

فقال عمر: يا أبا المنذر، لا واللَّهِ ما اتَّهمتُكَ عليه، ولكني كرهتُ أَنْ يكون الحديث عن رسول الله ﷺ ظاهراً.

قال: وقال عمر للعباس: اذهب، فلا أعرض لك في دارك.

فقال العباس: أمَّا إذ فعلتَ هذا؛ فإني قد تصدَّقتُ بها على المسلمين، أوسِّع بها عليهم في مسجدهم، فأمَّا وأنت تخاصمني فلا.

قال: فخطَّ عمر لهم دارهم التي هي لهم اليوم وبناها من بيت مال المسلمين[1].

ومن الحوادث التي جرت معه رضي الله عنه شهادته لأبي موسىٰ الأشعريّ في حديثٍ سمعه من رسول الله ﷺ.

فقد أخرج البخاري[2] عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه قال: كنتُ في مجلسٍ من مجالس الأنصار، إذ جاء أبو موسىٰ كأنَّه مذعورٌ، فقال:

استأذنتُ على عمر ثلاثاً، فلم يُؤذن لي فرجعتُ.

فقال: ما منعك؟

قلتُ: استأذنتُ ثلاثاً فلم يؤذن لي فرجعتُ، وقال رسول الله ﷺ: إذا استأذن أحدُكم ثلاثاً فلم يُؤذنْ له فليرجع.

---

(١) أخرجه ابن سعد في الطبقات الكبرىٰ ٤/٢١.

(٢) في الاستئذان، باب التسليم والاستئذان ثلاثاً. انظر فتح الباري ١١/٢٧.

فقال: واللَّهِ، لتقيمنَّ عليه ببيِّنةٍ، أَمِنْكُم أحدٌ سمع من النبيِّ ﷺ؟

فقال أُبيّ بن كعب: واللَّهِ لا يقوم معك إلا أصغر القوم، فكنتُ أصغر القوم، فقمتُ معه، فأخبرتُ عمر أنَّ النبيَّ ﷺ قال ذلك.

ففي هذه الرواية أمر أُبيٌّ أصغر القوم أن يقوم، فكان أصغرهم أبو سعيد الخدري راوي الحديث.

وفي رواية لمسلم(١):

فذهب أبو موسىٰ، قال عمر: إن يجد بيِّنةً تجدوه عند المنبر عشيةً، وإن لم يجد بيِّنةً فلن تجدوه، فلما أن جاء بالعشي وجدوه.

فقال: يا أبا موسىٰ، ما تقول، أَقد وجدْتَ؟

قال: نعم، أُبيّ بن كعب.

قال: عدلٌ.

قال: يا أبا الطفيل، وفي رواية: يا أبا المنذر، ما يقول هذا؟

قال: سمعتُ رسول الله ﷺ يقول ذلك يا ابنَ الخطاب، فلا تكوننَّ عذاباً على أصحاب رسول الله ﷺ.

قال: سبحان الله! إنَّما سمعتُ شيئاً، فأحببتُ أن أتثبَّتَ.

ومن مواقفه النصح للمسلمين وتبيين الحق لهم وتعليمهم، فقد أخرج أحمد ٥: ١٢٩ عن أنس بن مالك قال: كنتُ أنا وأُبيٌّ، وأبو طلحة جلوساً، فأكلنا لحماً وخبزاً، ثمَّ دعوتُ لوضوء فقالا: لمَ تتوضأ؟

فقلت: لهذا الطعام الذي أكلنا.

---

(١) في صحيحه في الآداب، باب الاستئذان، برقم ٢١٥٣.

فقالا: أتتوضأ من الطيبات؟ لم يتوضأ منه مَنْ هو خيرٌ منك.

كما كان رضي الله عنه مرجعاً للصحابة عند الاختلاف، يأخذون بقوله، ويرضون به، فعن سمرة بن جندب قال: كانت لرسول الله ﷺ سكتتان في صلاته، وقال عمران بن حصين: أنا ما أحفظهما عن رسول الله ﷺ.

فكتبوا في ذلك إلىٰ أبيّ بن كعب يسألونه عنه؟

فكتب أُبيٌّ: إنَّ سمرة قد حفظ[1].

فهذه بعض المواقف المهمة التي حدثت في حياته رضي الله عنه وأرضاه، تدلُّنا على أنَّه كان مشاركاً في أمور الحياة، مُطَّلِعَاً على حوادثها، ليس بمعتزلٍ في بيته، ولا بعيد عن الناس.

---

(١) أخرجه أحمد ٥/٢٧ والترمذي.

الفَصْلُ العَاشِر
وَفَاتُهُ وَخَاتِمَةُ حَيَاتِهِ

مضىٰ قِطارُ العمر، وسار مركبُ الدَّهر، ومرَّت الشُّهورُ والأعوام سِراعاً، وانقضتِ الآلامُ واللَّذاتُ عجالىٰ.

إنَّ أيَّامَ العمر، وساعاتِ الدَّهر، كمراحل معدودة، إلى وِجْهَةٍ مقصودة، فلا بدَّ مع سلوكها من انقضائها، وبلوغ الغاية عند انتهائها.

فكلُّ حيٍّ لَهُ أجلٌ معدود، ومنهلٌ مورود، لا بدَّ من استيفائه، دون استزادةٍ ولا استنقاص، ولا فواتٍ ولا مناص.

واستأثر اللَّهُ بوجوب البقاء، وآثر لخلقه صلةَ الوجود بالفناء، فقال عزَّ مِنْ قائل: ﴿كلُّ مَنْ عليها فَانٍ * ويبقىٰ وجهُ ربِّك ذو الجلالِ والإكرام﴾ [الرحمن الآيتان: ٢٦ ـ ٢٧].

وبعد ما أمضىٰ سيِّدنا أُبيّ بن كعبٍ رضي الله عنه حياةً مليئةً بالخيرات والبركات، دعاه ربُّه، فلبَّىٰ نداءه، وأجاب دعاءه.

لينتقلَ من دار الغرور إلى دار الحبور والسُّرور، ويستريحَ من عناء الدُّنيا في ظلٍّ نعيم الآخرة.

حيث يلقىٰ جزاء ما قدَّم من أعمالٍ جليلةٍ، وأفعالٍ نبيلةٍ، وحياةٍ مملوءة بنشر العلم والقرآن.

فانتقل إلى جوار ربِّه نقيَّ الصحيفة من سواد الذُّنوب، بريء السَّاحة من درن العيوب.

وكأنَّ الله تعالى يُخاطبه فيقول: ﴿يا أيَّتُها النَّفسُ المطمئنةُ ارجعي إلى ربِّـكِ راضيةً مـرضيةً فـادخلي في عبـادي وادخلي جنَّتي﴾.

وقد اختلف في وفاته على قولين نذكرهما، ثمَّ نبيِّن الراجح منهما.

القول الأول: أنَّه توفي في خلافة عمر بن الخطاب رضي الله عنه.

قال محمد بن عمر الواقديُّ: تدلُّ أحاديث على وفاة أُبيِّ ابن كعب في خلافة عمر، ورأيتُ أهله وغيرَهم يقولون: مات في سنة اثنتين وعشرين بالمدينة، وأنَّ عمر قال: اليوم ماتَ سيِّد المسلمين.

وقال الذَّهبيُّ[1]: والظَّاهرُ وفاةُ أُبيٍّ في زمن عمر، حتىٰ إنَّ الهيثم بن عديٍّ وغيره ذكرا موته سنة تسع عشرة.

وقال محمدُ بن عبدالله بن نُمير، وأبو عُبيدٍ، وأبو عمر الضرير: مات سنة اثنتين وعشرين. فالنفس إلى هذا أميل. انتهىٰ كلام الذَّهبي.

وقال ابن عبد البر[2]: ماتَ أُبيّ بن كعب في خلافة عمر ابن

(١) سير أعلام النبلاء ١/ ٤٠٠.

(٢) الاستيعاب ١/ ٥٢.

الخطاب. قيل: سنة تسع عشرة. وقيل: سنة عشرين. وقيل: سنة اثنتين وعشرين. ورجَّحه.

القول الثاني: أنَّه توفي في خلافة عثمان بن عفان رضي الله عنه.

وممن جنح إلى هذا القول خليفة بن خياط، وأبو حفص الفلاَّس، ورجَّحه الواقديُّ.

وقال خليفة مرَّةً: مات سنة اثنتين وثلاثين، ورجَّحه ابن سعدٍ في الطبقات ٢/٥٠٢.

وقال الواقديُّ: وقد سمعنا مَنْ يقول: مات في خلافة عثمان سنة ثلاثين.

قال: وهو أثبت الأقاويل عندنا، وذلك أنَّ عثمان أمره أن يجمع القرآن.

وقال محمد بن سعد: حدَّثنا عارم، حدَّثنا حمَّاد، عن أيوب، عن ابن سيرين أنَّ عثمان جمع اثني عشر رجلاً من قريش والأنصار، فيهم أُبيّ بن كعب، وزيدُ بن ثابت في جمع القرآن.

قال الذَّهبيُّ: هذا إسنادٌ قويٌّ، لكنَّه مرسلٌ، وما أحسب أنَّ عثمان نَدَبَ للمصحف أُبيّاً، ولو كان كذلك لاشتهر، ولكان الذِّكر لأُبيّ لا لزيد.

وقال ابن عبد البر: وقد قيل: إنَّه مات في خلافة عثمان سنة اثنتين وثلاثين.

وقال عليّ بن المديني[1]: مات العباس، وأبو سفيان بن حرب، وأبيّ بن كعب قريباً بعضُهم من بعض في صدر خلافة عثمان.

وقال أبو نُعيم: وقيل: سنة ثلاثين في خلافة عثمان، وهو الصحيح؛ لأنَّ زِرَّ بن حبيش لقيه في خلافة عثمان.

قلتُ: والرَّاجحُ أنَّه توفي في خلافة عثمان بن عفان رضي الله عنه.

وذلك لأمورٍ:

١ ـ لخبر ابن سعد السابق عن ابن سيرين أنَّ عثمان بن عفان جمع اثني عشر رجلاً من قريش والأنصار، فيهم أُبيّ بن كعب، وزيد بن ثابت في جمع القرآن.

وأمَّا اعتراضُ الذَّهبيّ بأنَّه مرسلٌ ـ بعد تسليمه بصحة سنده ـ فلسقوط الواسطة بين ابن سيرين وعثمان بن عفان، حيث إنَّ ابن سيرين لم يدرك عثمان ولم يرو عنه.

وقد روي هذا الخبر من طريقٍ آخر موصولاً، حيث رواه ابن سيرين عن كثير بن أفلح أحد الثقات الذين أدركوا عثمان، بل واشترك في جمع القرآن زمن عثمان.

فقد أخرج ابن أبي داود في المصاحف ص ٣٣ قال: حدَّثنا عبدالله قال: حدَّثنا إسحاق بن إبراهيم بن زيد قال: حدَّثنا أبو بكر قال: حدَّثنا هشام بن حسَّان، عن محمد بن سيرين، عن كثير بن أفلح قال:

(١) التاريخ الصغير للبخاري ١/٦٦ باختصار.

لما أراد عثمان أن يكتب المصاحف جمع اثني عشر رجلاً من قريش والأنصار فيهم أُبيّ بن كعب وزيد بن ثابت.... الحديث، وقد تقدَّم.

٢ ـ ذكر أبو نُعيم أنَّ زرَّ بن حبيش لقيه في خلافة عثمان.

قلتُ: وقد لقيه ليسأله عن ليلة القدر، فعن زرٍّ قال: أتيتُ المدينة، فأتيتُ أُبيًّا، فقلتُ: يرحمك الله، اخفض لي جناحك ـ وكان امرءاً فيه شراسة ـ فسألتُه عن ليلة القدر؟

فقال: ليلة سبعٍ وعشرين[1].

٣ ـ ذكر البخاري في تاريخه[2]: حدثنا محمد بن يوسف، ثنا سفيان، عن أسلم المنقري، عن عبدالله بن عبد الرحمن بن أبزىٰ، عن أبيه قال:

قلتُ: لأُبيّ بن كعب لمَّا وقع النَّاس في أمر عثمان: أبا المُنذر، ما المخرجُ؟

قال: كتابُ الله، ما استبانَ لك فاعملْ به، وما اشتبهَ عليك فَكِلْهُ إلى عالمٍ، فهذا يدلُّ على أنَّ أبياً أدركَ حصار عثمان.

٤ ـ قال ابن حجر[3]: وروىٰ البغويّ عن الحسن في قصَّةٍ له أنَّه مات قبل قتل عثمان بجمعة.

وهذا يؤيد ما قبله.

---

(١) أخرجه عبدالله بن أحمد في زوائد المسند ١٣٢/٥، وسنده حسن.

(٢) التاريخ الصغير ١/٦٤.

(٣) الإصابة ١/٢٠.

وقال ابن حجر أيضاً[1]: وأُبيّ عاش بعد إرسال المصاحف على الصحيح. ا.هـ.

أيْ: إرسال عثمان المصاحف إلى الأمصار.

وهكذا غادر أبيٌّ هذه الحياة الدُّنيا، ودفن في البقيع في جوار النبيِّ ﷺ.

فكان نعيُه خبراً أطارَ واقع السُّكون، وأثار كامن الوُجوم.

وكان ذهابُه فجيعةً أحرجت صدور قوم مؤمنين، ومصيبةً خصَّت العلم والدين.

إنَّها فجيعةٌ لا يداوي كَلْمَها آسٍ، ولا يسدُّ ثَلْمَها تناسٍ.

ترك هذه الدُّنيا الفانية، فتركَ القلوبَ مجروحة، والدُّموعَ مسفوحة.

لكن الذي يُخفِّف ثِقَلَ النوائب، ويُحدِثُ السُّلْوَ عند المصائب، تذكُّرُ حكم اللّهِ في سيِّد المرسلين، وخاتم النبيين، محمَّدٍ صلواتُ الله، وسلامه عليه أجمعين.

رحمَك الله يا أبيُّ، وغفر ذنبك، وخفَّف حسابك، وجعل رحمته تظلِّلُك، ورضوانه مؤنسك.

اللهم أكرِمْ مُدْخَله، ووسِّعْ منزله، وارحمنا إذا صرنا مثله يا أرحم الراحمين، ويا أكرم الأكرمين.

---

(١) فتح الباري ٩/٣٩.

الفهرس